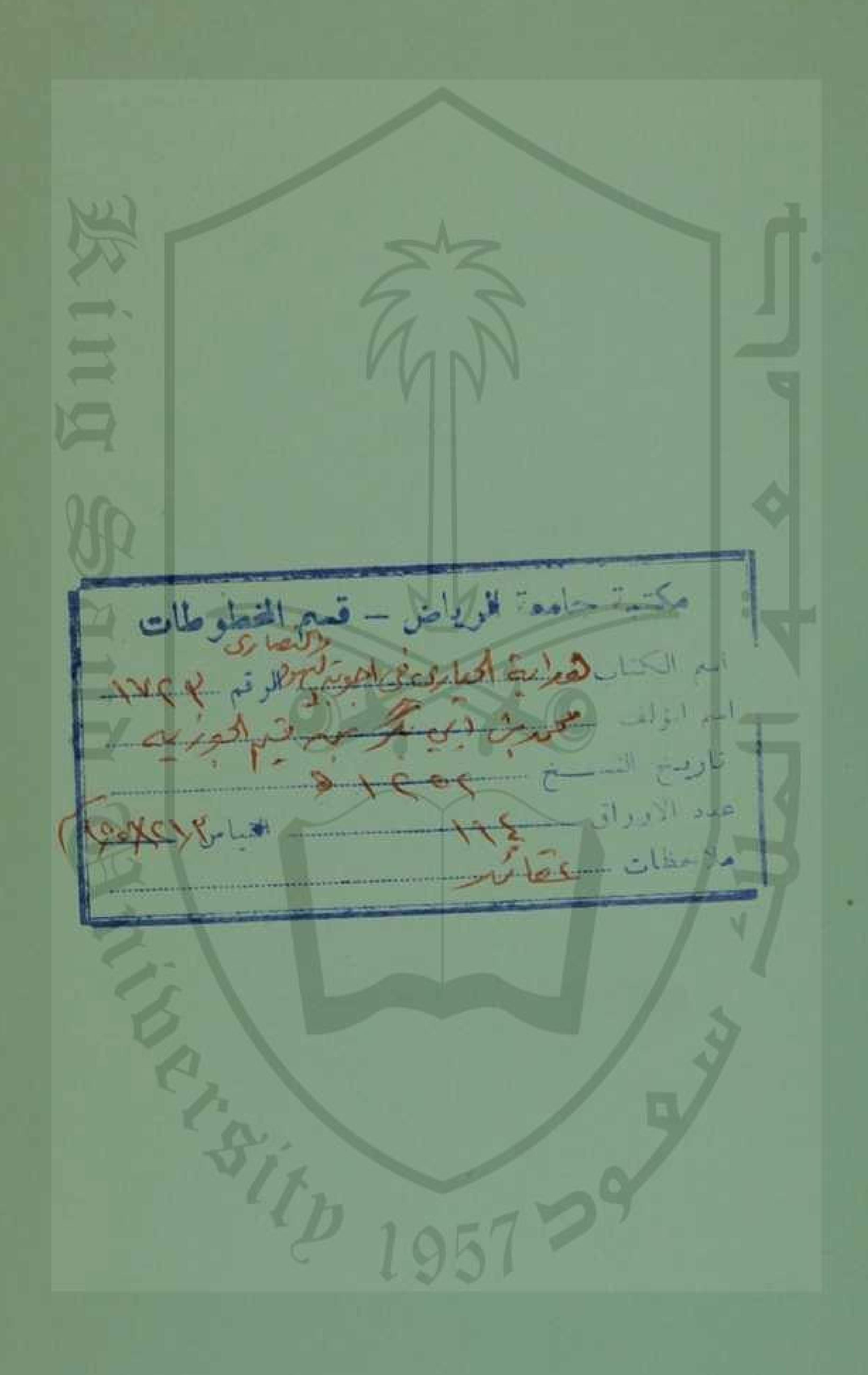

١٧٢٤
هداية
الحيارى
في اجوبة
اليهود
والنصارى
ابن قيم
الجوزية


King Saud University 1957

هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى ،

لابن قيم الجوزية ، محمد بن أبى بكر –
٧٥١ هـ . بخط حمد بن عتيق – ١٢٥٢ هـ .
١١٤ ق المسطرة مختلفة ٥ر٢١×٥ر١٥سم

نسخة حسنة ، خطها نسخ معتاد
الاعلام ٦ : ٢٨٠ هدية العارفين ٢ : ١٥٨
١ – النبوات ، أصول الدين
أ – المؤلف ب – الناسخ ج – تاريخ النسخ


King Saud University 1957
جامعة الملك سعود

وقف مؤبد

...ارى في اجوبة اليهود
...رى تصنيف الشيخ
الامام العالم العلامة
ابن قيم الجوزية
رحمه الله

قال احمد ثنا محمد بن يزيد عن العوام
حدثني رجل من آل النعمان بن بشير قال خرج علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في المسجد بعد صلاة العشا
فرفع بصره الى السماء ثم خفض حتى ظننا انه قد
حدث في السماء شيء ثم قال اما انه سيكون بعدي امراء
يكذبون ويظلمون فمن صدقهم بكذبهم ومالأهم على
ظلمهم فليس مني ولا انا منه ومن لم يصدقهم بكذبهم ولم
يمالئهم على ظلمهم فهو مني وانا منه الا وان سبحان الله والحمد
لله ولا اله الا الله والله اكبر هن الباقيات الصالحات

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رضي لنا الاسلام دينا ونصب
من السبيل الى معرفته واعتقاده حقا يقينا
وحفظ حدوده اجرا جسيما واخر لمن واتاه
وفرض علينا الانقياد له ولاحكامه والتمسك بد
عتصام بعراه واسبابه فهو دينه الذي ارتضاه لنفسه و
وملائكة قدسه فبه اهتدى المهتدون واليه دعا الانبيا و
دين الله يبغون وله اسلم من في السموات والارض طوعا و
ترجعون فلا يقبل من احد دينا سواه من الاولين و
يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من
شهد بانه دينه قبل شهادة الانام واشاد به ورفع ذكره
وما اشتملت عليه الارحام فقال شهد الله انه لا
والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز
عند الله الاسلام وجعل اهله هم شهداء على الناس يوم
على فضلهم به من الاصابة في القول والعمل والهدي و
عتقاد اذ كانوا احق بذلك واهله في سابق التقدير
هدوا في الله حق جهاده هو اجتبيكم وما جعل عليكم في
ملة ابيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا
سول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا
الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير
احسن الاديان ولا احسن من حكمه ولا اصدق
ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن وا
حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا وكيف لا يكون
اليه بين دين قام اساسه وارتفع بناؤه على
والعمل على محبته ومرضاته مع الاخلاص في السر والاعلان

وحكم

فلقى على امر به من العدل والاحسان وايثار طاعته على طاعة الشيطان
وبين دين اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار بصاحبه في النار اسس
على عبادة النيران وعقد الشرك بين الرحمن والشيطان وبينه وبين الاوثان
او دين اسس بنيانه على عبادة الصلبان والصور المدهونة في
السقوف والحيطان وان رب العالمين نزل عن كرسي عظمته والتحم ببطن
انثى واقام هناك مدة من الزمان بين دم الطمث في ظلمات الاحشاء
تحت ملتقى الاعكان ثم خرج صبيا رضيعا يشب شيئا فشيئا ويبكي وياكل و
يشرب ويبول وينام ويتقلب مع الصبيان ثم اودع في المكتب بين صبيان
اليهود يتعلم ما ينبغي للانسان هذا وقد قطعت منه القلفة حين
الختان ثم جعل اليهود يطردونه ويشردونه من مكان الى مكان ثم قبضوا
عليه واحلوه اصناف الذل والهوان فعقدوا على راسه من الشوك
تاجا من اقبح التيجان واركبوه قصبة ليس لها لجام ولا عنان ثم ساقوه
الى خشبة الصلب مصفوعا مبصوقا في وجهه وهم خلفه وامامه
وعن شمائله وعن الايمان ثم اركبوه ذلك المركب الذي تقشعر منه القلوب مع
الابدان ثم شدت بالحبال يداه مع الرجلان ثم خالطها تلك المسامير التي تكسر
العظام وتمزق اللحمان وهو يستغيث يا قوم ارحموني فلا يرحمه منهم انسان
هذا وهو مدبر العالم السفلي والعلوي الذي يسأله من في السموات
والارض كل يوم هو في شان ثم مات ودفن في التراب تحت صم الجنادل وا
لصوان ثم قام من القبر وصعد الى عرشه وملكه بعد ان كان ما كان فما ظنك
بفروع هذا اصلها الذي قام عليه البنيان او دين اسس بنيانه
على عبادة الاله المنحوت بالايدي بعد نحت الافكار من سائر اجناس
الارض على اختلاف الانواع والاصناف والالوان والخضوع له والتذلل
والخرور سجودا على الاذقان لا يؤمن معه بدين بالله ولا ملائكته ولا
كتبه ولا رسله ولا لقائه يوم يجزى المسيء باساءته والمحسن بالاحسان
او دين الامة الغضبية الذين انسلخوا من رضوان الله كانسلاخ

الجبن من فكرهم وباؤا بالغضب والخزي والهوان وفارقوا احكام التوراة و
وبدلوها وراء ظهورهم واشتروا بئس القليل من الاثمان فنزل عليهم التو
فيق وفارقهم الخذلان واستبدلوا بولاية الله وملائكته ورسله واوليائه
ولاية الشيطان واوليائه — اسس بنيانه على ان رب العالمين وجود
مطلق في الاذهان لا حقيقة له في الاعيان ليس بداخل في العالم ولا خارج عنه
ولا متصل به ولا منفصل عنه ولا محايث ولا مباين له لا يسمع ولا
يبصر ولا يعلم شيئا من الموجودات ولا يفعل ما يشاء لا حياة له ولا قدرة ولا
ارادة ولا اختيار لم يخلق السموات والارض في ستة ايام بل لم تزل السموات
والارض وجودها مقارن لوجوده لم يحدثها بعد عدمها ولا له قدرة على
افنائها بعد وجودها ما انزل على بشر كتابا ولا ارسل الى الناس رسولا فلا
شرع يتبع ولا رسول يطاع ولا دار بعد هذه الدار ولا مبدا للعالم ولا معاد
لا بعث ولا نشور ولا جنة ولا نار ان هي الا تسعة افلاك وعشرة عقول
واربعة اركان وافلاك تدور ونجوم تسير وارحام تدفع وارض تبلع وما هي
الا حياتنا الدنيا نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا
يظنون — واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا ضد
له ولا ند له ولا صاحبة له ولا ولد له ولا كفو له تعالى عن افك المبطلين وخرص الكا
ذبين وتقدس عن شرك المشركين واباطيل الملحدين كذب العادلون
به سواه وضلوا ضلالا بعيدا وخسروا خسرانا مبينا ما اتخذ الله من ولد وما
كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما
يصفون عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون واشهد ان محمدا
عبده ورسوله وصفوته من خلقه وخيرته من بريته وامينه على وحيه وسفيره بينه
وبين عباده بعثه بخير ملة واحسن شرعة واظهر دلالة واوضح حجة وابين
برهان الى جميع العالمين انسهم وجنهم عربهم وعجمهم حاضرهم وباديهم
الذي بشرت به الكتب السالفة واخبرت به الرسل الماضية وجرى ذكره في الا
عصار والامم الخالية ضربت لنبوته البشائر من عهد آدم ابي البشر

مجانس

الدهر

الى

الى عهد المسيح ابن البشر كلما قام رسول اخذ عليه الميثاق بالايمان به والبشارة
بنبوته حتى انتهت النبوة الى كليم الرحمن موسى بن عمران فاذن بنبوته على
رؤوس الاشهاد بين بني اسرائيل معلنا بالاذان جاء الله من طور سيناء
واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران الى ان ظهر المسيح ابن مريم عبد
الله ورسوله وروحه وكلمته التي القاها الى مريم فاذن بنبوته اذانا لم يؤذنه احد
قبله فقام في بني اسرائيل مقام الصادق الناصح وكما نادى بحبوبه الناصحين
فقال اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول ياتي
من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين فالله لقد
اذن المسيح اذانا اسمع البادي والحاضر فاجابه المؤمن المصدق وقامت
حجة الله على الجاحد الكافر الله اكبر الله اكبر عما يقول فيه المبطلون ويصفه
به الكاذبون وينسبه اليه المفترون والجاحدون ثم قال اشهد ان لا
اله الا الله وحده لا شريك له ولا ند له ولا كفو له ولا والد له بل هو الاحد الصمد
الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ثم رفع صوته بالشهادة لاخيه
واولى الناس به بانه عبد الله ورسوله وانه اركون العالم وانه روح الحق الذي
لا يتكلم من قبل نفسه انما يقول ما يقال وانه يخبر الناس بكل ما اعد الله لهم
ويسوسهم بالحق ويخبرهم بالغيوب ويحثهم بالتاويل ويوبخ العالم
على الخطيئة ويخلصهم من يد الشيطان وتستمر شريعته وسلطانه الى اخر
الدهر وصرح في اذانه باسمه ونعته وصفته وسيرته حتى كانهم ينظرون
اليه عيانا ثم قال حي على الصلاة خلف امام المرسلين وسيد ولد ادم
اجمعين حي على الفلاح باتباع من السعادة في اتباعه والفلاح في الدخول
في زمرة اشياعه فاذن واقام وتولى وقال لست ادعكم كالايتام وساعود
واصلي وراء هذا الامام هذا عهدي اليكم ان حفظتموه دام لكم الملك
الى اخر الايام فصلى الله عليه من نبي بشر برسالة اخيه عليهما افضل الصلاة
والسلام وصدق به اخوه ونزهه عما قالوا فيه وفي امه اعداؤه المفترون عليهم
من الاله ما الى طاهر من الكلام كما نزهه ربه وخالقه ومرسله مما قال

في المثلثة عباد الصليب ونسبوه اليه من النقص والعيب والمذام اما
بعد فان الله جل ثناؤه وتقدست اسماؤه وتبارك اسمه وتعالى جده
ولا اله غيره جعل الاسلام عصمة لمن لجأ اليه وجنة لمن استمسك به وعض
بالنواجذ عليه فهو حرمه الذي من دخله كان من الآمنين وحصنه الذي من لجأ
اليه كان من الفائزين ومن انقطع دونه كان من الهالكين وابى ان يقبل من احد
دينا سواه ولو بذل في السير اليه جهده واستفرغ قواه فاظهره على الدين
كله حتى طبق مشارق الارض ومغاربها وسار مسير الشمس في الاقطار
وبلغ الى حيث انتهى الليل والنهار وعلت الدعوة الاسلامية وارتفعت
غاية الارتفاع والاعتلاء بحيث صار اصلها ثابت وفرعها في السماء
فتضاءلت لها جميع الاديان وخرت تحتها الامم منقادة بالخضوع و
الذل والاذعان ونادى المنادي بشعارها في جو السماء بين اقطار الخافقين
اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
صارخا بالشهادتين حتى بطلت دعوة الشيطان وتلاشت عبادة
الاوثان واضمحلت عبادة النيران وذل المثلثة عباد الصلبان و
تقطعت الامة الغضبية في الارض كتقطع السراب في القيعان وعلت وما
دت كلمة الاسلام العليا وصار لها في قلوب الخلائق المثل الاعلا وقامت
براهينه وحججه على سائر الامم في الآخرة والاولى وبلغت منزلته في
العلا وارفع الغاية القصوى وقام لها بدعوتها حملته وحفظته اعوانا و
انصارا نشروا الويته واعلامه وحفظوا من التغيير والتبديل حدوده
واحكامه وبلغوا الى نظرائهم كما بلغ اليهم من قبلهم حلاله وحرامه فعظموا
شعائره وعلموا شرائعه وجاهدوا اعداءه بالحجة والبيان حتى استغلظ
واستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعلا بنيانه
المؤسس على تقوى من الله ورضوان اذ كان بناء غيره مؤسسا على شفا
جرف هار فتبارك الذي رفع منزلته واعلا كلمته وفخم شانه واشاد
بنيانه واذل مخالفيه ومعانديه وكبت من يبغضه ويعاديه و

سمهم

سمهم بانهم شر الدواب واعد لهم اذا قدموا عليه اليم العقاب وحكم
لهم بانهم اضل سبيلا من الانعام اذ استبدلوا الشرك بالتوحيد والضلال
بالهدى والكفر بالاسلام وحكم سبحانه لعلماء الكفر وعباده حكما يشهد
ذوو العقول بصحته ويرونه بينا حسنا فقال تعالى قل هل ننبئكم بالا
خسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون
انهم يحسنون صنعا اولئك الذين كفروا بايات ربهم ولقائه فحبطت
اعمالهم فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا ذلك جزاؤهم جهنم بما كفروا
واتخذوا اياتي ورسلي هزوا **فصل** فان من يذهب من تولى عن
توحيد الله وطاعته ولم يرفع راسا بامره ودعوته وكذب رسله
واعرض عما بعثه به وحاد عن شريعته ورغب عن ملته واتبع غير سنته ولم
يستمسك بعهده ومكن الجهال نفسه والهوى والعناد من قلبه والجحود
والكفر من صدره والعصيان والمخالفة من جوارحه فقد قابل خبر الله بالتكذيب
وامره بالعصيان ونهيه بالارتكاب فيغضب الرب وهو را
ض ويرضى وهو غضبان يحب ما يبغض ويبغض ما يحب ويوالي من
يعاديه ويعادي من يواليه يدعو الى خلاف ما يرضى وينهى عبدا اذا صلى قد
اتخذ الهه هواه واضله الله على علم فاصمه وابكمه واعماه فهو ميت الدارين فاقد
السعادتين قد رضي بخزي الدنيا وعذاب الآخرة وباع التجارة الرابحة
بالصفقة الخاسرة فقلبه عن ربه مصدود وسبيل الوصول الى جنته
ورضاه وقربه عنه مسدود فهو ولي الشيطان وعدو الرحمن وحليف
الكفر والفسوق والعصيان رضي المسلمون بالله ربا وبالاسلام دينا
وبمحمد رسولا ورضي المخذول بالصليب والوثن الها وبالتثليث
والكفر دينا وبسبيل الضلال والغضب سبيلا اعمى ابن من المخالق الذي
لا سعادة لهم الا في طاعته واطوعهم للمخلوق اذهب دينه واخراه
في طاعته فاذا سئل في قبره من ربك وما دينك ومن نبيك قال هاه هاه لا
ادري فيقال له لا دريت ولا تليت وعلى ذلك حييت وعليه مت وعليه تبعث ان شاء الله

هل

بلغ

ثم يحطم عليه قبره نارا ويضيق عليه كالزج في الرمح الى قيام الساعة فاذا
بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور وقام الناس لرب العالمين ونادى
المنادي وامتازوا اليوم ايها المجرمون ثم رفع لكل عابد معبوده الذي كان
يعبده ويهواه وقال الرب تعالى وقد انصت له الخلايق اليس عدلا
مني ان اولي كل انسان منكم ما كان في الدنيا يتولاه فهناك يعلم المشرك حقيقة
ما كان عليه ويتبين له سوء منقلبه وما صار اليه ويعلم الكفار انهم لم يكونوا
اوليائه ان اولياؤه الا المتقون وقال اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤ
منون وستردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون هو

فصل ولما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم كان اهل الارض صنفين
اهل كتاب وزنادقة لا كتاب لهم وكان اهل الكتاب افضل الصنفين وهم
نوعان مغضوب عليهم وضالون فالامة الغضبية هم اليهود اهل
الكذب والبهت والغدر والمكر والحيل قتلة الانبيا واكلة السحت
والربا والرشا اخبث الامم طوية واردأهم سجية وابعدهم من الرحمة
واقربهم من النقمة عادتهم البغضاء وديدنهم العداوة والشحناء بيت
السحر والكذب والحيل لا يرون لمن خالفهم في كفرهم وتكذيبهم الانبيا حرمة
ولا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة ولا لمن وافقهم عندهم حق ولا شفقة و
لا لمن شاركهم عندهم عدل ولا نصفة ولا لمن خالطهم طمانينة ولا امنة ولا
لمن استعملهم عندهم نصيحة بل اخبثهم اعقلهم واحذقهم اغشهم
وسليم الناصية وحاشاه ان يوجد بينهم ليس بيهودي على الحقيقة
اضيق الخلق صدورا واظلمهم بيوتا وانتنهم افنية واوحشهم سجية
تحيتهم لعنة ولقاؤهم طيرة شعارهم الغضب ودثارهم المقت

فصل والصنف الثاني المثلثة امة الضلال وعباد الصليب الذين سبوا
الله الخالق مسبة ما سبه اياها احد من البشر ولم يقروا بانه الواحد الاحد
الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ولم يجعلوه اكبر من
كل شيء بل قالوا فيه ما تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض و

تخر

وتخر الجبال هدا فقالوا ما شئت في طايفة اصل عقيدتها ان الله ثالث ثلاثة وان مريم
صاحبته وان المسيح ابنه وانه نزل عن كرسي عظمته والتحم ببطن الصاحبة وجرى
له ما جرى الى ان قتل ومات ودفن فدينها عبادة الصلبان ودعاء الصور
المنقوشة بالاحمر والاصفر في الحيطان يقولون في دعائهم يا والدة الاله ارزقينا
واغفري لنا وارحمينا فدينهم شرب الخمور واكل الخنزير وترك الختانة والتعبد
بالنجاسات واستباحة كل خبيث من الفيل الى البعوضة والحلال ما حلله
البترك والحرام ما حرمه والدين ما شرعه وهو الذي يغفر لهم الذنوب و
ينجيهم من عذاب السعير

فصل فهذا حال من له كتاب واما
من لا كتاب له فهم بين عابد اوثان وعابد نيران وعابد شيطان وصابئ
حيران يجمعهم الشرك وتكذيب الرسل وتعطيل الشرايع وانكار المعاد
وحشر الاجساد لا يدينون للخالق بدين ولا يعبدونه مع العابدين
ولا يوحدونه مع الموحدين وامة المجوس منهم تستفرش الامهات والبنات
والاخوات دع العمات والخالات دينهم الزمر وطعامهم الميتة و
شرابهم الخمر ومعبودهم النار ووليهم الشيطان فهم اخبث بني ادم
نحلة واردأهم مذهبا واسوأهم اعتقادا واما زنادقة الصابئة وملاحدة
الفلاسفة فلا يؤمنون بالله ولا ملائكته ولا كتبه ولا رسله ولا لقائه
ولا يؤمنون بمبدأ ولا معاد وليس للعالم عندهم رب فعال بالاختيار لما يريد
قادر على كل شيء عالم بكل شيء امر ناه مرسل الرسل ومنزل الكتب ومثيب
المحسن ومعاقب المسيء وليس عند نظارهم الا تسعة افلاك وعشرة
عقول واربعة اركان وسلسلة ترتبت فيها الموجودات هي بسلسلة
المجانين اشبه منها بمجوزات العقول وبالجملة فدين الحنيفية
الذي لا دين لله غيره بين هذه الاديان الباطلة التي لا دين في الارض
غيرها اخفى من السها تحت السحاب وقد نظر الله الى اهل الارض فمقتهم
عربهم وعجمهم الا بقايا من اهل الكتاب فاطلع الله شمس الرسالة في حنادس
الظلم سراجا منيرا وانعم بها على اهل الارض نعمة لا يستطيعون لها شكورا

وترك الختانة

بلغ

فاشرقت الارض بنور الحق الاشراق وفاض ذلك النور حتى عم النواحي
والافاق واتسق قمر الهدى اتم الاتساق وقام دين الله الحنيفي على ساق فلله
الحمد الذي انقذنا بمحمد صلى الله عليه وسلم من تلك الظلمات وفتح لنا كل باب
الهداية فلا نغلقه الى يوم الميقات وارانا في نور الهدى اهل الضلال وهم في ضلا
لهم يتخبطون وفي سكرتهم يعمهون وفي حجج لتيههم يتقلبون وفي ريبهم
يترددون يؤمنون ولكن بالجبت والطاغوت يؤمنون ويعدلون
ولكن بربهم يعدلون ويعلمون ولكن ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن
الاخرة هم غافلون ويسجدون ولكن للصليب والوثن والشمس
يسجدون ويمكرون وما يمكرون الا بانفسهم وما يشعرون لقد من
الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم يتلو عليهم اياته ويز
كيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين كما
ارسلنا فيكم رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب
والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا
تكفرون والحمد لله الذي اغنانا بشريعته التي تدعوا الى الحكمة
والموعظة الحسنة وتتضمن الامر بالعدل والاحسان والنهي عن
الفحشاء والمنكر والبغي فله المنة والفضل على ما انعم به علينا واثرنا
به على سائر الامم والى الله نرغب ان يوزعنا شكر هذه النعمة وان يفتح لنا ابواب
التوبة والمغفرة والرحمة فاحب الوسائل الى المحسن التوسل اليه با
حسانه والاعتراف له بان الامر كله محض فضله وامتنانه فله علينا
النعمة السابغة كما له علينا الحجة البالغة نبوء له بنعمه علينا ونبوء بذنو
بنا وخطايانا وجهلنا وظلمنا واسرافنا في امرنا فهذه بضاعتنا
التي لدينا لم تتقدمها [illegible] وحقوقها وذنوب [illegible] نرجوا بها الفوز
بالثواب والتخلص من اليم العقاب بل بعض ذلك يستنفد جميع حسنا
تنا ويستوعبه كل طاعتنا هذا لو خلصت من الشوائب وكانت
خالصة لوجهه واقعة على موافقة ما هو دينه الا المتعلق باذيال

عفوه

وحسن الظن به

عفوه والالتجاء منه اليه لا استغناء منه ولا استكانة والتذلل بين
يديه وعبيد الفاقة والمسكنة اليه بالسؤال والافتقار اليه في جميع الا
حوال فمن اصابته نفحة من نفحات رحمته او وقعت عليه نظرة من
نظرات رافته انتعش من بين الاموات واناخت بفنائه وفود الخيرات
وترحلت عنه جيوش الهموم والغموم والحسرات واذا نظرت الي نظرة
راحم في الدهر يوما انني لسعيد

فصل

ومن بعض
حقوق الله على عبده رد الطاعن على كتابه ورسوله ودينه ومجاهدتهم
بالحجة والبيان والسيف والسنان والقلب والجنان وليس وراء ذلك
حبة خردل من الايمان وكان [illegible] انتهى الي بعض مسائل و
ردها بعض الكفار الملحدين على بعض المسلمين فلم يجد عنده ما
يشفيه ولا وقع دواؤه على الداء الذي فيه وظن المسلم انه بضربه يداويه
فسطا به ضربا وقال هذا هو الجواب فقال الكافر صدق اصحابنا
في قولهم ان دين الاسلام انما قام بالسيف لا بالكتاب فتفرقا وهذا
ضارب وهذا مضروب وضاعت الحجة بين الطالب والمطلوب
فشمر المجيب ساعد العزم ونهض على ساق الجد وقام لله قيام
مستعين به مفوض اليه متوكل في موافقة مرضاته عليه ولم يقل
مقالة العاجز الجاهل ان الكفار انما يعاملون بالجلاد دون الجدال
وهذا فرار من الزحف واخلاد الى العجز والضعف وقد
امر الله بمجادلة الكفار بعد دعوتهم اقامة للحجة وازاحة للعذر
ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة والسيف انما جاء منفذا
للحجة مقوما للمعاند وحدا للجاحد قال تعالى لقد ارسلنا رسلنا بالبينات
وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وانزلنا
الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله با
لغيب ان الله قوي عزيز فدين الاسلام قام بالكتاب الهادي
ونفذه السيف الماضي

فما هو الا الوحي او حد مرهف … تميل ظباه اخدعي كل مائل

بلغ

فهذا شفاء الداء من كل عاقل ۞ وهذا دواء الداء من كل جاهل
والى الله الرغبة في التوفيق فانه الفاتح من الخير ابوابه والميسر لما اسبابه
وسميته هداية الحيارى في اجوبة اليهود والنصارى و
قسمته قسمين القسم الاول في اجوبة المسائل القسم الثاني في تقرير نبوة محمد بن عبد الله
صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله بجميع انواع الدلائل بمن الله وعونه
وتوفيقه كتابا ممتعا معجبا لا يسأم قاريه ولا يمل الناظر فيه فهو
كتاب يصلح للدنيا والآخرة ولزيادة الايمان ولذة الانسان يطلعك
على ما شئت من اعلام النبوة وبراهين الرسالة وبشارات الانبياء بخاتمهم
واستخراج اسمه الصريح من كتبهم وذكر نعته وصفته وسيرته من كتبهم
والتمييز بين صحيح الاديان وفاسدها وكيفية فسادها بعد استقامتها
وجملة من فضائح اهل الكتابين وما هم عليه وانهم اعظم الناس براءة
من انبيائهم وان نصوص انبيائهم تشهد بكفرهم وضلالهم وغير ذلك
من نكت بديعة لا توجد في سواه والله المستعان وعليه التكلان فهو
حسبنا ونعم الوكيل **فصل** فنقول وبالله التوفيق اما المسئلة الاولى وهي قول السائل
قد اشتهر عندكم بان اهل الكتاب ما منعهم من الدخول في الاسلام الا
الرياسة والمأكلة لا غير فهو كلام جاهل بما عند المسلمين وبما عند الكفار
اما المسلمون فلم يقولوا انه لم يمنع اهل الكتاب من الدخول في الاسلام
الا الرياسة والمأكلة لا غير وان قال هذا بعض عوامهم فلا يلتفت إليهم
عنهم والممتنعون من الدخول في الاسلام من اهل الكتابين وغيرهم
جزء يسير جدا بالاضافة الى الداخلين فيه منهم بل اكثر الامم داخلون
في الاسلام طوعا ورغبة واختيارا لا كرها واضطرارا فان الله سبحانه
بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رسولا الى اهل الارض وهم خمسة اصناف قد
طبقوا الارض يهود ونصارى ومجوس وصابئة ومشركون وهذه
الاصناف هي التي كانت قد استولت على الدنيا من مشارقها الى مغاربها
فاما اليهود فاكثر ما كانوا باليمن وخيبر والمدينة وما حولها و

القسم الاول

بلغ

كانوا

كانوا باطراف الشام مستذلين مع النصارى وكان منهم بارض فارس مستذلة
مع المجوس وكان منهم بارض العرب فرقة واعزهم كانوا بالمدينة وخيبر وكان
الله سبحانه قد قطعهم في الارض امما وسلبهم الملك والعز واما النصارى فكا
نوا طبقوا الارض فكانت الشام كلها نصارى وارض المغرب كان
الغالب عليهم النصارى وكذلك ارض مصر والحبشة والنوبة والجز
يرة والموصل وارض نجران وغيرها من البلاد واما المجوس فهم اهل مملكة
فارس وما اتصل بها واما الصابئة فاهل حران وكثير من بلاد الروم و
اما المشركون فجزيرة العرب جميعها وبلاد الهند وبلاد الترك وما جاو
رها واديان اهل الارض لا تخرج عن هذه الاديان الخمسة ودين
الحنفاء لا يعرف فيهم البتة وهذه الاديان الخمسة كلها للشيطان كما قال
ابن عباس رضي الله عنهما وغيره الاديان ستة واحد للرحمن وخمسة للشيطان
وهذه الاديان الستة مذكورة في اية الفصل في قوله تعالى ان الذين آمنوا
والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا
ان الله يفصل بينهم يوم القيامة ان الله على كل شيء شهيد فلما بعث
الله رسوله صلى الله عليه وسلم استجاب له ولخلفائه بعده اكثر الاديان
طوعا واختيارا ولم يكره احدا قط على الدين وانما كان يقاتل من يحا
ربه ويقاتله واما من سالمه وهادنه فلم يقاتله ولم يكرهه على الدخول
في دينه امتثالا لامر ربه سبحانه حيث يقول لا اكراه في الدين قد تبين
الرشد من الغي وهذا نفي في معنى النهي اي لا تكرهوا احدا على الدين
نزلت هذه الاية في رجال من الصحابة كان لهم اولاد قد تهودوا وتنصروا
قبل الاسلام فلما جاء الاسلام اسلم الاباء وارادوا اكراه الاولاد على الدين فنهاهم
الله سبحانه عن ذلك حتى يكونوا هم الذين يختارون الدخول في الاسلام
والصحيح ان الاية على عمومها في حق كل كافر وهذا ظاهر على قول من يجوز
اخذ الجزية من جميع الكفار فلا يكرهون على الدخول في الدين بل اما ان
يدخلوا في الدين واما ان يعطوا الجزية كما يقوله اهل العراق واهل المدينة

وان استثنى هؤلاء لبعض عبدة الاوثان ومن تامل سيرة النبي صلى الله عليه وسلم
تبين له انه لم يكره احدا على دينه قط وانه انما قاتل من قاتله واما من هادنه فلم
يقاتله ما دام مقيما على هدنته لم ينقض عهده بل امره الله تعالى ان يفي لهم بعهدهم
ما استقاموا له كما قال تعالى فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم ولما قدم المد
ينة صالح اليهود واقرهم على دينهم فلما حاربوه ونقضوا عهده وبداوه با
لقتال قاتلهم فمن على بعضهم واجلا بعضهم وقتل بعضهم وكذلك لما هادن قر
يشا عشر سنين لم يبداهم بقتال حتى بداوا هم بقتاله ونقضوا عهده فحينئذ
غزاهم في ديارهم وكانوا هم يغزونه قبل ذلك كما قصدوه يوم احد ويوم
الخندق ويوم بدر ايضا هم جاوا لقتاله ولو انصرفوا عنه لم يقاتلهم والمقصود
انه صلى الله عليه وسلم لم يكره احدا على الدخول في دينه البتة وانما دخل الناس في
دينه اختيارا وطوعا فاكثر اهل الارض دخلوا في دعوته لما تبين لهم الهدى
وانه رسول الله حقا فهولاء اهل اليمن كانوا على دين اليهودية او اكثرهم كما
قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ لما بعثه الى اليمن انك ستاتي قوما اهل كتاب فليكن
اول ما تدعوهم اليه شهادة ان لا اله الا الله وذكر الحديث ثم دخلوا في الا
سلام من غير رغبة ولا رهبة وكذلك من اسلم من يهود المدينة وهم جماعة
كثيرون غير عبد الله مذكورون في كتب السير والمغازي لم يسلموا رغبة في الدنيا
ولا رهبة من السيف بل اسلموا في حال حاجة المسلمين وكثرة اعدائهم ومحا
ربة اهل الارض لهم من غير سوط ولا نوط بل تحملوا معاداة اقربائهم
وحرمانهم نفعهم بالمال والبدن مع عدم شوكة المسلمين وقلة ذات
ايديهم فكان احدهم يعادي اباه وامه واهل بيته وعشيرته ويخرج من
الدنيا رغبة في الاسلام لا لرياسة ولا مال بل ينخلع من الرياسة والمال
ويتحمل اذى الكفار من ضربهم وشتمهم وصنوف اذاهم ولا يصرفه ذلك
عن دينه فان كان كثير من الاحبار والرهبان والقسيسين ومن ذكره
هذا السائل قد اختار الكفر فقد اسلم جمهور اهل الارض من فرق الكفار ولم
يبق الا الاقل بالنسبة الى من اسلم فهولاء نصارى الشام كانوا ملا الشام ثم صاروا

مسلمين

مسلمين الا النادر فصاروا في المسلمين كالشعرة السوداء في الثور الابيض
وكذلك المجوس كانت امة لا يحصي عددهم الا الله فاطبقوا على الاسلام ولم
يتخلف منهم الا النادر وصارت بلادهم بلاد اسلام وصار من لم يسلم منهم
تحت الجزية والذلة وكذلك اليهود اسلم اكثرهم ولم يبق منهم الا شرذمة
قليلة متقطعة في البلاد فقول هذا الجاهل ان هاهنا امما الى الان لا يحصي
عددهم الا الله كفروا بالمجد كذب ظاهر وبهت مبين حتى لو كانوا كلهم قد
اطبقوا على اختيار الكفر لكان لنا في ذلك اسوة بقوم نوح وقد اقام فيهم الف
سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله ويريهم من الايات ما تقوم حجة الله عليهم وقد
اطبقوا على الكفر الا قليلا منهم كما قال تعالى وما امن معه الا قليل وهم كانوا
اضعاف اضعاف هاتين الامتين الكافرتين اهل الغضب واهل الضلال
وقوم عاد اطبقوا على الكفر وهم امة عظيمة عقلا حتى استوصلوا بالعذاب
وقوم ثمود اطبقوا جميعا على الكفر بعد رؤية الاية العظيمة التي يؤمن على
مثلها البشر ومع هذا فاختاروا الكفر على الايمان كما قال تعالى واما ثمود
فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وقال تعالى وعادا وثمود وقد تبين لكم
من مساكنهم وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين
فهاتان امتان عظيمتان من اكبر الامم قد اطبقتا على الكفر مع البصيرة فا
مة الغضب والضلال اذا اطبقتا على الكفر فليس ذلك ببدع وهولاء قوم
فرعون مع كثرتهم قد اطبقوا على جحد نبوة موسى مع تظاهر الايات الباهر
ات بعداته فلم يؤمن منهم الا رجل واحد كان يكتم ايمانه والسحرة فيقال
للمنصرين هولاء اليهود مع كثرتهم في زمن المسيح حتى كانوا قد ملاوا
بلاد الشام كما قال تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق
الارض ومغاربها التي باركنا فيها وكانوا قد اطبقوا على تكذيب المسيح وجحد
نبوته وفيهم الاحبار والعباد والعلماء حتى امن به الحواريون فاذا جاز على
اليهود وفيهم الاحبار والعباد والزهاد وغيرهم الاطباق على جحد نبوة المسيح
والكفر به مع ظهور ايات صدقه كالشمس جاز عليهم انكار نبوة محمد صلى الله

عليه وسلم ومعلوم ان جواز ذلك على امة الضلال الذين هم اضل من الانعام
وهم النصارى اولى واحرى فهذا السوال الذي اورده هذا السايل
وارد بعينه في حق كل نبي كذبته امة من الامم فان صوب هذا السايل راي
تلك الامم كلها فقد كفر بجميع الرسل وان قال ان الانبيا كانوا على الحق وكانت
تلك الامم مع كثرتها ووفورها وعقولها على الباطل فلان يكون المكذبون
محمد صلى الله عليه وسلم وهم الاقلون الارذلون من هذه الطوايف على الباطل
اولى واحرى واي امة من الامم اعتبرتها وجدت المصدقين بنبوة محمد
صلى الله عليه وسلم جمهورها واقلها وان ذهاب الجاحدون لنبوته فرقهم
الاسلام اتسعت في مشارق الارض ومغاربها غاية الاتساع بدخول هذه
الامم في دينه وتصديقهم برسالته وبقي من لم يدخل منهم في دينه وهم من كل
امة اقلها وان يقوم النصارى المكذبون برسالة المسيح من امة النصرانية
الذين كانوا قبلهم وكذلك اليهود والمجوس والصابئة الا نسبة للمكذبين بر
سالته بعد بعثه الرحلة لتلك الامة قبل بعثه وقد اخبرنا عن الامم انها قد
اطبقت على تكذيب الرسل ودمرها الله تعالى فقال تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى
كلما جاء امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا
فبعدا للقوم لا يومنون فاخبر تعالى عن الامم انهم اطبقوا على تكذيب ر
سلهم وانه عمهم بالهلاك وقال تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول
الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون ومعلوم قطعا
ان الله لم يكن ليهلك هذه الامم الكثيرة الا بعد ما تبين لهم الهدى فاختاروا عليه
الكفر ولو لم يتبين لهم الهدى لم يهلكهم كما قال وما كنا مهلكي القرى
الا واهلها ظالمون وقال تعالى فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الا
قوم يونس لما امنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم
الى حين اي فلم تكن قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس ومعلوم
قطعا انه لم يصدق نبي من الانبيا من اولهم الى اخرهم ولم يتبعه من الامم ما صدق
محمد صلى الله عليه وسلم والذين اتبعوه من الامم اضعاف اضعاف هاتين
ابن عبدالله

الامتين

الامتين المكذبتين به لا يحصيهم الا الله تعالى ولا يستريب من له مسكة من عقل ان الضلال
والغي وفساد العقل والدين فيمن خالفه وجحد نبوته ... ومن اقر بنبوته فيقال
كيف جاز على هولا الامم التي لا يحصيهم الا الله الذين طبقوا مشارق الارض
ومغاربها على اختلاف طبايعهم واغراضهم وتباين مقاصدهم الاطباق على
اتباع من يكذب على الله وعلى رسله وعلى العقل ويحل ما حرم الله ورسله ويحرم
ما احل الله ورسله ومعلوم ان الكاذب على الله في دعوى الرسالة هو شر
خلق الله وافجرهم واظلمهم واكذبهم ولا نسبة من له ادنى عقل الى اطباق اكثر
الامم على متابعة هذا وخروجهم من ديارهم واموالهم ومعاداتهم ابناهم
وابناهم وعشايرهم في متابعته وبذلهم نفوسهم بين يديه من المحل
المحال فتجويز اختيارهم الكفر بعد تبين الهدى على شريعته قليل حقير
لها اعراض عديمة من هاتين الامتين اولى من تجويز ذلك على المسلمين
الذين طبقوا مشارق الارض ومغاربها وهم اعقل الامم واكملها في جميع
خصال الفضل وان عقول عباد العجل وعباد الصليب الذين اضحكوا
ساير العقلاء على عقولهم ودلوهم على مبلغها بما قالوه في معبودهم من
عقول المسلمين واذا جاز اتفاق الامة التي فيها من قد ذكرهم هذا
السايل على ان رب العالمين وخالق السموات والارضين نزل عن
عرشه وكرسي عظمته ودخل في فرج امراة في محل الحيض تسعة شهور
ثم خرج من فرجها طفلا يمص الثدي ويبكي ويكبر شيئا فشيئا وياكل ويشرب
ويبول وينجو ويمرض ويفرح ويحزن ويلتذ ويالم ثم دبر حيلة على عدوه ابليس
بان مكن اعداءه اليهود من نفسه فامسكوه وساقوه الى خشبتين يصلبونه
عليها وهم يجرونه الى الصليب والاوباش والاشرار اذ خلفه وقدامه وعن
يمينه وعن يساره وهو يستغيث ويبكي فقربوه من الخشبتين ثم توجوه
بتاج من الشوك ثم اشبعوه صفعا ثم حملوه على الصليب وسمروا يديه
ورجليه وجعلوه بين لصين وهو الذي اختار ذلك لكي يتم له الحيلة
على ابليس ليخلص ادم وساير الانبيا من سجنه ففداهم بنفسه حتى خلصوا

من سجن ابليس فاذا كان اشباه هذه الامة وفيهم الاحبار والرهبان
والقسيسون والزهاد والعباد والفقهاء ومن ذكرتم على هذا القول
في معبودهم والههم حتى قال قايلهم وهو من اكابرهم عندهم اليد التي
خلقت ادم هي التي باشرت المسامير وثابت الصليب فكيف لا يجوز عليهم
الاتفاق على تكذيب من جاء بتكفيرهم وتضليلهم وفساد اسرارهم وجهرا
بكذبهم على الله وسبهم له اقبح شتم وكذبهم على المسيح وتبديلهم دينه و
عاداهم وقتلهم وبراهم من المسيح وبراءه منهم ومن اخوانهم وقود النار و
حصب جهنم فهذا احد الاسباب التي اختاروا لاجلها الكفر على الايمان
وهو من اعظم الاسباب فقول هولاء المسلمين يقولون انهم لم يمنعهم
من الدخول في الاسلام الا الرياسة والماكل لا غير كذب على المسلمين بل
الرياسة والماكل من جملة الاسباب المانعة لهم من الدخول في الدين وقد
ناظرنا نحن وغيرنا جماعة منهم فلما تبين لبعضهم فساد ما هم عليه قالوا
لو دخلنا في الاسلام لكنا من اقل المسلمين لا يوبه لنا ونحن متحكمون في
اهل ملتنا في اموالهم ومناصبهم ولنا بينهم اعظم الجاه وهل منع فرعون
وقومه من اتباع موسى الا ذلك والاسباب المانعة من قبول الحق كثيرة
جدا فمنها الجهل به وهذا السبب الغالب على اكثر النفوس فان من
جهل شيئا عاداه وعادى اهله فان انضاف الى هذا السبب بغض من امره
بالحق ومعاداته له وحسده كان المانع من القبول اقوى فان انضاف الى
ذلك الفه وعادته ومرباه على ما كان عليه اباؤه ومن يحبه ويعظمه قوي المانع
فان انضاف الى ذلك توهمه ان الحق الذي دعي اليه يحول بينه وبين جاهه
وعزه وشهواته واغراضه قوي المانع من القبول جدا فان انضاف الى
ذلك خوفه من اصحابه وعشيرته وقومه على نفسه وماله وجاهه كما وقع
لهرقل ملك النصارى بالشام على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ازداد المانع
من قبول الحق قوة فان هرقل عرف الحق وهم بالدخول في الاسلام فلم
يطاوعه قومه وخافهم على نفسه فاختار الكفر على الاسلام بعد ما تبين له

الهدى

الهدى كما سياتي ذكر قصته ان شاء الله تعالى ومن اعظم هذه الاسباب الحسد
فانه داء كامن في النفس ويرى الحاسد المحسود قد فضل عليه واوتي ما لم
يوت نظيره فلا يدعه الحسد ان يتبعه ويكون من اتباعه وهل منع
ابليس من السجود لادم الا الحسد فانه لما راه قد فضل عليه ورفع
فوقه غص بريقه واختار الكفر على الايمان بعد ان كان بين الملايكة وهذا
الداء هو الذي منع اليهود من الايمان بعيسى ابن مريم وقد علموا علما
لا شك فيه انه رسول الله جاء بالبينات والهدى فحملهم الحسد على ان اختا
روا الكفر على الايمان واطبقوا عليه وهم امة فيهم الاحبار والعلماء والزهاد
والقضاة والملوك والامراء هذا وقد جاء المسيح بحكم التوراة ولم يات
بشريعة تخالفها ولم يقاتلهم وانما اتى بتحليل بعض ما حرم عليهم تخفيفا
ورحمة واحسانا وجاء مكملا لشريعة التوراة ومع هذا فاختاروا
كلهم الكفر على الايمان فكيف تكون حالهم مع نبي جاء بشريعة مستقلة نا
سخة لجميع الشرايع مبكتا لهم بقبايحهم ومناديا على فضايحهم ومخرجا
لهم من ديارهم وقد قاتلوه وحاربوه وهو في ذلك كله ينصر عليهم ويظفر
بهم ويعلو هو واصحابه وهم معه دائما في سفال فكيف لا يملك الحسد
والبغي قلوبهم واين يقع حالهم معه من حالهم مع المسيح وقد اطبقوا
على الكفر به من بعد ما تبين لهم الهدى وهذا السبب وحده كاف
كافي في رد الحق فكيف اذا انضاف اليه زوال الرياسات والماكل وقد
قال المسور ابن مخرمة وهو ابن اخت ابي جهل لابي جهل يا خالي هل كنتم
تتهمون محمدا بالكذب قبل ان يقول ما قال فقال يا ابن اختي والله لقد كان
محمد فينا وهو شاب يدعى الامين فما جربنا عليه كذبا قط قال يا خال
فما لكم لا تتبعونه قال يا ابن اختي تنازعنا نحن وبنو هاشم الشرف فاطعموا
واطعمنا وسقوا وسقينا واجاروا واجرنا حتى اذا تجاثينا على الركب وكنا
كفرسي رهان قالوا منا نبي فمتى ندرك مثل هذه وقال الاخنس ابن شريق يوم
بدر لابي جهل يا ابا الحكم اخبرني عن محمد اصادق هو ام كاذب فانه ليس ها

كما تقدم صح

هذا من قريش احد غيري وغيركم يسمع كلامنا فقال ابو جهل ويحك والله ان محمدا
لصادق وما كذب محمد قط ولكن اذا ذهبت بنو قصي باللوا والحجابة والسقاية
والنبوة فماذا يكون لسائر قريش واما اليهود فقد كان علمهم يعرفونه
كما يعرفون ابناءهم قال ابن اسحق حدثني عاصم بن عمرو بن قتادة عن شيخ من بني
قريظة قال هل تدري عما كان اسلام ثعلبة واسيد ابني سعية واسد بن عبيد
لم يكونوا من بني قريظة ولا النضير كانوا فوق ذلك فقلت لا قال فانه قدم
علينا رجل من الشام من يهود يقال له ابن الهيبان فاقام عندنا والله ما
راينا رجلا قط لا يصلي الخمس خيرا منه فقدم علينا قبل مبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسنتين وكنا اذا قحطنا وقل علينا المطر نقول يا ابن الهيبان
اخرج فاستسق لنا فيقول لا والله حتى تقدموا امام مخرجكم صدقة فنقول كم
فيقول صاع من تمر او مدين من شعير فنخرجه ثم يخرج الى ظاهر حرتنا ونحن
معه فيستسقي فوالله ما يقوم من مجلسه حتى تمطر ويمر بالشعاب قد فعل ذلك
غير مرة ولا مرتين ولا ثلاث فحضرته الوفاة واجتمعنا اليه فقال يا معشر
يهود ما ترون اخرجني من ارض الخمر والخمير الى ارض البوس والجوع قالوا
انت اعلم قال فاني انما خرجت اتوقع خروج نبي قد اظل زمانه هذه البلاد
مهاجره فاتبعوه ولا تسبقن اليه اذا خرج يا معشر يهود فانه يبعث بسفك
الدما وسبي الذراري والنسا ممن خالفه فلا يمنعكم ذلك منه ثم مات فلما كانت
الليلة التي فتحت فيها قريظة قال اولئك الثلاثة الفتية وكانوا شبابا احداثا
يا معشر يهود والله انه للذي ذكر لكم ابن الهيبان فقالوا ما هو هو قالوا
بلى والله انه لصفته ثم نزلوا واسلموا وخلوا اموالهم واهليهم قال ابن اسحق
وكانت اموالهم في الحصن مع المشركين فلما فتح ردت عليهم وقال ابن اسحق
حدثني صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن محمود بن لبيد قال كان
بين ابياتنا يهودي فخرج على نادي قومه بني عبد الاشهل ذات غداة
فذكر البعث والقيامة والجنة والنار والحساب والميزان فقال ذلك لاصحاب
وثن لا يرون ان بعثا كائن بعد الموت وذلك قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم

فقالوا

فقالوا له ويحك يا فلان وهذا كائن ان الناس يبعثون بعد موتهم الى دار فيها جنة
ونار يجزون من اعمالهم قال نعم والذي يحلف به لود ان له حظه من تلك النار
ان توقدوا اعظم تنور في داركم فتحمونه ثم تقذفونه فيه ثم تطبقوا عليه واني
انجو من تلك النار غدا فقالوا يا فلان ما علامة ذلك قال نبي يبعث من ناحية هذه
البلاد واشار بيده نحو مكة واليمن قالوا فمتى نراه فرمى بطرفه والي و
انا مضطجع بفنا باب اهلي وانا احدث القوم فقال
ان يستنفد هذا الغلام عمره يدركه فما ذهب الليل والنهار حتى بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لحي بين اظهرنا فامنا به وصدقنا وكفر به بغيا و
حسدا فقلنا يا فلان الست الذي قلت ما قلت واخبرتنا به قال بلى وليس به
قال ابن اسحق وحدثني عاصم بن عمرو بن قتادة قال حدثني اشياخ منا قالوا
لم يكن احد من العرب اعلم بشان رسول الله صلى الله عليه وسلم منا كان معنا
يهود وكانوا اهل كتاب وكنا اصحاب وثن وكنا اذا بلغنا منهم ما يكرهون
قالوا ان نبيا مبعوث الان قد اظل زمانه فنتبعه فنقتلكم قتل عاد
وارم فلما بعث الله عز وجل رسوله اتبعناه وكفروا به ففينا وفيهم انزل الله
عز وجل وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عر
فوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وذكر الحاكم وغيره عن ابن نجيح عن
علي الازدي قال كانت اليهود تقول اللهم ابعث لنا هذا النبي يحكم بيننا
وبين الناس وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس كانت يهود خيبر تقاتل غطفان
فلما التقوا هزمت يهود خيبر فعاذت اليهود بهذا الدعا فقالت اللهم
انا نسالك بحق محمد النبي الامي الذي وعدتنا ان تخرجه لنا في اخر الزمان الا
نصرتنا عليهم قال فكانوا اذا التقوا دعوا بهذا الدعا فهزموا غطفان فلما
بعث النبي صلى الله عليه وسلم كفروا به فانزل الله عز وجل وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا يعني بك يا محمد فلعنة الله على الكافرين يستفتحون اي
يستنصرون وذكر الحاكم وغيره ان بني النضير لما اجلوا من المدينة اقبل عمرو بن سعدى
فاطاف بمنازلهم فراى خرابها ففكر ثم رجع الى بني قريظة فوجدهم في كنيسة

فنفخ في بوقهم فاجتمعوا فقال الزبير بن باطا يا سعيد اني كنت منذ اليوم فلم تترك وكان لا يفارق
الكنيسة وكان يتأله في اليهودية قال اني رايت اليوم عبرا عبرنا بها رايت اخواننا قد اجلوا بعد
ذلك العز والجلد والشرف الفاضل والعقل البارع قد تركوا اموالهم وملكها غيرهم وخرجوا خروج
ذل ولا والتوراة ما سلط هذا على قوم قط لله بهم حاجة وقد اوقع قبل ذلك بابن الاشرف في
عزة بنيانه في بيته امنا واوقع بابن سنينة سيدهم واوقع ببني قينقاع فاجلاهم وهم جل يهود
وكانوا اهل عدة وسلاح ونجدة فحصرهم فلم يخرج انسان منهم راسه حتى سباهم وكلم فيهم فتر
كهم على ان اجلاهم من يثرب يا قوم قد رايتم ما رايتم فاطيعوني وتعالوا نتبعه فوالله انكم
لتعلمون انه نبي وقد بشرنا به وبامره ابن الهيبان ابو عمير وابن حواس وهما اعلم يهود
جاءا من بيت المقدس يتوكفان قدومه وامرانا باتباعه وامرانا ان نقرئه منهما
السلام ثم ماتا على دينهما ودفناهما بحرتنا فاسكت القوم ولم يتكلم منهم متكلم
فاعاد هذا الكلام ونحوه وخوفهم بالحرب والسباء والجلاء فقال الزبير بن باطا
قد والتوراة قرات صفته في كتاب التوراة التي انزلت على موسى ليس في المثاني
التي احدثنا فقال له كعب بن اسد ما يمنعك يا ابا عبد الرحمن من اتباعه قال انت قال
ولم والتوراة ما حلت بينك وبينه قط قال الزبير بل انت صاحب عهدنا
وعقدنا فان اتبعته اتبعناه وان ابيت ابينا فاقبل عمرو بن سعدى فذكر على
كعب فذكر ما تقاولا في ذلك الى ان قال كعب ما عندي في ذلك الا ما قلت
ما تطيب نفسي ان اصير تابعا وهذا المانع هو الذي منع فرعون من اتباع موسى فانه
لما تبين له الهدى عزم على اتباع موسى فقال له وزيره هامان بينا انت اله
تعبد تصبح ربا تعبد غيرك وذكر ابن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر قال
حدثت عن صفية بنت حيي انها قالت كنت احب ولد ابي اليه والى عمي ابي ياسر
فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة غدوا عليه ثم جاءا من العشي فسمعت عمي
يقول لابي اهو هو قال نعم والله قال اتعرفه وتثبته قال نعم قال فما في نفسك منه قال عداوته
والله ما بقيت فهذه الامة الغضبية معروفة بعداوة الانبياء قديما و
اسلافهم وخيارهم قد اخبر الله سبحانه عن اذاهم لموسى ونهانا عن التشبه بهم في ذلك
فقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا وكان

عند الله

عند الله وجيها واما خلفهم فهم قتلة الانبياء قتلوا زكريا وابنه يحيى وخلقا
كثيرا من الانبياء حتى قتلوا في يوم سبعين نبيا واقاموا السوق في اخر النهار كا
نهم لم يصنعوا شيئا واجتمعوا على قتل المسيح وصلبه فصانه الله من ذلك و
اكرمه ان يهينه على ايديهم والقى شبهه على غيره فقتلوه وصلبوه وراموا قتل
خاتم النبيين مرارا عديدة والله يعصمه منهم ومن هذا شانه لا يكبر عليه اختيار الكفر
على الايمان لسبب من الاسباب التي ذكرنا بعضها او سببين او اكثر وقد ذكرنا
انها امة الضلال وعباد الصليب على مسبة رب العالمين اقبح مسبة وعلى ما العلم ب
بطلانه من صريح العقل فان خفي عليهم ان هذا مسبة لله وان العقل يحكم ببطلانه
وفساده من اول وهلة لم يكثر على تلك العقول السخيفة ان تسب بشرا ارسله الله
وتجحد نبوته وتكابر ما دل عليه صريح العقل من صدقه وصحة رسالته فلو قالوا
فيه ما قالوا لم يبلغ بعض قولهم في رب الارض والسموات الذي صار رواية ضحكة
بين جميع اصناف بني ادم فامة اطبقت على ان رسول الحق سبحانه على ما يقولون صلب
وصفع وسمر ووضع الشوك على راسه ودفن بالتراب ثم قام في اليوم الثالث
وصعد وجلس على عرشه يدبر امر السموات والارض لا يكثر عليها ان تطبق
على جحد نبوة من جاء بسبها ولعنتها ومحاربتها وابداء معايبها والنداء على
كفرها بالله ورسوله والشهادة على براءة المسيح منها ومعاداته لها ثم قاتلها و
اذلها واخرجها من ديارها وضرب عليها الجزية واخبر انها من اهل الجحيم
لا يغفر الله لها وانها شر من الحمير بل هي شر الدواب عند الله وكيف
يكثر على امة اطبقت على صلب معبودها والهها ثم عمدت الى الصليب فعبدته
وعظمته فكان ينبغي لها ان تحرق كل صليب تقدر على احراقه وان تهينه غاية
الاهانة اذ صلب عليه الهها الذي يقولون تارة انه الله وتارة يقولون انه ابنه و
تارة يقولون انه ثالث ثلاثة ان تجحد حق خالقها وتكفر به اعظم كفر وتسبه
اقبح مسبة ان تجحد حق عبده ورسوله وتكذبه وكيف يكثر على امة قالت في رب
الارضين والسموات انه نزل من السماء ليكلم الخلق بذاته لئلا يكون لهم حجة
عليه فاراد ان يقطع حجتهم بتكليمه لهم بذاته لترتفع المعاذير عمن ضيع عهده

بعد ما كلمه بذاته فهبط بذاته من السماء لها والتحم ببطن مريم فاخذ منها حجابا
وهو مخلوق من طريق الجسم وخالق من طريق النفس وهو الذي خلق جسمه وخلق
امه وامه كانت من قبله بالناسوت وهو كان من قبلها باللاهوت وهو الاله
التام والانسان التام ومن تمام رحمته تبارك وتعالى على عباده انه رضي بان اراق دمه
عنهم على خشبة الصليب فمكن اعداءه اليهود من نفسه ليتم سخطه عليهم فاخذوه
وصلبوه وصفعوه وبصقوا في وجهه وتوجوه بتاج من الشوك على راسه
وغار دمه في اصبعه لانه لو وقع منه شيء الى الارض ليبس كل ما كان على وجهها
فثبت في موضع صلبه النوار ولما لم يكن في الحكمة الازلية ان ينتقم من عبده
العاصي الذي ظلمه واستحاه بعد رم الاعتلا منزلة الرب وسقوط منزلة العبد
اراد سبحانه ان ينتصف من الاله الذي هو الرب تعالى فانتصف من خطيئة ادم
بصلب عيسى المسيح الذي هو الرب ولم يكن الاله فصلب ابن الله الذي هو الله
في الساعة التاسعة من يوم الجمعة هذه الفاظهم في كتبهم فامة اطبقت على
هذا في معبودها كيف ان ينكر عليها ان تقول في عبده ورسوله انه ساحر و
كاذب وملك مسلط ونحو هذا ولهذا قال بعض ملوك الهند اما النصارى
فان كان اعداهم من اهل الملل يجاهدونهم بالشرع فانا ارى جهادهم بالعقل
وان كنا لا نرى قتال احد لكني استثني هؤلاء القوم من جميع العالم لانهم قصدوا
مضادة العقل وناصبوه العداوة وشذوا عن جميع مصالح العالم الشرعية
والعقلية الواضحة واعتقدوا كل مستحيل ممكنا وبنوا من ذلك شرعا لا
يؤدي الى صلاح نوع من انواع العالم ولكنه يصير العاقل اذا شرع به اخرق
والرشد سفيها والحسن قبيحا والقبيح حسنا لان من كان في اصل عقيدته
التي جرى عليها الاساءة الى الخلاق والنيل منه وسبه اقبح مسبة ووصفه
بما يضد صفات الحسن فاخلق به ان يستسهل الاساءة الى مخلوق وان
يصفه بما يضد صفات الجميل فلو لم تجب مجاهدة هؤلاء القوم الا لعموم
اضرارهم الذي لا يحصى وجوهه كما يجب قتل الحيوان المؤذي بطبعه لكانوا
اهلا لذلك والمقصود ان الذين اختاروا هذه المقالة في رب

العالمين

من الانسان خ

الله خ

نحوه خ

العالمين على تعظيمه وتنزيهه واجلاله ووصفه بما يليق به هم الذين اختاروا
الكفر بعبده ورسوله وجحدوا نبوته والذين اختاروا عبادة صور خطوها
بايديهم في الحيطان مزوقة بالاحمر والاصفر والازرق لو دنت منها الكلاب
لبالت عليها فاعطوها غاية الخضوع والذل والخشوع والبكاء وسالوها
المغفرة والرحمة والرزق والنصر هم الذين اختاروا التكذيب بخاتم الرسل
على الايمان به وتصديقه واتباعه والذين نزهوا بطارقتهم ورهبانهم عن الصا
حبة والولد ونحلوهما للفرد الصمد هم الذين انكروا نبوة عبده وخاتم رسله
والذين اختاروا صلاة يقوم احدهم وازهدهم اليها والبول على ساقه وافخاذه
فيستقبل الشرق ثم يصلب على وجهه ويقيد الاله المصلوب ويستفتح الصلاة
بقوله يا ابانا انت في السموات تقدس اسمك ولتات ملكك ولتكن ارادتك
في السماء مثلها في الارض اعطنا خبزنا الملائم لنا ثم يحدث من هو الى جانبه وربما
سأله عن سعر الخمر والخنزير وعما كسب في القمار وعما طلبه في بيته وربما احدث
وهو في صلاته ولو اراد لبال في موضعه ان امكنه ثم يدعو لتلك الصورة التي هي
صنعة يد الانسان فالذين اختاروا هذه الصلاة على صلاة من اذا قام
الى الصلاة طهر اطرافه وثيابه وبدنه من النجاسة واستقبل بيت الحرام وكبر
ربه وحده واثنى عليه بما هو اهله ثم ناجاه بكلام المتضمن لافضل الثناء عليه و
تمجيده وتحميده وتوحيده وافراده بالعبادة والاستعانة وسواله اجل
مسؤول وهو الهداية الى طريق رضاه التي خص بها من انعم عليه دون طريق اهل
الغضب المغضوب عليهم وهم اليهود والضالين وهم النصارى ثم اعطى كل جا
رحة من الجوارح حظها من الخشوع والخضوع والعبودية مع غاية الثناء
والتمجيد لله رب العالمين لا يلتفت عن معبوده بوجهه ولا قلبه ولا يكلم
احدا بل قد فرغ قلبه لمعبوده واقبل عليه بقلبه ووجهه ولا يحدث في صلاته
ولا يجعل بين عينيه صورة مصنوعة يدعوها ويتضرع اليها فالذين اختاروا
تلك الصلاة التي هي في الحقيقة استهزاء بالمعبود لا يرضاها المخلوق لنفسه
فضلا ان يرضى بها الخالق على هذه الصلاة التي لو عرضت على من له ادنى مسكة من

من عقل لظهور التفاوت بينهما هم الذين اختاروا تكذيب رسوله وعبده على الايمان
به وتصديقه فالعاقل اذا وازن بين ما اختاروه ورغبوا فيه وبين ما رغبوا عنه تبين
له ان القوم اختاروا الضلالة على الهدى والعمى على الرشاد والتيه على الحس والباطل
على الحق وانهم اختاروا ابطلها من الاعمال ابتجها واطبق على ذلك اساقفتهم وبتا

من العقايد

ركهم ورهبانهم فضلا عن عوامهم وسقطهم

فصل

ولم تقل احد
من المسلمين ان جميع ما ذكرتم من صغير وكبير وذكر وانثى وحر وعبد وراهب و
قسيس كلهم تبين له الهدى بل اكثرهم جهال بمنزلة الدواب السائمة معرضون
عن طلب الهدى فضلا عن تبيينه لهم وهم مقلدون لرؤسائهم وكبرائهم وعلمائهم
وهم اقل القليل وهم الذين اختاروا الكفر على الايمان بعد الهدى واي اشكال
يقع للعقل في ذلك فلم تزل في الناس من يختار الباطل فمنهم من يختاره جهلا
وتقليدا لمن يحسن الظن به ومنهم من يختاره مع علمه ببطلانه كبرا وعلوا و
منهم من يختاره حسدا وبغيا ومنهم من يختاره طمعا ورغبة في مأكل او جاه
وجار رياسة ومنهم من يختاره محبة في صورة وعشقا ومنهم من يختاره خشية
وخوفا ومنهم من يختاره راحة ودعة فلم تنحصر اسباب الكفر في حب الرياسة
والمأكلة

فصل

واما المسألة الثانية وهي قولكم هب انهم اختاروا الكفر لذلك
فهلا اتبع الحق من لا رياسة له ولا مأكلة اما اختيارا واما قهرا **فجوابه**
من وجوه احدها انا قد بينا ان اكثر من ذكرتم قد آمن بالرسول وصدقه اختيارا لا
اضطرارا واكثرهم اولو العقول والاحلام والعلوم ممن لا يحصيهم الا الله فر
قعة الاسلام انما انتشرت بالشرق والغرب باسلام اكثر الطوائف فدخلوا
في دين الله افواجا حتى صار الكفار معهم تحت الذلة والصغار وقد بينا ان الذين
اسلموا من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين اكثر من الذين لم يسلموا
وانه انما بقي منهم اقل القليل وقد دخل في الاسلام من ملوك الطوائف ورؤسائهم في
حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم خلق كثير وهذا ملك النصارى على اقليم الحبشة في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم لما تبين له انه رسول الله امن به ودخل في دينه واوى اصحابه و
منعهم من اعدائهم وقصته اشهر من ان تذكر ثم لما مات اعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم

اختيارهم

اصحابه

اصحابه بالساعة التي توفي فيها وبينهما مسيرة شهر ثم خرج بهم الى المصلى وصلى عليه فروى
الزهري عن ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي عن ام سلمة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم قالت لما نزلنا ارض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي امنا
على ديننا وعبدنا الله لا نؤذى ولا نسمع شيئا نكرهه فلما بلغ ذلك قريشا ائتمروا
على ان يبعثوا الى النجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة وكان من اعجب ما يأتيه
منها الادم فجمعوا له ادما كثيرا ولم يتركوا من بطارقته بطريقا الا اهدوا له هدية
ثم بعثوا بذلك مع عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي وعمرو بن العاص وامروهما
امرهم وقالوا لهما ادفعا الى كل بطريق هديته قبل ان تكلموا النجاشي فيهم ثم
قدموا الى النجاشي هداياه ثم سلوه ان يسلمهم اليكم قبل ان يكلمهم قالت
فخرجا فقدما على النجاشي ونحن عنده بخير دار وعند خير جار فلم يبق من
بطارقته بطريق الا دفعا اليه هديته قبل ان يكلما النجاشي ثم قالا لكل بطر
يق انه قد صبا الى بلد الملك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم
يدخلوا في دينكم وجاؤا بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انتم وقد بعثنا
اليك فيهم اشراف قومهم من ابائهم واعمامهم وعشائرهم لتردهم اليهم فهم اعلا
بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه قالت ولم يكن شيء ابغض الى
عبد الله بن ابي ربيعة وعمرو بن العاص من ان يسمع النجاشي كلامهم فقالت
بطارقته حوله صدقوا ايها الملك قومهم اعلا بهم عينا واعلم بما عابوا عليهم
فاسلمهم اليهما ليردوهم الى بلادهم وقومهم قالت فغضب النجاشي
ثم قال لا ها الله اذن لا اسلمهم اليهما ولا اكاد اقوام جاوروني ونزلوا
بلادي واختاروني على من سواي حتى ادعوهم واسالهم ما يقول هذان
في امرهم فان كانا كما يقولان اسلمتهم اليهما ورددتهم الى قومهم وان كانوا
على غير ذلك منعتهم منهما واحسنت جوارهم ما جاوروني قالت ثم
ارسل الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهم فلما جاءهم رسوله اجتمعوا ثم قال
بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتموه قالوا نقول والله ما علمنا وما
امرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم كائنا في ذلك ما هو كائن فلما جاؤه وقد دعا

[illegible]

النجاشي اساقفته فنشروا مصاحفهم حوله سالهم فقال ما هذا الدين الذي قد
فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني ولا دين احد من هذه الامم قالت و
كان الذي كلمه جعفر بن ابي طالب فقال له ايها الملك كنا قوما اهل جاهلية نعبد
الاصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار يأكل
القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله عز وجل الينا رسولا منا نعرف
نسبه وصدقه وامانته وعفافه فدعانا الى الله لنوحده ونعبده ونخلع ما كان
يعبد اباؤنا من دونه من الحجارة والاوثان وامرنا بصدق الحديث واداء
الامانة وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء ونهانا عن
الفواحش وقول الزور واكل مال اليتيم وقذف المحصنة وامرنا ان نعبد
الله لا نشرك به شيئا وامرنا بالصلاة والزكاة والصيام قالت فعدد عليه
امور الاسلام فصدقناه وامنا به واتبعناه على ما جاء به فعبدنا الله
وحده ولم نشرك به شيئا وحرمنا ما حرم علينا واحللنا ما احل لنا فعدا علينا
قومنا فعذبونا وفتنونا عن ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان من عبادة
الله عز وجل وان نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا و
شقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا الى بلادك واخترناك على من
سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ان لا نظلم عندك ايها الملك قالت فقال له
النجاشي هل معك مما جاء به عن الله من شيء قالت فقال له جعفر نعم فقال له
النجاشي فاقراه علي فقرا عليه صدرا من كهيعص قالت فبكى والله النجاشي
حتى اخضل لحيته وبكت اساقفته حتى اخضلوا مصاحفهم حين سمعوا ما تلي
عليهم ثم قال النجاشي ان هذا والذي جاء به موسى ليخرج من مشكاة واحدة
انطلقا فوالله لا اسلمهم اليكما ابدا ولا اكاد قالت ام سلمة فلما خرجا
من عنده قال عمرو بن العاص والله لاتينه غدا اعيبهم عما استاصل به خضراءهم
قالت فقال له عبد الله بن ابي ربيعة وكان اتقى الرجلين فينا لا تفعل فان
لهم ارحاما وان كانوا قد خالفونا قال والله لاخبرنه انهم يزعمون ان عيسى ابن
مريم عبد قالت ثم غدا عليه من الغد فقال له ايها الملك انهم يقولون في عيسى

[هامش: الذي]

ابن

ابن مريم قولا عظيما فارسل اليهم فاسالهم عما يقولون فيه قالت فارسل
اليهم يسالهم عنه قالت ولم ينزل بنا مثلها فاجتمع القوم فقال بعضهم لبعض
ما تقولون في عيسى اذا سالكم عنه قالوا نقول فيه والله ما قال الله عز وجل
وما جاء به نبينا كائنا في ذلك ما هو كائن فلما دخلوا عليه قال لهم ما
تقولون في عيسى ابن مريم فقال له جعفر بن ابي طالب نقول فيه الذي جاء
به نبينا هو عبد الله ورسوله وكلمته التي القاها الى مريم العذراء البتول فضرب
النجاشي يده الى الارض فاخذ منها عودا ثم قال ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت
هذا العود فتناخرت بطارقته حوله حين قال ما قال فقال وان نخرتم والله
اذهبوا فانتم سيوم بارضي والسيوم الامنون من سبكم غرم من سبكم غرم
ما احب ان لي دبرا ذهبا واني اذيت رجلا منكم والدبر بلسان الحبشة
الجبل ردوا عليهما هداياهما فلا حاجة لي بها فوالله ما اخذ الله مني الرشوة
حين رد علي ملكي فاخذ الرشوة فيه وما اطاع الناس في فاطيعهم فيه قالت
فخرجا من عنده مقبوحين مردودا عليهما ما جاءا به واقمنا عنده بخير دار
مع خير جار قالت فوالله انا على ذلك اذ نزل به من ينازعه في ملكه قالت
فوالله ما علمنا حزنا قط كان اشد من حزن حزناه عند ذلك تخوفا ان يظهر على
النجاشي فياتي رجل لا يعرف من حقنا ما كان النجاشي يعرف منه قالت
فسار النجاشي وبينهما عرض النيل فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من
رجل يخرج حتى يحضر وقعة القوم ثم ياتينا بالخبر قالت فقال الزبير انا وكان من
احدث القوم سنا قالت فنفخوا له قربة فجعلها في صدره ثم سبح عليها
حتى خرج الى ناحية النيل التي بها ملتقى القوم ثم انطلق حتى حضرهم قالت و
دعونا الله للنجاشي بالظهور على عدوه والتمكين له في بلاده فاستوثق
له امر الحبشة فكنا عنده في خير منزل حتى قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
كان شهر ربيع الاول سنة سبع من الهجرة كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى النجاشي
كتابا يدعوه فيه الى الاسلام وبعث به مع عمرو بن امية الضمري فلما قرا عليه الكتاب
اسلم وقال لو قدرت ان اتيه لاتيته وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يزوجه

[هامش: وروحه منه]

ام حبيبة بنت ابي سفيان ففعلوا واصدق عنه اربعمائة دينار وكان الذي تولى
التزويج خالد بن سعيد بن العاص بن امية وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يبعث اليه من بقي عنده من اصحابه ويحملهم ففعل فقدموا المدينة فوجدوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فشخصوا اليه فوجدوه قد فتح خيبر فكلم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المسلمين ان يدخلوهم في سهامهم ففعلوا فهذا ملك النصارى وقد
صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم وآمن به واتبعه وكم مثله ومن هو دونه ممن هداه
الله من النصارى قد دخل في الدين وهم اكثر باضعاف مضاعفة ممن اقام
على النصرانية قال ابن اسحق وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
بمكة عشرون رجلا او قريب من ذلك من النصارى حين بلغهم خبره من الحبشة
فوجدوه في المسجد فجلسوا اليه وكلموه ورجال من قريش في انديتهم
حول الكعبة فلما فرغوا من مسألة رسول الله صلى الله عليه وسلم عما ارادوا دعاهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلا عليهم القرآن فلما سمعوه فاضت اعينهم من الدمع
ثم استجابوا لله وآمنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما كان يوصف لهم في كتابهم من
امره فلما قاموا عنه اعترضهم ابو جهل بن هشام في نفر من قريش فقالوا لهم
خيبكم الله من ركب بعثكم من وراءكم من اهل دينكم ترتادون لهم لتأتوهم بخبر
الرجل فلم تطمئن مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال ما نعلم
ركبا احمق منكم او كما قالوا فقالوا لهم سلام عليكم لا نجاهلكم لنا ما نحن عليه
ولكم ما انتم عليه لم نأل من انفسنا خيرا ويقال ان النفر من النصارى من
اهل نجران ويقال فيهم نزلت الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون
واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا الى قوله سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين
وقال الزهري ما زلت اسمع من علمائنا انهن نزلن في النجاشي واصحابه
قال ابن اسحق ووفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران بالمدينة فحدثني
محمد بن جعفر بن الزبير قال لما قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم دخلوا
عليه مسجده بعد العصر فحانت صلاتهم فقاموا يصلون في مسجده فاراد الناس
منعهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم

وكانوا

بلغ قراءة

وكانوا ستين راكبا منهم اربعة وعشرون رجلا من اشرافهم منهم ثلاثة نفر اليهم
يؤول امرهم العاقب امير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرون
الا عن رأيه وامره واسمه عبد المسيح والسيد ثمالهم وصاحب رحلهم و
مجتمعهم وابو حارثة بن علقمة اسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدا
رسهم وكان ابو حارثة قد شرف فيهم ودرس كتبهم وكانت ملوك الروم من اهل النصرا
نية قد شرفوه وموّلوه واخدموه وبنوا له الكنائس وبسطوا عليه الكرامات
لما بلغهم عنه من علمه واجتهاده في دينهم فلما وجهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من نجران جلس ابو حارثة على بغلة له موجها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى جنبه
اخ له يقال له كرز بن علقمة يسايره اذ عثرت بغلة ابي حارثة فقال له كرز تعس الا
بعد يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابو حارثة بل انت تعست فقال له ولم يا
اخي فقال والله انه النبي الذي كنا ننتظره فقال له كرز فما يمنعك منه وانت
تعلم هذا فقال ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا وموّلونا واكرمونا وقد
ابوا الا خلافه ولو فعلت لنزعوا منا كل ما ترى فاصر عليها اخوه كرز بن علقمة
حتى اسلم بعد ذلك فهذا وامثاله من الذين منعتهم الرياسة والمآكل من
اتباع الهدى وآثروا دين قومهم واذا كان هذا حال الرؤساء المتبوعين
الذين هم علماؤهم واحبارهم كان بقيتهم تبعا لهم وليس بمستنكر ان
تمنع الرياسة والمآكل للرؤساء ويمنع الاتباع تقليدهم بل هذا
هو الواقع والعقل لا يستشكله

فصل وكان من رؤساء النصارى
الذين دخلوا في الاسلام لما تبين لهم انه الحق الرئيس المطاع في قومه عدي بن حاتم
ونحن نذكر قصته رواها الامام احمد والترمذي والحاكم وغيرهم قال عدي بن
حاتم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد فقال القوم هذا عدي بن
حاتم وجئت بغير امان ولا كتاب فلما دفعت اليه اخذ بيدي وقد كان قال لي
قبل ذلك اني لارجو ان يجعل الله يده في يدي قال فقام لي فلقيته امرأة وصبي
معها فقالا ان لنا اليك حاجة فقام معهما حتى قضى حاجتهما ثم اخذ بيدي
حتى اتى بي داره فالقت له الوليدة وسادة فجلس عليها وجلست بين يديه

يقال له

نحمد الله واثنى عليه ثم قال ما يفرك ان تقول لا اله الا الله فهل تعلم من اله سوى الله ثم تكلم ساعة
ثم قال انما تفر ان يقال الله اكبر وتعلم ان شيئا اكبر من الله قال قلت لا قال فان اليهود
مغضوب عليهم وان النصارى ضلال قال فقلت فاني حنيف مسلم قال فرايت
وجهه ينبسط فرحا قال ثم امر بي فانزلت عند رجل من الانصار جعلت اغشاه
اتيه طرفي النهار قال فبينا انا عنده عشية اذ جاءه قوم في ثياب من الصوف
من هذه النمار قال فصلى وقام فحث عليهم ثم قال ولو صاع ولو بنصف صاع ولو بقبضة
ولو ببعض قبضة يقي احدكم حر وجهه او حر جهنم او النار ولو بتمرة ولو بشق
تمرة فان احدكم لاقي الله وقايل له ما اقول لكم الم اجعل لك سمعا وبصرا فيقول
بلى فيقول الم اجعل لك مالا وولدا فيقول بلى فيقول اين ما قدمت
لنفسك فينظر قدامه وبعده وعن يمينه وعن شماله ثم لا يجد شيئا يقي
وجهه حر جهنم ليق احدكم وجهه النار ولو بشق تمرة فان لم يجد فبكلمة طيبة
فاني لا اخاف عليكم الفاقة فان الله ناصركم ومعطيكم حتى تسير الظعينة فيما
بين يثرب والحيرة اكثر ما تخاف على مطيتها السرق قال فجعلت
اقول في نفسي فاين لصوص طي وكان عدي مطاعا في قومه بحيث ياخذ
المرباع من غنايمهم وقال حماد بن زيد عن ايوب عن محمد بن سيرين
ن قال قال ابو عبيدة بن حذيفة قال عدي بن حاتم بعث الله محمدا صلى الله
عليه وسلم فكرهته اشد ما كرهت شيئا قط فخرجت حتى اقصى ارض العرب
مما يلي الروم ثم كرهت مكاني اشد مما كرهت مكاني الاول فقلت لو اتيته
فسمعت منه فاتيت المدينة فاستشرفني الناس وقالوا جاء عدي ابن
حاتم الطائي جاء عدي بن حاتم الطائي فقال يا عدي بن حاتم اسلم تسلم فقلت
اني على دين فقال انا اعلم بدينك منك قلت انت اعلم بديني مني قال نعم
قال هذا ثلاثا قال الست ركوسيا قلت بلى قال الست ترأس قومك قلت
بلى قال الست تاخذ المرباع قلت بلى قال فان ذلك لا يحل لك في دينك قال
فوجدت بها على غضاضة ثم قال لعله ان يمنعك ان تسلم ان ترى عندنا خصاصة
وترى الناس علينا البا واحدا هل رايت الحيرة قلت لم ارها وقد علمت مكانها

قال فان الظعينة ستخرج من الحيرة فتطوف بالبيت من غير جوار ولتفتحن
علينا كنوز كسرى ابن هرمز قال كسرى ابن هرمز ولتفيضن المال حتى
يهم الرجل من يقبل منه صدقته قال فقد رايت الظعينة ترحل بغير جوار
وكنت في اول خيل اغارت على المداين والله لتكونن الثالثة لانه حديث
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان سلمان الفارسي من اعلم النصارى بدينهم
وكان قد تيقن خروج النبي صلى الله عليه وسلم فقدم المدينة قبل مبعثه فلما
راه اسلم عرف انه النبي الذي بشر به المسيح فامن به واتبعه ونحن نسوق
قصته قال ابن اسحق حدثني عاصم عن محمود عن
ابن عباس قال حدثني سلمان الفارسي من فيه قال كنت رجلا فارسيا من
اهل اصبهان من اهل قرية يقال لها جي وكان ابي دهقان قريته وكنت
احب خلق الله اليه ثم لم يزل حبه اياي حتى حبسني في بيته كما تحبس
الجارية فاجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار الذي يوقدها
لا يتركها تخبو ساعة وكانت لابي ضيعة عظيمة فبينما هو في شغل
في بنيان له يوما فقال يا بني اني قد شغلت في بنياني هذا اليوم عن
ضيعتي فاذهب اليها فاطلعها وامرني فيها ببعض ما يريد ثم
قال لي ولا تحتبس عني فانك ان احتبست عني كنت اهم الي من
ضيعتي وشغلتني عن كل شيء من امري فخرجت اريد ضيعته التي
بعثني اليها فمررت بكنيسة من كنايس النصارى فسمعت اصواتهم فيها
وهم يصلون وكنت لا ادري ما امر الناس لحبس ابي اياي في بيته فلما
سمعت اصواتهم دخلت اليهم انظر ما يصنعون فلما رايتهم
اعجبني صلاتهم ورغبت في امرهم وقلت والله هذا خير من الدين الذي نحن
عليه فوالله ما برحتهم حتى غربت الشمس وتركت ضيعة ابي
فلم اتها فقلت لهم اين اصل هذا الدين قالوا بالشام فرجعت
الى ابي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله كله فلما جئته قال يا بني اين
كنت الم اكن عهدت اليك ما عهدت قال يا ابت مررت بناس يصلون

في كنيسة لهم فاعجبني ما رايت من دينهم فوالله ما زلت عندهم حتى غربت
الشمس قال ابي يا بني ليس في ذلك الدين خير دينك ودين ابائك خير منه
فقلت له كلا والله انه لخير من ديننا قال فخافني فجعل في رجلي قيدا ثم حبسني
في بيته وبعثت الى النصارى فقلت لهم اذا قدم عليكم ركب من الشام فا
خبروني بهم فقدم عليهم تجار من النصارى فاخبروني فقلت لهم اذا
قضوا حوايجهم وارادوا الرجعة الى بلادهم فاذنوني قال فلما ارادوا
الرجعة اخبروني بهم فالقيت الحديد من رجلي ثم خرجت معهم حتى قدمت
الشام فلما قدمتها قلت من افضل اهل هذا الدين علما قالوا الا
سقف في الكنيسة فجئته فقلت له اني قد رغبت في هذا الدين واحببت
ان اكون معك فاخدمك في كنيستك واتعلم منك واصلي معك قال ادخل
فدخلت معه وكان رجلا سوء يامرهم بالصدقة ويرغبهم فيها فاذا
جمعوا اليه شيئا منها اكتنزه لنفسه ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال
من ذهب وورق فابغضته بغضا شديدا لما رايته يصنع ثم مات واجتمعت
النصارى ليدفنوه فقلت لهم ان هذا كان رجلا سوء يامركم بالصدقة
ويرغبكم فيها فاذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئا
فقالوا لي وما علمك بذلك قلت انا ادلكم على كنزه قال فاريتهم موضعه فاستخر
جوا سبع قلال مملوءة ذهبا وورقا فلما راوها قالوا والله لا ندفنه ابدا
فصلبوه ورجموه بالحجارة وجاؤوا برجل اخر فجعلوه مكانه فما رايت
رجلا لا يصلي الخمس ارى انه افضل منه ازهد في الدنيا ولا ارغب في
الاخرة ولا ادأب ليلا ولا نهارا منه فاحببته حبا لم احبه شيئا قبله فاقمت
معه زمانا ثم حضرته الوفاة فقلت له يا فلان اني قد كنت معك واحببتك
حبا لم احبه شيئا قبلك وقد حضرك من امر الله ما ترى فالى من توصي بي والى
من تامرني فقال اي بني والله ما اعلم احدا على ما كنت عليه ولقد هلك الناس
وبدلوا وتركوا اكثر ما كانوا عليه الا رجلا بالموصل وهو فلان وهو على
ما كنت عليه فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت له يا فلان

ان فلانا

ان فلانا اوصاني عند موته ان الحق بك واخبرني انك على امره فقال اقم
عندي فاقمت عنده فوجدته خير رجل على امر صاحبه فلما حضرته الوفاة
قلت له يا فلان ان فلانا اوصى بي اليك وامرني باللحوق بك وقد حضرك
من امر الله ما ترى فالى من توصي بي وبم تامرني فقال اي بني والله ما اعلم رجلا
على مثل ما كنا عليه الا رجلا بنصيبين وهو فلان فالحق به فلما مات
وغيب لحقت بصاحب نصيبين فاخبرته خبري وما امرني به صاحبي
فقال اقم عندي فاقمت عنده فوجدته على امر صاحبيه فاقمت مع خير رجل
فوالله ما لبث ان نزل به الموت فلما حضر قلت له يا فلان ان فلانا او
صى بي الى فلان ثم اوصى بي فلان اليك فالى من توصي بي وبم تامرني فقال
يا بني والله ما اعلم بقي احد على امرنا امرك ان تاتيه الا رجلا بعمورية من
ارض الروم فانه على مثل ما نحن عليه فان احببت فاته فلما مات وغيب
لحقت بصاحب عمورية فاخبرته خبري فقال اقم عندي فاقمت عند خير
رجل على هدي اصحابه وامرهم فاكتسبت حتى كان لي بقرات وغنيمة ثم نزل به
امر الله فلما حضر قلت له يا فلان اني كنت مع فلان فاوصى بي الى فلان
ثم اوصى بي فلان الى فلان ثم اوصى بي فلان اليك فالى من توصي بي وبم تامر
ني قال يا بني والله ما اعلم اصبح على مثل ما كنا عليه احد من الناس امرك ان
تاتيه ولكنه قد اظلك زمان نبي مبعوث بدين ابراهيم يخرج بارض
العرب مهاجره الى ارض بين حرتين بينهما نخل به علامات لا تخفى
ياكل الهدية ولا ياكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت
ان تلحق بتلك البلاد فافعل ثم مات وغيب فمكثت بعمورية ما شاء
الله ان امكث ثم مر بي نفر من كلب تجار فقلت لهم احملوني الى ارض العرب
واعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي فقالوا نعم فاعطيتهموها وحملوني معهم
حتى اذا بلغوا وادي القرى ظلموني فباعوني من رجل يهودي فكنت عنده
فرايت النخل فرجوت ان يكون البلد الذي وصف لي صاحبي ولم يحق في نفسي
فبينما انا عنده اذ قدم عليه ابن عم له من بني قريظة من المدينة فابتاعني منه فحملني

الى المدينة فوالله ما هو الا ان رايتها فعرفتها بصفة صاحبي فاقمت بها وبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقام بمكة ما اقام لا اسمع له بذكر مع ما انا فيه من شغل
الرق ثم هاجر الى المدينة فوالله اني لفي راس عذق لسيدي اعمل فيه بعض العمل
وسيدي جالس تحتي اذ اقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بني
قيلة والله انهم الان لمجتمعون بقبا على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون
انه نبي فلما سمعتها اخذتني العرواء حتى ظننت اني ساسقط على سيدي فنزلت عن
النخلة فجعلت اقول لابن عمه ماذا تقول فغضب سيدي فلكمني لكمة
شديدة ثم قال مالك ولهذا اقبل على عملك فقلت لا شيء انما اردت ان استثبته
عما قال وقد كان عندي شيء جمعته فلما امسيت اخذته ثم ذهبت به الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو بقبا فدخلت عليه فقلت له انه قد بلغني انك رجل
صالح ومعك اصحاب لك ذوو حاجة وهذا شيء كان عندي للصدقة فرايتكم احق
به من غيركم فقربته اليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلوا وامسك يده فلم ياكل
فقلت في نفسي هذه واحدة ثم انصرفت عنه وجمعت شيئا وتحول رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى المدينة ثم جئته فقلت اني قد رايتك لا تاكل الصدقة وهذه
هدية اكرمتك بها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر اصحابه فاكلوا معه
فقلت في نفسي هاتان ثنتان ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
ببقيع الغرقد قد تبع جنازة رجل من اصحابه وعليه شملتان له وهو جالس
في اصحابه فسلمت عليه ثم استدرت انظر الى ظهره هل ارى الخاتم الذي وصف
لي صاحبي فلما راني رسول الله صلى الله عليه وسلم استدبرته عرف اني استثبت
في شيء وصف لي فالقى رداءه عن ظهره فنظرت الى الخاتم فعرفته فانكببت عليه
اقبله وابكي فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحولت فجلست بين
يديه فقصصت عليه حديثي كما حدثتك يا ابن عباس فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يسمع ذلك اصحابه ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بدر
واحد قال سلمان ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان فكاتبت صاحبي
على ثلاثمائة نخلة احييها له بالفقير واربعين اوقية فقال رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم اعينوا اخاكم فاعانوني بالنخل الرجل بثلاثين ودية والرجل
بعشرين ودية والرجل بخمس عشرة والرجل بعشر يعني الرجل بقدر ما عنده حتى
اجتمعت لي ثلاثمائة ودية فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا سلمان
ففقر لها فاذا فرغت فائتني اكن انا اضعها بيدي ففقرت واعانني اصحابي
حتى اذا فرغت جئته فاخبرته فخرج معي رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها فجعلنا
نقرب اليه الودي ويضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده حتى فرغت فوالذي
نفس سلمان بيده ما مات منها ودية واحدة فاديت النخل وبقي علي المال
فاتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المعا
دن فقال ما فعل الفارسي المكاتب فدعيت له فقال خذ هذه فادها مما
عليك يا سلمان فقلت واين تقع هذه يا رسول الله مما علي فقال خذها
فان الله سيؤدي بها عنك فاخذتها فوزنت لهم منها والذي نفس سلمان
بيده اربعين اوقية فاوفيتهم حقهم فشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخندق ثم لم يفتني معه مشهد. فصل وكان ملك الشام واحد
ا من علمائهم بالنصرانية فلما عرف انه رسول الله حقا دعاهم الى الاسلام
فابى عليه عباد الصليب فخافهم على نفسه وضن بملكه مع علمه بانه سينتقل
عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وامته ونحن نسوق قصته ففي الصحيح
من حديث عبد الله بن عباس ان ابا سفيان اخبره من فيه الى فيه قال انطلقت
في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبينا انا بالشام
اذ جيء بكتاب من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هرقل وقد كان دحية
ابن خليفة جاء به فدفعه الى عظيم بصرى فدفعه عظيم بصرى الى هرقل فقال
هاهنا احد من قوم هذا الرجل الذي يزعم انه نبي قالوا نعم فدعيت في نفر
من قريش فدخلنا على هرقل فاجلسنا بين يديه واجلسوا اصحابي خلفي
فدعا بترجمانه فقال سلهم اني سائل هذا عن الرجل الذي يزعم انه نبي فان كذبني
فكذبوه فقال ابو سفيان وايم الله لولا مخافة ان يؤثر علي الكذب لكذبت
ثم قال لترجمانه سله كيف حسبه فيكم قال قلت هو فينا ذو حسب قال فهل كان

من ابائه من ملك قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال
قلت لا قال ومن اتبعه اشراف الناس ام ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم
قال ايزيدون ام ينقصون قلت يزيدون قال فهل يرتد احد منهم
عن دينه بعد ان يدخل فيه سخطة له قال قلت لا قال فهل قاتلتموه قلت
نعم قال فكيف كان قتالكم اياه قال قلت يكون الحرب بيننا وبينه سجالا
يصيب منا ونصيب منه قال فهل يغدر قلت لا ونحن منه في مدة
لا ندري ما هو صانع فيها قال فوالله ما امكنني من كلمة ادخل فيها شيئا غير
هذه قال فهل قال هذا القول احد قبله قلت لا فقال لترجمانه قل له اني سالتك
عن حسبه فزعمت انه فيكم ذو حسب وكذا الرسل تبعث في احساب
قومها وسالتك هل كان في ابائه ملك فزعمت ان لا فقلت لو كان في ابائه ملك
قلت رجل يطلب ملك ابائه وسالتك عن اتباعه اضعفاؤهم ام اشرافهم
فقلت بل ضعفاؤهم وهم اتباع الرسل وسالتك هل كنتم تتهمونه با
لكذب قبل ان يقول ما قال فزعمت ان لا فقد عرفت انه لم يكن ليدع
الكذب على الناس ثم يذهب فيكذب على الله عز وجل وسالتك هل يرتد
احد منهم عن دينه بعد ان يدخل سخطة له فزعمت ان لا وكذا الايمان اذا خا
لطت بشاشته القلوب وسالتك هل يزيدون او ينقصون فزعمت
انهم يزيدون وكذا الايمان حتى يتم وسالتك هل قاتلتموه فزعمت انكم
قاتلتموه فيكون الحرب بينكم وبينه سجالا ينال منكم وتنالون منه وكذا لك
الرسل تبتلى ثم تكون لهم العاقبة وسالتك هل يغدر فزعمت ان لا يغدر
وكذا الرسل لا تغدر وسالتك هل قال هذا القول احد قبله فزعمت ان لا
فقلت لو قال هذا القول احد قبله قلت رجل ائتم بقول قيل قبله ثم
قال بم يامركم قلت يامرنا بالصلاة والزكاة والصلة والعفاف قال
ان يكن ما تقول حقا انه نبي وقد كنت اعلم انه خارج ولكن لم اكن اظنه
منكم ولو اعلم اني اخلص اليه لاحببت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه
وليبلغن ملكه ما تحت قدمي ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراه

فاذا

فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم
سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام اسلم
تسلم واسلم يوتك الله اجرك مرتين وان توليت فان عليك اثم ا
لاريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا
الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان
تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فلما فرغ من قراءة الكتاب ارتفعت الا
صوات عنده وكثر اللغط وامر بنا فاخرجنا ثم اذن هرقل لعظماء الروم
في دسكرة له بحمص ثم امر بابوابها فغلقت ثم اطلع فقال يا معشر
الروم هل لكم في الفلاح والرشد وان يثبت ملككم فتبايعوا هذا النبي فحاصوا
حيصة حمر الوحش الى الابواب فوجدوها قد غلقت فلما راى هرقل
نفرتهم واليس من الايمان قال ردوهم علي فقال اني قلت مقالتي
انفا اختبر بها شدتكم على دينكم فقد رايت فسجدوا له ورضوا
عنه فهذا ملك الروم وكان من عقلاء الناس عرف واقر انه نبي ولكنه منعه
ما تحت قدميه واحب العلو في الاسلام فدعا قومه فولوا عنه معرضين
كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة فمنعه من الاسلام الخوف على ملكه
ورياسته ومنع اتباعه الحبر ما منع الامم قبلهم ولما عرف النجاشي ملك
الحبشة ان عباد الصليب لا يخرجونه عن عبادة الصليب الى عبادة الله
وحده اسلم سرا وكان يكتم اسلامه بينهم هو واهل بيته ولا يعلنهم مجاهرتهم
ذكر ابن اسحاق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل اليه عمرو بن امية الضمري فكان
يدعوه الى الاسلام فقال له عمرو يا اصحمة ان علي القول وعليك الاستماع
انك كانك في الرقة علينا منا وكانا في الثقة بك منك لانا لم نظن بك خيرا قط
الا نلناه ولا خفنا على شيء قط الا امناه وقد اخذنا الحجة عليك من فيك الانجيل
بيننا وبينك شاهد لا يرد وقاض لا يجور وفي ذلك موقع الحز واصابة المفصل والا
فانت في هذا النبي الامي كاليهود في عيسى بن مريم وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم رسله
الى الناس فرجاك لما لم يرجهم له وامنك على ما خافهم عليه لخير سالف واجر منتظر

فقال النجاشي اشهد انه للنبي الامي الذي ينتظره اهل الكتاب وان بشارة
موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل وان العيان ليس باشفى
من الخبر قال الواقدي وكتب اليه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول
الله الى النجاشي ملك الحبشة سلم انت فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا
هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن واشهد ان عيسى بن مريم
روح الله وكلمته القاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة حملت بعيسى
فخلقه من روحه ونفخه كما خلق ادم بيده واني ادعوك الى الله وحده لا شريك
له والموالاة على طاعته وان تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول
الله اليك واني ادعوك وجنودك الى الله عز وجل وقد نصحت فاقبلوا نصيحتي
والسلام على من اتبع الهدى فكتب اليه النجاشي بسم الله الرحمن الرحيم
الى محمد رسول الله من النجاشي اصحمة سلام عليك يا نبي الله من الله وبر
كات الله الذي لا اله الا هو اما بعد فلقد بلغني كتابك فيما ذكرت
من امر عيسى فورب السماء والارض ان عيسى لا يزيد على ما ذكرت
تفروقا وانه كما ذكرت وقد عرفنا ما بعثت به الينا وقد قربنا ابن عمك واصحابه
فاشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد بايعتك وبايعت ابن عمك
واسلمت على يديه لله رب العالمين والتفروق علاقة تكون بين النواة
والتمرة **فصل** وكذلك ملك دين النصرانية بمصر عرف انه نبي
صادق ولكن منعه من اتباعه ملكه وان عباد الصليب لا يتركون عبادة
الصليب نحن نسوق حديثه وقصته قال الواقدي كتب اليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله الى المقوقس عظيم
القبط سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بدعاية
الاسلام اسلم تسلم واسلم يؤتك الله اجرك مرتين فان توليت فان عليك
اثم القبط يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا
الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا
فقولوا اشهدوا بانا مسلمون وختم الكتاب فخرج به حاطب حتى قدم

عليه الاسكندرية فانتهى الى حاجبه فلم يلبثه ان اوصل اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال حاطب للمقوقس لما لقيه انه قد كان قبلك رجل يزعم انه الرب الا
على فاخذه الله نكال الاخرة والاولى فانتقم به ثم انتقم منه فاعتبر بغيرك
ولا يعتبر بك غيرك قال هات قال ان لنا دينا لن ندعه الا لما هو خير منه وهو الا
سلام الكافي به الله فقد ما سواه ان هذا النبي دعا الناس فكان اشدهم
عليه قريش واعداهم له يهود واقربهم منه النصارى ولعمري ما بشارة
موسى بعيسى الا كبشارة عيسى باحمد وما دعاؤنا اياك الى القران الا كدعائك
اهل التوراة الى الانجيل وكل نبي ادرك قوما فهم من امته فالحق عليهم ان يطيعوه
فانت ممن ادركه هذا النبي ولسنا ننهاك عن دين المسيح ولكنا نامرك به فقال
المقوقس اني قد نظرت في امر هذا النبي فرايته لا يامر بمزهود فيه ولا ينهى
عن مرغوب وله اجده بالساحر الضال ولا الكاهن الكاذب ووجدت معه
الة النبوة من اخراج الخبء والاخبار بالنجوى ووصف لحاطب اشياء
من صفات النبي صلى الله عليه وسلم فقال القبط لا يطاوعوني في اتباعه
ولا احب ان تعلم بمحاورتي اياك وانا اضن بملكي ان افارقه وسيظهر على
البلاد وينزل بساحتنا هذه اصحابه من بعده فارجع الى صاحبك و
اخذ كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فجعله في حق من عاج وختم عليه ودفعه
الى جارية له ثم دعا كاتبا له يكتب بالعربية فكتب بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد
بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك اما بعد فقد قرات
كتابك وفهمت ما ذكرت فيه وما تدعو اليه وقد علمت ان نبيا بقي وكنت
اظن انه يخرج بالشام وقد اكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين لهما
مكان في القبط عظيم وبكسوة واهديت اليك بغلة لتركبها والسلام
عليك ولم يزد والجاريتان مارية وسيرين والبغلة دلدل وبقيت
الى زمن معاوية قال حاطب فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ظن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه **فصل** وكذلك ابنا الجلندى
ملكا عمان وما حولها من ملوك النصارى اسلما طوعا واختيارا ونحن

لنذكر قصتهما وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهما وهذا لفظه بسم الله الرحمن
الرحيم من محمد بن عبد الله الى جيفر وعبد ابني الجلندى سلام على من اتبع الهدى
اما بعد فاني ادعوكما بدعاية الاسلام اسلما تسلما فاني رسول الله الى الناس كافة
لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وانكما ان اقررتما بالاسلام و
ليتكما وان ابيتما ان تقرا بالاسلام فان ملككما زائل عنكما وخيلي تحل بساحتكما وتظهر
نبوتي على ملككما وختم الكتاب وبعث به مع عمرو بن العاص قال عمرو فخرجت
حتى انتهيت الى عمان فلما قدمتها انتهيت الى عبد وكان احلم الرجلين واسهلهما
خلقا فقلت اني رسول رسول الله اليك والى اخيك فقال اخي المقدم علي بالسن
والملك وانا اوصلك اليه حتى يقرا كتابك ثم قال وما تدعو اليه قلت ادعوك الى الله
وحده لا شريك له وتخلع ما عبد من دونه وتشهد ان محمدا عبده ورسوله قال
يا عمرو انك ابن سيد قومك فكيف صنع ابوك فان لنا فيه قدوة قلت مات ولم
يؤمن بمحمد ووددت انه كان اسلم وصدق به وكنت انا على مثل رايه حتى
هداني الله للاسلام قال فمتى تبعته قلت قريبا فسألني اين كان اسلامي فقلت
عند النجاشي واخبرته ان النجاشي قد اسلم قال فكيف صنع قومه بملكه قال اقروه
قال والاساقفة والرهبان قلت نعم قال انظر يا عمرو ما تقول انه ليس من خصلة
في رجل افضح له من كذب قلت ما كذبت ولا نستحله في ديننا
ثم قال ما ارى هرقل علم باسلام النجاشي قلت بلى قال باي شيء علمت ذلك
قلت كان النجاشي يخرج له خرجا فلما اسلم وصدق بمحمد صلى الله عليه وسلم قال
والله لو سألني درهما واحدا ما اعطيته فبلغ هرقل قوله فقال له نياق
اخوه اتدع عبدك لا يخرج لك خرجا ويدين دينا محدثا قال هرقل رجل رغب
في دين واختاره لنفسه ما اصنع به والله لولا الضن بملكي لصنعت كما صنع
قال انظر ما تقول يا عمرو قلت والله لقد صدقتك قال عبد فاخبرني ما الذي يأمر
به وينهى عنه قلت يأمر بطاعة الله عز وجل وينهى عن معصيته ويأمر بالبر وصلة
الرحم وينهى عن الظلم والعدوان وعن الزنا وشرب الخمر وعن عبادة الحجر
والوثن والصليب فقال ما احسن هذا الذي يدعو اليه لو كان اخي يتابعني لركبنا

حتى

حتى نؤمن بمحمد ونصدق به ولكن اخي اضن بملكه من ان يدعه ويصير ذنبا قلت
انه ان اسلم ملكه رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه فاخذ الصدقة من غنيهم فردها على
فقيرهم قال ان هذا لخلق حسن وما الصدقة فاخبرته بما فرض رسول الله صلى
الله عليه وسلم من الصدقات في الاموال حتى انتهيت الى الابل فقال يا عمرو وتؤخذ
من سوائم مواشينا التي ترعى الشجر وترد المياه فقلت نعم فقال والله ما ارى
قومي في بعد دارهم وكثرة عددهم يطيعون بهذا قال فمكثت ببابه اياما وهو
يصل الى اخيه فيخبره كل خبري ثم انه دعاني يوما فدخلت عليه فاخذ اعوانه بضبعي
فقال دعوه فارسلت فذهبت لاجلس فابوا ان يدعوني اجلس فنظرت اليه
فقال تكلم بحاجتك فدفعت اليه الكتاب مختوما ففض خاتمه فقراه حتى
انتهى الى اخره ثم دفعه الى اخيه فقراه مثل قراءته الا اني رايت اخاه ارق منه
ثم قال الا تخبرني عن قريش كيف صنعت فقلت تبعوه اما راغب في الا
سلام واما مقهور بالسيف قال ومن معه قلت الناس قد رغبوا
في الاسلام واختاروه على غيره وعرفوا بعقولهم مع هدى الله اياهم انهم كانوا
في ضلال فما اعلم احدا بقي غيرك في هذه الحرجة وانت ان لم تسلم اليوم وتتبعه
يوطئك الخيل ويبيد خضراءك فاسلم تسلم ويستعملك على قومك ولا تدخل عليك
الخيل والرجال قال دعني يومي هذا وارجع الي غدا فرجعت الى اخيه فقال
يا عمرو اني لارجو ان يسلم ان لم يضن بملكه حتى اذا كان الغد اتيت اليه فابى
ان ياذن لي فانصرفت الى اخيه فاخبرته اني لم اصل اليه فاوصلني اليه فقال
اني فكرت فيما دعوتني اليه فاذا انا اضعف العرب ان ملكت رجلا ما
في يدي وهو لا يبلغ خيله هاهنا وان بلغت خيله الفت قتالا ليس كقتال
من لاقى قلت وانا خارج غدا فلما ايقن بمخرجي خلا به اخوه فقال ما نحن
فيما قد ظهر عليه وكل من ارسل اليه قد اجابه فاصبح فارسل الي الاسلام هو واخوه
جميعا وصدقا النبي صلى الله عليه وسلم وخليا بيني وبين الصدقة وبين الحكم
فيما بينهم وكانا لي عونا على من خالفني فصل وكتب النبي صلى الله عليه وسلم
الى هوذة بن علي الحنفي صاحب اليمامة بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله

الى هوذة بن علي سلام على من اتبع الهدى واعلم ان ديني سيظهر الى منتهى الخف
والحافر فاسلم تسلم واجعل لك ما تحت يديك وكان عنده اركون دمشق عظيم من
عظما النصارى فساله عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال قد جاءني كتاب يدعوني الى الاسلام
فقال له الاركون لم لا تجيبه فقال ظننت بديني وانا ملك قومي ان اتبعته لم املك
قال بلى والله ان اتبعته يملكك وان الخير لك في اتباعه وانه للنبي العربي
الذي بشر به عيسى بن مريم وانه لمكتوب عندنا في الانجيل

فصل

وذكر الواقدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث شجاع بن وهب الى الحارث
ابن ابي شمر وهو بغوطة فكتب اليه مرجعه من الحديبية بسم الله الرحمن
الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث بن ابي شمر سلام على من اتبع الهدى وامن به
وصدق واني ادعوك الى ان تؤمن بالله وحده لا شريك له يبقى لك ملكك وختم الكتاب
فخرج به شجاع بن وهب قال فانتهيت به الى حاجبه فاجده يومئذ وهو
مشغول بتهيئة الالطاف والانزال لقيصر وهو جاء من حمص الى ايليا
حيث كشف الله عنه جنود فارس شكرا لله عز وجل قال فاقمت على بابه يومين
او ثلاثة فقلت لحاجبه اني رسول رسول الله اليه فقال حاجبه لا تصل اليه حتى يخرج
يوم كذا وكذا وجعل حاجبه وكان روميا اسمه مري يسالني عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وما يدعو اليه فكنت احدثه فيرق حتى يغلبه البكا ويقول اني
قد قرات في الانجيل واجد صفة هذا النبي بعينه فكنت اراه يخرج في الشام
فاراه قد خرج بارض القرظ فانا اومن به واصدقه وانا اخاف من الحارث
ابن ابي شمر ان يقتلني قال شجاع فكان هذا الحاجب يكرمني ويحسن ضيافتي
ويخبرني عن الحارث باليأس منه ويقول هو يخاف قيصر قال فخرج الحارث
يوما وجلس فوضع التاج على راسه فاذن لي عليه فدفعت اليه كتاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقراه وقال من ينتزع مني ملكي انا سائر اليه ولو كان باليمن
جئته فلم يزل جالسا يعرض حتى الليل وامر بالخيل تنعل ثم قال اخبر صاحبك ما
ترى وكتب الى قيصر يخبره خبري فصادف قيصر بايليا وعنده دحية الكلبي قد
بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرا قيصر كتاب الحارث كتب اليه ان لا تسر اليه واله

عنه

فصل

عنه ووافاه بايليا قال ورجع رجيع الكتاب وانا مقيم فدعاني وقال متى تريد
ان تخرج الى صاحبك قلت غدا فامر لي بمائة مثقال ذهبا ووصلني مري بنفقة
وكسوة وقال اقرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام واخبره اني متبع
دينه قال شجاع فقدمت على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال باد ملكه واقراته
من مري السلام واخبرته بما قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق

فصل

ونحن انما ذكرنا بعض ملوك الطوائف الذين امنوا به وكبراء علمائهم
وعظمائهم ولا يمكننا حصر من عدهم وهم جمهور اهل الارض ولم يتخلف عن
متابعته الا الاقلون وهم اما مسالم قد رضي بالذلة والجزية والهوان ودمه
خائف منه فاهل الارض معه على ثلاثة اقسام مسلمون له مسالمون له وخائفون
منه ولو لم يسلم من اليهود في زمنه الا سيدهم على الاطلاق وعابدهم وعالمهم
باعترافهم له بذلك وشهادتهم عبد الله بن سلام لكان في مقابلة كل يهودي على
وجه الارض فكيف وقد تابعه على الاسلام من الاحبار والرهبان ما لا
يحصى عددهم الا الله ونحن نذكر قصة عبد الله بن سلام فروى البخاري
في صحيحه من حديث عبد العزيز بن صهيب عن انس بن مالك قال اقبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فقالوا جاء نبي الله فاستشرفوا ينظرون
اذ سمع به عبد الله بن سلام وهو في نخل لاهله يخترف لهم منه فعجل ان يضع التي
يخترف لهم فيها فجاء وهي معه فسمع من نبي الله صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى اهله فلما
خلا نبي الله صلى الله عليه وسلم جاء عبد الله بن سلام فقال اشهد انك نبي حقا وانك جئت بالحق
ولقد علمت اليهود اني سيدهم وابن سيدهم واعلمهم وابن اعلمهم فادعهم فاسالهم
عني قبل ان يعلموا اني قد اسلمت فانهم ان يعلموا اني قد اسلمت قالوا فيّ ما ليس
فيّ فارسل نبي الله اليهم فدخلوا عليه فقال لهم نبي الله صلى الله عليه وسلم يا معشر اليهود
ويلكم اتقوا الله فوالله الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون اني رسول الله حقا واني جئتكم
بحق فاسلموا قالوا ما نعلمه فاعادها عليهم ثلاثا وهم يجيبونه كذلك قال فاي
رجل فيكم عبد الله بن سلام قالوا ذاك سيدنا وابن سيدنا وابن اعلمنا قال افرايتم
ان اسلم قالوا حاشى لله ما كان ليسلم فقال يا ابن سلام اخرج عليهم فخرج اليهم

فقال يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذي لا إله إلا هو إنكم تعلمون أنه رسول الله
حقا وأنه جاء بالحق قالوا كذبت فأخرجهم النبي صلى الله عليه وسلم وفي صحيح البخاري
أيضا من حديث حميد عن أنس قال سمع عبد الله بن سلام بقدوم النبي صلى الله
عليه وسلم وهو في أرض له فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال إني سائلك عن ثلاث لا
يعلمهن إلا نبي ما أول أشراط الساعة وما أول طعام أهل الجنة وما ينزع الولد
إلى أبيه وإلى أمه قال أخبرني بهن جبريل آنفا قال جبريل قال نعم
قال ذاك عدو اليهود من الملائكة فقرأ هذه الآية من كان عدوا لجبريل فإنه
نزله على قلبك بإذن الله أما أول أشراط الساعة فنار تخرج على الناس من المشرق
إلى المغرب وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت وإذا سبق
ماء الرجل ماء المرأة نزع وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزعت فقال
أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أنك رسول الله إن اليهود قوم بهت وإنهم إن يعلموا
بإسلامي قبل أن تسألهم عني بهتوني فجاءت اليهود إليه فقال أي رجل فيكم عبد الله
قالوا خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال أرأيتم إن أسلم عبد الله بن سلام قالوا
أعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله فقال أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا
رسول الله قالوا شرنا وابن شرنا وانتقصوه قال هذا الذي كنت أخاف يا رسول الله
وقال ابن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر عن يحيى بن عبد الله عن رجل من آل
عبد الله بن سلام قال كان من حديث عبد الله بن سلام حين أسلم وكان حبرا عالما
قال لما سمعت برسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت اسمه وصفته وهيئته والذي كنا
نتوكف له فكنت مسرا لذلك صامتا عليه حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة فلما قدم نزل معنا في بني عمرو بن عوف فأقبل رجل حتى أخبر بقدومه
وأنا في رأس نخلة لي أعمل فيها وعمتي خالدة بنت الحارث تحتي جالسة فلما
سمعت الخبر بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت لي حين سمعت
تكبيري لو كنت سمعت بموسى بن عمران ما زدت قال فقلت لها أي عمة هو
والله أخو موسى بن عمران وعلى دينه بعث بما بعث به فقالت يا ابن أخي أهو
النبي الذي كان يبشر به أنه يبعث مع نفس الساعة فقلت لها نعم قالت

فذاك إذا قال ثم خرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسلمت ثم رجعت إلى أهل
بيتي فأمرتهم فأسلموا وكتمت إسلامي من اليهود ثم جئت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت إن اليهود قوم بهت وإني أحب أن تدخلني في بعض بيوتك تغيبني
عنهم ثم تسألهم عني كيف أنا فيهم قبل أن يعلموا بإسلامي فإنهم إن علموا به بهتوني
وعابوني قال فأدخلني في بعض بيوته فدخلوا عليه فكلموه وسألوه
فقال لهم أي رجل عبد الله بن سلام فيكم قالوا سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا
قال فلما فرغوا من قولهم خرجت عليهم فقلت لهم يا معشر اليهود اتقوا
الله واقبلوا ما جاءكم به فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله تجدونه مكتوبا
عندكم في التوراة اسمه وصفته فإني أشهد أنه رسول الله وأومن به وأصدقه
وأعرفه قالوا كذبت ثم وقعوا بي فقلت يا رسول الله ألم أخبرك أنهم قوم
بهت أهل غدر وفجور وكذب قال فأظهرت إسلامي وإسلام أهل بيتي وأسلمت
عمتي ابنة الحارث فحسن إسلامها وفي مسند الإمام
أحمد وغيره عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وانجفل الناس قبله
فقالوا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فجئت في الناس لأنظر إلى وجهه فلما
رأيت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب وكان أول شيء سمعته منه
أن قال يا أيها الناس أطعموا الطعام وأفشوا السلام وصلوا الأرحام و
صلوا والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام وعلماء القوم كلهم وأحبارهم كلهم
قد كانوا كما قال الله عز وجل الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم
فمنهم من آثر الله ورسوله والدار الآخرة ومنهم من آثر الدنيا وأطاع داعي الحسد
والكبر وفي مغازي موسى بن عقبة عن الزهري قال كان بالمدينة مقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم أوثان يعبدها رجال من المدينة لا يتركونها فأقبل عليهم
قومهم وعلى تلك الأوثان يهدمونها وعمد أبو ياسر بن أخطب أخو حيي بن
أخطب وهو أبو صفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم فجلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم
فسمع منه وحادثه ثم رجع إلى قومه وذلك قبل أن تصرف القبلة نحو المسجد
الحرام فقال أبو ياسر يا قوم أطيعوني فإن الله عز وجل قد جاءكم بالذي

كنتم تنتظرون فاتبعوه ولا تخالفوه فانطلق اخوه حيي حين سمع ذلك وهو
سيد اليهود يومئذ وهما من بني النضير فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فجلس اليه و
سمع منه فرجع الى قومه وكان فيهم مطاعا فقال اتيت من عند رجل والله لا ازال له
عدوا ابدا فقال له اخوه ابو ياسر يا ابن ام اطعني في هذا الامر ثم اعصني
فيما شئت بعده لا تهلك فقال والله لا اطيعك فاستحوذ عليه الشيطان
فاتبعه قومه على رايه وذكر ابن اسحق عن عبد الله بن ابي بكر قال حدثت عن صفية
بنت حيي انها قالت لم يكن من ولد ابي وعمي احد احب اليهما مني لم القهما
في ولد قط اهش اليهما الا اخذاني دونه فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قبا نزل في بني
عمرو بن عوف فغدا اليه ابي وعمي ابو ياسر بن اخطب مغلسين فوالله
ما جاءا الا مع مغيب الشمس فجاءا فاترين كسلانين يمشيان الهوينا ف
هششت اليهما كما كنت اصنع فوالله ما نظر الي واحد منهما فسمعت عمي
ابا ياسر يقول لابي اهو هو قال نعم والله قال اتعرفه بنعته وصفته قال
نعم والله قال فما في نفسك منه قال عداوته والله ما بقيت قال
ابن اسحق وحدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت عن سعيد بن جبير و
عكرمة عن ابن عباس قال لما اسلم عبد الله بن سلام وثعلبة بن سعية واسد
بن سعية واسيد بن عبيد ومن اسلم من يهود فامنوا وصدقوا ورغبوا
في الاسلام قال من كفر من اليهود ما امن بمحمد ولا اتبعه الا شرارنا ولو
كانوا من خيارنا ما تركوا دين ابائهم وذهبوا الى غيره فانزل الله عز وجل
ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ايات الله اناء الليل
وهم يسجدون يؤمنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين

فصل

قال السائل تشهد عليكم في الكتاب والسنة ان نبيكم كان مكتوبا عندهم
في التوراة والانجيل لكنهم محوه عنهما بسبب الرياسة والماكلة فالعقل
يستشكل ذلك افكلهم اتفقوا على محو اسمه من الكتب المنزلة من ايام شرقا
وغربا وجنوبا هذا امر يستشكله العقل اعظم من نطقهم بالسنتهم لانه

يمكن

يمكن الرجوع عما قالوا بالسنتهم والرجوع عما محوا ابعد

والجواب

ان هذا السؤال مبني على فهم فاسد وهو ان المسلمين يعتقدون ان اسم النبي صلى الله
عليه وسلم الصريح وهو محمد بالعربية مذكور في التوراة والانجيل وهما الكتابان
المتضمنان لشريعتين وان المسلمين يعتقدون ان اليهود والنصارى في جميع اقطار
الارض محوا ذلك الاسم واسقطوه جملة من الكتابين وتواصوا بذلك بعدا وقربا
وشرقا وغربا وهذا لم يقله عالم من علماء المسلمين ولا اخبر الله سبحانه به في كتابه عنهم
ولا رسوله ولا بكتهم به يوما من الدهر ولا قاله احد من الصحابة ولا الائمة بعدهم و
لا علماء التفسير ولا المعتنون باخبار الامم وتواريخهم وان قدر انه قاله بعض
عوام المسلمين يقصد نصر الرسول فقد قيل يضر الصديق الجاهل اكثر مما يضر العدو
العاقل وانما اتي هؤلاء من قلة فهم القران وظنوا ان قوله تعالى الذين يتبعون
الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل يامرهم
بالمعروف وينهاهم عن المنكر دل على الاسم الخاص بالعربية في التوراة والانجيل
المخصوصين وان ذلك لم يوجد البتة فهنا ثلاث مقامات احدها المقام

الاول ان الرب سبحانه انما اخبر عن كون رسوله مكتوبا عندهم اي الاخبار عنه
وصفته ومخرجه ونعته ولم يخبر بان صريح اسمه العربي مذكور عندهم في التورية
والانجيل وهذا واقع في الكتابين كما سنذكر الفاظهما ان شاء الله وهذا
ابلغ من ذكره بمجرد اسمه فان الاشتراك قد يقع في الاسم فلا يحصل التعريف
والتمييز ولا يشاء احد يسمى بهذا الاسم ان يدعي انه هو الا فعل اذ الحوالة
انما وقعت على مجرد الاسم وهذا لا يحصل به بيان ولا تعريف ولا
هدى بخلاف ذكره بنعته وصفته وعلاماته ودعوته وصفة امته ووقت
مخرجه ونحو ذلك فان هذا يعينه ويميزه ويحصر نوعه في شخصه وهذا
القدر مذكور في التوراة والانجيل وغيرهما من النبوات التي بايدي اهل
الكتاب كما سنذكره ويدل عليه وجوه الوجه الاول ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان من احرص الناس على تصديقه واتباعه واقامة الحجة على من
خالفه وجحد نبوته ولا سيما اهل العلم والكتاب فان الاستدلال عليهم بما يعلمون

بطلانه قطعا لا يعلم عاقل وهو بمنزلة من يقول لرجل علامة صدقي انك فلان بن فلان
وصنعتك كيت وكيت ولم يكن الامر كذلك بل بضده فهذا لا يصدقه من له مسكة
عقل ولا يصدقه احد على ذلك ولا يتبعه بل ينفر العقلا كلهم عن تصديقه واتباعه و
العادة تحيل سكوتهم عن الطعن عليه والرد والتشنيع لقوله ومن المعلوم بالضرورة
ان محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه نادى معلنا في هاتين الامتين اللتين
هما اهل العلم الاسم في الارض قبل مبعثه بان ذكره ونعته وصفته بعينه عندهم في كتبهم
وهو يتلو ذلك عليهم ليلا ونهارا وسرا وجهارا في كل مجمع وفي كل ناد ويدعوهم
بذلك الى تصديقه والايمان به فمنهم من يصدقه ويؤمن به ومن يخبر بما في كتبهم من نعته
وصفته وذكره كما سيمر بك ان شا الله وغاية المكذب الجاحد ان يقول هذا النعت
والوصف حق ولكن لست انت المراد به بل نبي اخر وهذا غاية ما عنده من المكابرة
ولم تجد عليه هذه المكابرة الا كشف عورته وابداه الفضيحة بالكذب والبهتان
فان الصفات والنعوت والعلامات المذكورة عندهم منطبقة عليه حذو
القذة بالقذة بحيث لا يشك من عرفها وراه انه هو كما عرف سلمان بتلك العلا
مات التي كانت عنده من بعض علاماته وكذلك هرقل عرف نبوته بما وصف
له من العلامات التي سال عنها ابا سفيان فطابقت ما عنده فقال ان يكن ما
تقول حقا فانه نبي وسيملك ما تحت قدمي هاتين وكذلك من قدمنا ذكرهم من
الاحبار والرهبان الذين عرفوه بنعته وصفته كما يعرفون ابناءهم قال تعالى
الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق
وهم يعلمون وقال في موضع اخر الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون ومعلوم ان هذه المعرفة انما هي بالنعت
والصفة المكتوبة عندهم التي هي منطبقة عليه كما قال بعض المؤمنين منهم والله
لاحدنا اعرف به من ابنه ان احدنا لا يتحرز من عنها امراته وما يدري ما حدث بعده
ولهذا اثنى سبحانه على من عرف الحق منهم ولم يستكبر عن اتباعه فقال لتجدن اشد
الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين
امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون

واذا

واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون
ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع
ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الا
نهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب
الجحيم قال ابن عباس لما حضر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بين يدي النجاشي وقرؤا
القران سمع ذلك القسيسون والرهبان فانحدرت دموعهم مما عرفوا من الحق
فقال الله تعالى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون الايات وقال
سعيد بن جبير بعث النجاشي من خيار اصحابه ثمانين رجلا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقرا عليهم القران فبكوا ورقوا وقالوا نعرف والله فاسلموا وذهبوا الى النجاشي فا
خبروه فاسلم فانزل الله فيهم واذا سمعوا ما انزل الى الرسول الايات وقال السدي
كانوا اثني عشر رجلا سبعة من القسيسين وخمسة من الرهبان فلما قرا عليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم القران بكوا وقالوا ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا
مع الشاهدين قال ابن عباس مع محمد وامته وهم القوم الصالحون الذين طمعوا
ان يدخلهم الله فيهم والمقصود ان هولاء عرفوا انه رسول الله بالنعت
الذي عندهم فلم يملكوا اعينهم من البكا وقلوبهم من المبادرة الى الايمان و
نظير هذا قوله سبحانه قل امنوا به او لا تؤمنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى
عليهم يخرون للاذقان سجدا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا و
يخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا قال امام التفسير مجاهد هم قوم من
اهل الكتاب لما سمعوا القران خروا سجدا وقالوا سبحان ربنا ان كان وعد ربنا
لمفعولا كان الله عز وجل وعد على السنة انبيائه ورسله ان يبعث في اخر الزمان نبيا
عظيم الشان يظهر دينه على الدين كله وتنتشر دعوته في اقطار الارض وعلى
راس امته تقوم الساعة واهل الكتاب مجمعون على ان الله وعد بهذا النبي فالعلما
السعدا منهم عرفوا الحق فامنوا به واتبعوه والاشقيا قالوا نحن ننتظر
ولم يبعث بعد رسولا فلما سمعوا القران من الرسول عرفوا انه النبي الموعود به
فخروا سجدا لله ايمانا به وبرسوله وتصديقا بوعده الذي انجزه لهم فراوه عيانا

فقالوا سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا وذكر يونس بن بكير عن سلمة بن عبد يسوع
عن ابيه عن جده قال يونس وكان نصرانيا فاسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل
نجران بسم اله ابراهيم واسحق ويعقوب من محمد النبي رسول الله الى اسقف نجران و
اهل نجران سلم انتم اني احمد اليكم اله ابراهيم واسحق ويعقوب اما بعد
فاني ادعوكم الى عبادة الله من عبادة العباد وادعوكم الى ولاية الله من ولاية العباد فان
ابيتم فالجزية فان ابيتم فقد اذنتكم بحرب والسلام فلما اتى الاسقف الكتاب
فقراه قطع به وذعره ذعرا شديدا فبعث الى رجل من اهل نجران يقال له شرحبيل
ابن وداعة وكان من اهل همدان ولم يكن احد يدعى الى معضلة قبله فدفع الا
سقف كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شرحبيل فقراه فقال الاسقف
ما رايك يا ابا مريم فقال شرحبيل قد علمت ما وعد ابراهيم في ذرية اسمعيل
من النبوة فما يؤمن ان يكون هذا هو الرجل ليس لي في النبوة راي لو كان
امر من الدنيا اشرت عليك فيه برايي وجهدت لك فقال الاسقف تنح فا
جلس فتنحى شرحبيل فجلس ناحية فبعث الاسقف الى رجل من اهل نجران
يقال له عبد الله بن شرحبيل وهو من ذي اصبح من حمير فاقراه الكتاب و
ساله عن الراي فيه فقال مثل قول شرحبيل فقال له الاسقف تنح فاجلس ناحية
فبعث الاسقف الى رجل من اهل نجران يقال له جبار بن فيض من بني الحارث
ابن كعب فاقراه الكتاب وساله عن الراي فيه فقال مثل قول شرحبيل وعبد الله
فامره الاسقف فتنحى ناحية فلما اجتمع الراي منهم على تلك المقالة جميعا امر الا
سقف بالناقوس فضرب به ورفعت المسوح بالصوامع وكذلك كانوا
يفعلون اذا فزعوا بالنهار واذا كان فزعهم ليلا ضربت بالناقوس ورفعت
النيران في الصوامع فاجتمع اهل الوادي اعلاه واسفله وطول الوادي مسيرة يوم
للراكب السريع وفيه ثلاث وسبعون قرية وعشرون ومائة الف مقاتل فقرا
عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالهم عن الراي فيه فاجتمع راي اهل الراي
منهم على ان يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمداني وعبد الله بن شرحبيل و
جبار بن فيض فياتونه بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق الوفد

حتى اذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم ولبسوا حللا لهم يجرونها
من حبرة وخواتيم الذهب ثم انطلقوا حتى اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا
عليه فلم يرد عليهم السلام وتصدوا لكلامه نهارا فلم يكلمهم وعليهم تلك
الحلل والخواتيم الذهب فانطلقوا يتبعون عثمان بن عفان وعبد الرحمن
ابن عوف وكانا معرفة لهم كانا يبعثان العير الى نجران في الجاهلية فيشترى لهما من برها
وثمرها فوجدوهما في ناس من المهاجرين والانصار في مجلس فقالوا يا عثمان
ويا عبد الرحمن ان نبيكم كتب الينا كتابا فاقبلنا مجيبين له
فاتيناه فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا فتصدينا لكلامه نهارا طويلا فاعيانا
ان يكلمنا فما الراي منكما انعود ام نرجع اليه فقالا لعلي بن ابي طالب وهو في
القوم ما ترى يا ابا الحسن في هولاء القوم فقال علي لعثمان وعبد الرحمن ارى
ان يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم ويلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودون
اليه ففعل وفد نجران ذلك ووضعوا حللهم وخواتيمهم ثم عادوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه فرد سلامهم ثم قال والذي بعثني بالحق لقد اتوني المرة
الاولى وان ابليس لمعهم ثم سالهم وسالوه فلم تزل به وبهم المسالة حتى قالوا له ما
تقول في عيسى فانا نحب ان نعلم ما تقول فيه فانزل الله عز وجل ان مثل عيسى
عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن
من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وا
بناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين
فابوا ان يقروا بذلك فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد بعدما اخبرهم الخبر اقبل
مشتملا على الحسن والحسين في خميل له وفاطمة تمشي عند ظهره الى الملاعنة وله
يومئذ عدة نسوة فقال شرحبيل لصاحبيه يا عبد الله بن شرحبيل ويا جبار
ابن فيض قد علمتما ان الوادي اذا اجتمع اعلاه واسفله لم يردوا ولم يصدروا
الا على رايي واني والله ارى امرا مقبلا والله لئن كان هذا الرجل ملكا مبعوثا
فكنا اول العرب طعنا في عينه ورد عليه امره لا يذهب لنا من صدره ولا من
صدور قومه حتى يصيبونا بجائحة وانا لادنى العرب منهم جوارا ولئن كان الرجل نبيا

فلاعناه لا يبقى على وجه الارض منا شعر ولا ظفر الا هلك فقال له صاحباه فما الراي
يا ابا مريم فقد وضعتك الامور على ذراع فهات رايك فقال رايي ان احكمه
فاني ارى رجلا لا يحكم شططا ابدا فقالا له انت وذاك فلقي شرحبيل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له اني قد رايت خيرا من ملاعنتك فقال وما هو فقال
شرحبيل حكمك اليوم الى الليل وليلتك الى الصباح فما حكمت فينا فهو جائز فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل وراءك احدا يثرب عليك فقال له شرحبيل سل صاحبي
فسالهما فقالا ما نرد الموارد ولا نصدر الا عن راي شرحبيل فرجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يلاعنهم حتى اذا كان الغد اتوه فكتب لهم كتاب صلح وموادعة
فقبضوا كتابهم وانصرفوا الى نجران فتلقاهم الاسقف ووجوه نجران على مسيرة
ليلة من نجران ومع الاسقف اخ له من امه وهو ابن عمه من النسب يقال له
ابو علقمة فدفع الوفد كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسقف فبينا هو يقراه
وابو علقمة معه وهما يسيران اذ كبت بابي علقمة ناقته فتعس غير انه لا يكني عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له الاسقف قد والله تعست نبيا مرسلا فقال له ابو
علقمة لا جرم والله لا احل عنها عقدا حتى اتيه فضرب وجه ناقته نحو المدينة و
ثنى الاسقف ناقته عليه فقال له افهم عني انما قلت هذا ليبلغ عني العرب
مخافة ان يروا انا قد اخذنا حمقه او بخعنا لهذا الرجل بما لم تبخع به العرب ونحن
اعزهم واجمعهم دارا فقال له ابو علقمة والله لا اقيلك ما خرج من راسك
ابدا ثم ضرب ناقته يقول **‹** اليك تعدو قلقا وضينها **‹**
‹ معترضا في بطنها جنينها **‹** مخالفا دين النصارى دينها **‹**
حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يزل معه حتى استشهد بعد ذلك واذا عرف هذا
فالعلم بانه صلى الله عليه وسلم مذكور في الكتب المتقدمة يعرف من وجوه متعددة **احدها**
اخباره وقد ثبتت نبوته قطعا بانه مذكور عندهم في كتبهم فقد اخبر به من قام الدليل
القطعي على صدقه فيجب تصديقه فيه اذ تكذيبه والحالة هذه ممتنع لذاته هذا
لو لم يعلم ذلك الا بمجرد خبره فكيف اذا تطابقت ادلة على صحة ما اخبر به **الوجه**
الثاني انه جعل الاخبار به من اعظم ادلة صدقه وصحة نبوته وهذا يستحيل ان

يصدر

بعدم الوثوق بذلك لانه على يقين جازم به **الثالث** ان المؤمنين به من الا
حبار والرهبان الذين اثروا الحق علموا انه لم يصدقوه بذلك وشهدوا له به قال **الرابع**
ان المكذبين الجاحدين لنبوته لم يمكنهم انكار البشارات والاخبار بنبوة نبي عظيم و
الشان صفته كذا وكذا ونعته كذا وكذا وصفة امته ومخرجه ومبعثه لكن جحدوا ان يكون هو
الذي وقعت به البشارات وانه نبي اخر غيره وعلموا هم والمؤمنون به من قومهم انهم يكتمون
المكابرة واشتطوا وانما دب البهت لبهت **الخامس** ان كثيرا منهم صرح بصحته و
بعثته بانه هو بعينه وانهم اقاموا على عداوته على ما تقدم **السادس** ان اخبار النبي صلى الله
عليه وسلم بانه مذكور في كتبهم هو فرد من افراد اخباراته بما عندهم في كتبهم من انباء
انبيائهم وقومهم وما جرى لهم وقص قصص الانبياء المتقدمين واممهم وشان
المبدا والمعاد وغير ذلك مما اخبرت به الانبياء وكل ذلك مما يعلمون صدقه فيه ومطابقته
لما عندهم وتلك الاخبارات اكثر من ان تحصى ولم يكذبه يوما من الدهر واحدا
في شيء منها وكانوا احرص شيء على ان ينفروا منه بتكذيبه واحدة او غلطة او سهو فيما
دون بها ويجدون بها السبيل الى تنفير الناس عنه فلم يقل احد منهم يوما من الدهر انه
اخبر بكذا وكذا في كتبنا وهو كاذب فيه بل كانوا يصدقونه في ذلك وهم مصرون
على عدم اتباعه وهذا من اعظم الادلة على صدقه فيما اخبر به لو لم يعلم الا بمجرد
خبره **السابع** انه اخبر بهذا لاعدائه من المشركين الذين لا كتاب عندهم
واخبر به لاعدائه من اهل الكتاب واخبر به لاتباعه فلو كان هذا باطلا لا
حجة له فيه لكان ذلك تسليطا للمشركين ان يسالوا اهل الكتاب فينكرون
ذلك وتسليطا لاهل الكتاب على الانكار وتسليطا لاتباعه على الرجوع عنه
والتكذيب له بعد تصديقه وذلك ينقض الغرض المقصود باخباره من كل
وجه وهو بمنزلة رجل يخبر عن شاهد يكذبه ويجعل اخباره دليلا على صدقه
وهذا لا يصدر من عاقل ولا مجنون فهذا الوجه يعلم به صدق ما اخبر به
وان لم يعلم وجوده من غير جهة اخباره فكيف وقد علم وجود ما اخبر به **الثامن**
انه يمكن ان يكون في نسخ غير هذه النسخ التي بايديهم قد زال من بعضها و

نسخه هذه مما لا ريب فيه وقولهم ان نسخ التوراة متفقة في شرق الارض وغربها
كذب ظاهر فهذه التوراة التي بايدي النصارى تخالف التوراة التي بايدي اليهود
والتي بايدي السامرة تخالف هذه وهذه وهذه نسخ الانجيل تخالف بعضها
بعضا وتناقضه فدعواهم ان نسخ التوراة والانجيل متفقة شرقا وغربا
من البهت والكذب الذي يروجونه على اتباعهم ولا نقول ان هذه التوراة
التي بايدي اليهود فيها من الزيادة والتحريف والنقصان ما لا يخفى على الرا
سخين في العلم وهم يعلمون قطعا ان ذلك ليس في التوراة التي انزلها الله على
موسى ولا في الانجيل الذي انزله الله على المسيح وكيف يكون في الانجيل الذي
انزل على المسيح قصة صلبه وما جرى له وانه اصابه كذا وكذا وصلب يوم
كذا وانه قام من القبر بعد ثلاث وغير ذلك مما هو من كلام شيوخ النصارى
وغايته ان يكون من كلام الحواريين خلطوه بالانجيل وسموا الجميع انجيلا
ولذلك كانت الاناجيل عندهم اربعة يخالف بعضها بعضا ويناقض بعضها
بعضا وكذلك قولهم ان التوراة التي بايديهم وايدي اليهود والسامرة
سوا والنصارى لا يعرفون ان الانجيل نزل من عند الله على المسيح وانه كلام الله
بل كلهم فرقهم مجمعون على انها اربعة تواريخ الفها اربعة رجال معروفون
في ازمان مختلفة ولا يعرفون الانجيل غير هذا انجيل الفه متى تلميذ المسيح
بعد تسع سنين من رفع المسيح وكتبه بالعبرانية في بلد يهود بالشام وانجيل
الفه مرقس الهاروني تلميذ شمعون بعد ثلاث وعشرين سنة من رفع
المسيح وكتبه باليونانية في بلد انطاكية من بلاد الروم ويقولون ان
شمعون المذكور هو الفه ثم محى اسمه من اوله ونسبه الى تلميذه مرقس وانجيل
الفه لوقا الطبيب الانطاكي تلميذ شمعون ايضا بعد تاليف مرقس وانجيل الفه
يوحنا تلميذ المسيح بعد ما رفع المسيح ببضع وستين سنة كتبه باليو
نانية وكل واحد من هذه الاربعة يسمونه الانجيل وبينها من التفاوت و
الزيادة والنقصان ما يعلمه الواقف عليها فدعوى الكاذب الباهت ان
نسخ التوراة والانجيل متفقة شرقا وغربا بهتا وكذبا من اعظم التمويه والكذب

وقد

وقد ذكر غير واحد من علماء الاسلام ما بينها من التفاوت والزيادة والنقص
والتناقض لمن اراد الوقوف عليه ولولا الاطالة وقصد ما هو اهم منه لذ
كرنا منه طرفا كبيرا وقد وبخهم الله تعالى وبكتهم على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم بالتحر
يف والكتمان والاخفا فقال تعالى يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل
وتكتمون الحق وانتم تعلمون وقال تعالى ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات
والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللا
عنون وقال تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا
اولئك ما ياكلون في بطونهم الا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزكيهم
ولهم عذاب اليم وقال تعالى يا اهل الكتاب قد جاءكم ر
سولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير قد جاءكم
من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من
الظلمات الى النور ويهديهم الى صراط مستقيم واما التحريف فقد اخبر الله
سبحانه عنهم في مواضع متعددة وكذلك لي اللسان بالكذب ليحسبه السامع
منه وما هو منه فهذه خمسة امور احدها لبس الحق بالباطل وهو خلطه به
بحيث لا يتميز الحق من الباطل الثاني كتمان الحق الثالث اخفاؤه وهو
قريب من كتمانه الرابع تحريف الكلم عن مواضعه وهو نوعان تحريف
لفظه وتحريف معناه الخامس لي اللسان به ليلبس على السامع اللفظ المنزل
بغيره وهذه الامور انما ارتكبوها لاغراض لهم دعتهم الى ذلك فاذا عادوا
الرسول وجحدوا نبوته وكذبوه وقاتلوه فهم الى ان يجحدوا نعته وصفته ويكتموا
ذلك ويزيلوه عن مواضعه ويتاولوه على غير تاويله اقرب بكثير وهكذا فعلوا
ولكن لكثرة البشارات وتنوعها غلبوا عن كتمانها واخفائها فصاروا الى
تحريف التاويل وازالة معناها عمن لا يصلح لغيره وجعلوها لمعدوم لم يخلقه
الله ولا وجود له البتة **العاشر** انه استشهد على صحة نبوته بعلماء اهل الكتاب
وقد شهد له عدول منهم فلا يقدح جحد الكفرة الكاذبين المكابرين بعد ذلك قال
تعالى ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم

الكتاب

وقال تعالى قل أرأيتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل على
مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين وقال تعالى وإن من أهل
الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل إليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله لا يشترون
بآيات الله ثمنا قليلا أولئك لهم أجرهم عند ربهم إن الله سريع الحساب وقال تعالى
ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لا يستكبرون وإذا سمعوا ما أنزل إلى الر
سول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا
مع الشاهدين وقال تعالى الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون وإذا
يتلى عليهم قالوا آمنا به إنه الحق من ربنا إنا كنا من قبله مسلمين أولئك يؤتون
أجرهم مرتين بما صبروا ويدرءون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون
وإذا شهد واحد من هؤلاء لم يعتبر به ملء الأرض من الكفار ولا تعارض
شهادتها بجحود ملء الأرض من الكفار كيف وإنما هدوه لمن [?]
علماء أهل الكتاب أضعاف أضعاف المكذبين له منهم ليس كلهم من قال من
أشباه الحمير من عباد الصليب وأمة الغضب إنه من علمائهم فهو كذلك
وإذا كان أكثر من يظن عوام المسلمين أنه من علمائهم ليس كذلك فما الظن
بغيرهم وعلماء أهل الكتاب إن لم يدخل فيهم من لم يعلم نعته فليس علماؤهم إلا
من آمن به وصدقه وإن دخل فيهم من علم ولم يعمل كعلماء السوء لم يكن إنكارهم
لنبوته قادحا في شهادة العلماء العاملين بعلمهم **الحادي عشر** أنه لو قدر
أنه لا ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونعته ولا صفته ولا علاماته في الكتب التي
بأيدي أهل الكتاب اليوم لم يلزم من ذلك أن لا يكون مذكورا في الكتب
التي كانت بأيدي أسلافهم وقت مبعثه ولا تكون اشتملت على وصفه إلى هؤلاء
بل حرفوها أو بدلوا وكتموا وتواصوا وكتبوا ما أرادوا وقالوا هذا من
عند الله ثم اشتهرت تلك الكتب وتناقلها خلفهم عن سلفهم فصارت المغيرة
المبدلة هي المشهورة والصحيح بينهم خفي جدا ولا سبيل إلى العلم باستحالة
ذلك بل هو في غاية الإمكان فضلا عن أن يعلم أنهم غيروا مواضع من التوراة
ثم اشتهرت النسخ المغيرة عند جمهورهم فلا يعرفون سواها وهجرت بينهم

النسخ

النسخ الصحيحة بالكلية وكذلك التوراة التي بأيدي النصارى وهكذا تبدل
الأديان والكتب ولولا أن الله سبحانه تولى حفظ القرآن بنفسه وضمن للأمة
أن لا تجتمع على ضلالة لأصابه ما أصاب الكتب قبله قال تعالى إنا نحن
نزلنا الذكر وإنا له لحافظون **الثاني عشر** أنه من الممتنع أن تخلو الكتب
المتقدمة عن الإخبار بهذا الأمر العظيم الذي لم يطرق العالم من حين خلق
إلى قيام الساعة أمر أعظم منه ولا شأن أكبر منه فإنه قلب العالم وطبق
مشارق الأرض ومغاربها واستمر على تعاقب القرون وإلى أن يرث الله
الأرض ومن عليها ومثل هذا النبأ العظيم لا بد أن تتطابق الرسل على
الإخبار به وإذا كان الدجال رجل كاذب يخرج في آخر الزمان وبقاؤه في الأ
رض أربعين يوما قد تطابقت الرسل على الإخبار به وأنذر به كل نبي قومه
من نوح إلى خاتم الرسل فكيف تتطابق الكتب الإلهية من أولها إلى آخرها على
السكوت عن الإخبار بهذا الأمر العظيم الذي لم يطرق العالم أمر أعظم
منه ولا يطرقه أبدا هذا ما لا يسوغه عقل عاقل قط وتأباه حكمة [?] أحكم
الحاكمين بل الأمر بعكس ذلك وما بعث الله سبحانه نبيا إلا أخذ عليه الميثاق
بالإيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والتصديق به قال تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين
لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به و
لتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا
وأنا معكم من الشاهدين قال ابن عباس ما بعث الله من نبي إلا أخذ
عليه الميثاق لئن بعث محمد وهو حي ليؤمنن به وأمره أن يأخذ الميثاق
على أمته لئن بعث محمد وهم أحياء ليؤمنن به ولينصرنه **فصل**
فهذه الوجوه على تقرير عدم العلم بوجود نعته وصفته والخبر عنه في الكتب
المتقدمة ونحن نذكر ما ورد فيها من البشارة وصفته ونعته وصفة
أمته وذلك يظهر من وجوه **الوجه الأول** قوله في التوراة ما أقيم [?]
لبني إسرائيل نبيا من إخوتهم مثلك أجعل كلامي في فيه ويقول لهم ما آمره به
والذي لا يقبل قول ذلك النبي الذي يتكلم باسمي أنا أنتقم منه ومن سبطه

فهذا النص مما لا يمكن احدا منهم جحده وانكاره ولكن لاهل الكتاب فيه اربع
طرق احدها حمله على المسيح وهذه طريقة النصارى واما اليهود فلهم فيه
ثلاث طرق احدها انه على حذف اداة الاستفهام والتقدير اقيم لبني اسرا
ئيل نبيا من اخوتهم اي لا افعل هذا فهو استفهام انكار حذفت منه اداة
الاستفهام الثاني انه خبر ووعد ولكن المراد به سمويل النبي فانه من بني اسرا
ئيل والثالث انه وقعت بنبي من اخوتهم واخوة القوم هم بنو ابيهم وهم
بنو اسرائيل الثالث انه نبي يبعثه الله في اخر الزمان يقيم به ملك اليهود
ويعلو به شانهم وهم ينتظرونه الان قال المسلمون البشارة صريحة في
النبي العربي الامي محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه لا تحتمل غيره
فانها انما وقعت بنبي من اخوة بني اسرائيل لا من بني اسرائيل انفسهم و
المسيح من بني اسرائيل فلو كان المراد به هو المسيح لقال اقيم لهم نبيا من
انفسهم كما قال لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم وا
خوة بني اسرائيل هم بنو اسماعيل ولا يعقل في لغة امة من الامم ان بني اسرائيل
هم اخوة بني اسرائيل كما ان اخوة زيد لا يدخل فيهم زيد نفسه وايضا
فانه قال نبيا مثلك وهذا يدل على انه صاحب شريعة عامة مثل موسى و
هذا يبطل حمله على يوشع من ثلاثة اوجه احدها انه من بني اسرائيل
لا من اخوتهم الثاني انه لم يكن مثل موسى وفي التوراة لا يقوم في بني اسرا
ئيل مثل موسى الثالث ان يوشع نبي في زمن موسى وهذا الوعد انما هو
بنبي يقيمه الله بعد موسى وبهذه الوجوه الثلاثة يبطل حمله على هارون مع
ان هارون توفي قبل موسى ونبأه الله مع موسى في حياته ويبطل من وجه
رابع ايضا وهو ان في هذه البشارة انه ينزل عليه كتابا يظهر كلامه من فيه
وهذا لم يكن لاحد بعد موسى غير النبي صلى الله عليه وسلم وهذا من علامات نبوته
التي اخبرت بها الانبياء المتقدمون قال تعالى وانه لتنزيل رب العالمين نزل به
الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين وانه لفي زبر
الاولين اولم يكن لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل فالقران نزل على قلب

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم وظهر للامة ما فيه ولا يصح حمل هذه البشارة على المسيح با
تفاق النصارى لانها انما جاءت بواحد من اخوة بني اسرائيل وبنو اسرائيل
واخوتهم كلهم عبيد ليس فيهم اله والمسيح عندهم اله معبود وهو اجل عندهم
من ان يكون من اخوة العبيد والبشارة وقعت بعبد مخلوق يقيمه الله
من جملة عبيده واخوتهم وغايته ان يكون نبيا لا غاية له فوق ذلك وهذا ليس
هو المسيح عند النصارى واما قول المحرفين لكلام الله ان ذلك على حذف
الاستفهام وهو استفهام انكار والمعنى لا اقيم لبني اسرائيل نبيا فتلك عا
دة لهم معروفة في تحريف كلام الله عن مواضعه والكذب على الله وقولهم ما لا يعلمون
ويحرفونه هذا من عنادهم وحمل هذا الكلام على الاستفهام والانكار غاية ما يكون
من التحريف والتبديل وهذا التحريف والتبديل من معجزات رسول الله صلى الله
عليه وسلم التي اخبر بها عن الله من تحريفهم وتبديلهم فاظهر الله صدقه في ذلك لكل
من ذي لب وعقل فازداد ايمانا الى ايمانه وازداد انكارا ورجسا الى رجسهم

فصل الوجه الثاني قال في التوراة في السفر الخامس
اقبل الله من سيناء وتجلى من ساعير وظهر من جبال فاران ومعه ربوات الا
طهار عن يمينه وهذه متضمنة للنبوات الثلاث نبوة موسى ونبوة عيسى
ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم فمجيئه من سيناء وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى
ونبأه عليه اخبار عن نبوته وتجليه من ساعير هو مظهر المسيح من بيت
المقدس وساعير قرية معروفة هناك الى اليوم وهذه بشارة بنبوة المسيح
وفاران هي مكة وشبه سبحانه نبوة موسى بمجيء الصبح ونبوة المسيح بعدها
باشراقه وضيائه ونبوة خاتم الانبياء بعدهما باستعلاء الشمس وظهور
ضوئها في الافاق ووقع الامر كما اخبر به سواء فان الله سبحانه صدع
بنبوة موسى ليل الكفر فاضاء فجره بنبوته وزاد الضياء والاشراق
بنبوة المسيح وكمل الضياء واستعلن وطبق الارض بنبوة محمد صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين وذكر هذه النبوات الثلاث التي اشتملت عليها
هذه البشارة نظير ذكرها في اول سورة والتين والزيتون وطور سينين
وهذا البلد الامين فذكر امكنة هؤلاء الانبياء وارضهم التي خرجوا منها

والتين والزيتون المراد بها منبتهما وارضهما وهي الارض المقدسة التي هي مظهر المسيح وطور
سينين الجبل الذي كلم الله عليه موسى فهو مظهر نبوته وهذا البلد الامين مكة حرم الله وامنه
التي هي مظهر نبوة محمد صلوات الله وسلامه عليهم فهذه الثلاثة نظير تلك الثلاثة سوا
قالت اليهود فاران هي ارض الشام وليست ارض الحجاز وليس هذا ببدع من بهتهم
وتحريفهم وعندهم في التوراة ان اسمعيل لما فارق اباه سكن في برية فاران هكذا نطقت
التوراة ولفظها واقام اسمعيل في برية فاران وانكحته امه امراة من مصر ولا
يشك علماء اهل الكتاب ان فاران مسكن لال اسمعيل فقد تضمنت التوراة نبوة
تنزل بارض فاران وتضمنت نبوة تنزل على عظيم من ولد اسمعيل وتضمنت
انتشار امته واتباعه حتى يملأ السهل والجبل كما سنذكره ان شاء الله تعالى ولم يبق
بعد هذا شبهة اصلا ان هذه هي نبوة محمد صلى الله عليه وسلم التي نزلت بفاران
على اشرف ولد اسمعيل حتى ملأت الارض ضياء ونورا وملأت اتباعه السهل
والجبل ولا ينكر على الشعب الذي نطقت التوراة بانهم عادمو الرأي والفطانة
ينتسبون الى جاهل بذلك وجاحد وسابر معاند ولفظ التوراة فيهم انهم لشعب
عادم الرأي وليس فيهم فطانة ويتعالى لهؤلاء الجاهلين اي نبوة خرجت من
الشام فاستعلنت استعلان الشمس وظهرت فوق ظهور النبوتين
قبلها وهل هذا الا بمنزلة مكابرة من يرى الشمس قد طلعت من المشرق فيتعامى
لها ويكابر ويقول بل طلعت من المغرب **الوجه الثالث** قال
في التوراة في السفر الاول ان الملك ظهر لهاجر ام اسمعيل فقال يا هاجر من اين
اقبلت والى اين تريدين فلما شرحت له الحال قال ارجعي فاني ساكثر ذريتك
وزرعك حتى لا يحصون كثرة وها انت تحبلين وتلدين ابنا تسميه اسمعيل
لان الله قد سمع تذللك وخضوعك وولدك يكون وحشي الناس وتكون
يده على الكل ويد الكل مبسوطة اليه بالخضوع وهذه بشارة تضمنت ان
يده فوق يد كل الخلائق وان كلمته العليا وان ايدي الخلق تحت يده فمن هذا
الذي ينطبق عليه هذا الوصف سوى محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه
وكذلك في السفر الاول من التوراة ان الله تعالى قال لابراهيم اني جاعل ابنك اسمعيل

لامة

لامة عظيمة اذ هو من زرعك وهذه بشارة بمن جعل من ولده لامة عظيمة وليس
هو سوى محمد بن عبد الله الذي هو من صميم ولده فانه جعل لامة عظيمة ومن تدبر هذه
البشارة جزم بان المراد بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لان اسمعيل لم تكن يده
فوق يد اسحق قط ولا كانت يد اسحق مبسوطة اليه بالخضوع وكيف يكون ذلك
وقد كانت النبوة والملك في ولد يعقوب والعيص وهما ابنا اسحق فلما بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم انتقلت النبوة الى ولد اسمعيل ودانت له الامم
وخضعت له الملوك وصارت خلافة الملك الى اهل بيته الى اخر الدهر وصارت
ايديهم فوق ايدي الجميع وايدي الجميع مبسوطة اليهم بالخضوع وكذلك
في السفر الاول ان الله تعالى قال لابراهيم اني في هذا العام يولد لك ولد اسمه اسحق
فقال ابراهيم ليت اسمعيل هذا يحيى بين يديك يمجدك فقال الله تعالى قد
استجبت لك في اسمعيل واني اباركه وانميه واعظمه جدا جدا بما قد استجبت
فيه واني اصيره الى امة كثيرة واعطيه شعبا جليلا والمراد بهذا كله الخارج
من نسله فانه هو الذي عظمه الله جدا جدا وصيره الى امة كثيرة واعطاه شعبا
جليلا ولم يات من صلب اسمعيل من بورك وعظم وانطبقت عليه هذه
العلامات غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فامته ملأت الافاق واربت في الكثرة
على نسل اسحق **الوجه الرابع** قال في التوراة في السفر الخامس قال
موسى لبني اسرائيل لا تطيعوا العرافين ولا المنجمين فسيقيم لكم الرب
نبيا من اخوتكم مثلي فاطيعوا ذلك النبي ولا يجوز ان يكون هذا
النبي الموعود به من انفس بني اسرائيل لما تقدم ان اخوة القوم ليس انفسهم
كما تقول بكر وتغلب ابنا وائل ثم تقول تغلب اخوة بكر وبنو تغلب اخوة
بني بكر فلو قلت اخوة بني بكر بنو بكر كان محالا ولو قلت لرجل
ائتني برجل من اخوة بني بكر بن وائل لكان الواجب ان ياتيك برجل من بني
تغلب بن وائل لا بواحد من بني بكر **الوجه الخامس** ما في الانجيل ان
المسيح قال للحواريين انا اذهب وسياتيكم الفارقليط روح الحق
لا يتكلم من قبل نفسه انما هو كما يقال له وهو يشهد علي وانتم تشهدون لانكم

موس من قبل الناس وكل شي اعده الله لكم يخبركم به وفي انجيل يوحنا البارقليط
لا يجيئكم ما لم اذهب واذا جاء وبخ العالم على الخطية ولا يقول من تلقاء نفسه
ولكنه بما يسمع به ويكلمهم ويسوسهم بالحق ويخبرهم بالحوادث والغيوب
وفي موضع اخر ان البارقليط روح الحق الذي يرسله ابي باسمي هو
يعلمكم كل شي وفي موضع اخر اني سائل ابي ان يبعث اليكم بارقليط اخر
يكون معكم الى الابد وهو يعلمكم كل شي وفي موضع اخر ان البشر ذاهب والـ
البارقليط من بعده يجي لكم بالاسرار ويفسر لكم كل شي وهو يشهد لي كما
شهدت له فاني اجيئكم بالامثال وهو ياتيكم بالتاويل قال ابو محمد
ابن قتيبة وهذه الاشيا على اختلافها متقاربة وانما اختلفت لان
من نقلها عن المسيح صلى الله عليه وسلم في الاناجيل من الحواريين عدة والبار
قليط بلغتهم لفظ من الفاظ الحمد اما احمد او محمد او محمود او حامد
ونحو ذلك وهو في الانجيل الحبشي ابرقطيس وفي موضع اخر ان كنتم
تحبوني فاحفظوا وصاياي وانا اطلب من الاب ان يعطيكم بارقليط
اخر يثبت معكم الى الابد وهو روح الحق الذي لم يطق العالم ان
يقبلوه لانهم لم يعرفوه ولست ادعكم ايتاما لاني ساتيكم عن قريب وفي مو
ضع اخر من يحبني يحفظ كلمتي وابي يحبه والينا ياتي وعنده نتخذ المنزل
كلمتكم بهذا لاني لست عندكم مقيما والبارقليط روح الحق الذي يرسله
ابي هو يعلمكم كل شي وهو يذكركم كل ما قلت لكم استودعكم سلامي لا
تقلق قلوبكم ولا تجزع فاني منطلق وعايد اليكم لو كنتم تحبوني كنتم
تفرحون بمضيي الى الاب فان ثبت كلامي فيكم كان لكم كل ما تريدون
وفي موضع اخر اذا جاء الفارقليط الذي ابي ارسله روح الحق الذي من ابي
يشهد لي قلت لكم حتى اذا كان تؤمنوا ولا تشكوا فيه وفي موضع اخر ان لي
كلاما كثيرا اريد ان اقوله لكم ولكنكم لا تستطيعون حمله لكن اذا جاء روح الحق
ذاك يرشدكم الى جميع الحق لانه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بما يسمع و
يخبركم بكل ما ياتي ويعرفكم جميع ما للاب وقال يوحنا قال المسيح

ان اركون العالم سياتي وليس لي شي قال متى قال المسيح الم تروا ان الحجر الذي اخره
البناؤون صار اسا للزاوية من عند الله كان هذا وهو عجيب في اعيننا ومن اجل ذلك
اقول لكم ان ملكوت الله سيؤخذ منكم ويدفع الى امة اخرى ياكل ثمرتها ومن سقط
على هذا الحجر ينشدخ وكل من سقط هو عليه يمحقه وقد اختلف في البار
قليط في لغتهم فذكروا فيه اقوالا ترجع الى ثلاثة احدها انه الحامد او
الحماد او الحمد ونحو ذلك ورجحت طايفة هذا القول وقالوا الذي يقوم عليه البر
هان في لغتهم انه الحمد والدليل عليه قول يوشع من عمل حسنة يكون له فارقليط جيد
اي حمد جيد القول الثاني وعليه اكثر النصارى انه المخلص والمسيح نفسه
يسمونه المخلص قالوا وهذه كلمة سريانية ومعناها المخلص قالوا وهو بالسر
يانية فاروق فجعل فارق وليط كلمة تزاد ومعناها كمعنى قول العرب رجل هو
وحجر هو وفرس هو قالوا فكذا يعني ليط في السريانية وقالت طايفة اخرى
من النصارى معناه بالسريانية المعزي قالوا وكذلك هو في اللسان اليوناني
ويعترض على هذين القولين بان المسيح لم يكن لغته سريانية ولا يونانية بل
عبرانية واجيب عن هذا بانه تكلم بالعبرانية والانجيل انما نزل باللغة العبرانية
وترجم عنه باللغة السريانية والرومية واليونانية وغيرها واكثر النصارى على انه
المخلص والمسيح نفسه يسمونه المخلص وفي الانجيل الذي بايديهم انه قال اني اتيت
لاخلص العالم والنصارى يقولون في صلاتهم لقد ولدت لنا مخلصا ولما لم يمكن
النصارى انكار هذه النصوص حرفوها انواعا من التحريف فمنهم من قال هو روح
نزلت على الحواريين ومنهم من قال هو السن نارية نزلت من السماء على التلا
ميذ ففعلوا بها الايات والعجايب ومنهم من يزعم انه المسيح نفسه لكونه جاء
بعد الصلب باربعين يوما وكونه قام من قبره ومنهم من قال لا نعرف ما المراد
بهذا الفارقليط ولا نتحقق معناه ومن تامل الفاظ الانجيل وسياقه
علم ان تفسيره بالروح باطل وابطل منه تفسيره بالالسن النارية وابطل منه تفسيره
بالمسيح فان روح القدس ما زالت تنزل على الانبيا والصالحين قبل المسيح و
بعده وليست موصوفة بهذه الصفات وقد قال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله

والیوم الاخر یوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم او اخوانهم او عشیرتهم
اولئك كتب في قلوبهم الایمان وایدهم بروح منه وقال النبي صلى الله علیه وسلم لحسان بن ثابت
لما كان یهجو المشركین اللهم ایده بروح القدس وقال ان روح القدس معك ما زلت تنافح
عن نبیه واذا كان كذلك ولم یسم احد هذه الروح فارقلیطا علم ان هذا الفارقلیط غیر
هذا (وایضا) فمثل هذه الروح لا زالت یؤید بها الانبیاء والصالحون وما بشر به
المسیح ووعد به امر عظیم یاتي بعده اعظم من هذا وایضا فانه وصف الفارقلیط
بصفات لا تناسب هذا الروح وانما تناسب رجلا یاتي بعده نظیرا له فانه قال
ان كنتم تحبوني فاحفظوا وصایاي وانا اطلب من الاب ان یعطیكم فارقلیطا
اخر یثبت معكم الى الابد فقوله فارقلیطا اخر دل على انه ثان لاول كان قبله وانه
لم یكن معهم في حیاة المسیح وانما یكون بعد ذهابه وتولیه عنهم (وایضا) فانه
جعله یثبت معهم الى الابد وهذا انما یكون لما یدوم ویبقى معهم الى اخر الدهر ومعلوم
انه لم یرد بقاء ذاته فعلم انه بقاء شرعه وامره والفارقلیط الاول لم یثبت معهم
شرعه ودینه الى الابد وهذا یبین ان الثاني صاحب شرع لا ینسخ بل یبقى الى الابد
بخلاف الاول وهذا انما ینطبق على محمد صلى الله علیه وسلم (وایضا) فانه اخبر ان هذا
الفارقلیط الذي اخبر به یشهد له ویعلمهم كل شيء وانه یذكرهم كل ما قال المسیح و
انه یوبخ العالم على خطیئته فقال والفارقلیط الذي یرسله ابي هو یعلمكم كل شيء
وهو یذكركم كل ما قلت وقال اذا جاء الفارقلیط الذي ابي ارسله هو یشهد لي
قلت لكم هذا حتى اذا كان تؤمنوا به ولا تشكوا فیه وقال ان خیر لكم ان انطلق
الى ابي ان لم اذهب لم یاتكم الفارقلیط فاذا انطلقت ارسلته الیكم فهو یوبخ
العالم على الخطیئة وان لي كلاما كثیرا ارید ان اقوله ولكنكم لا تستطیعون حمله
لكن اذا جاء روح الحق ذاك الذي یرشدكم الى جمیع الحق لانه لیس ینطق من عند
نفسه بل یتكلم بما یسمع ویخبركم بكل ما یاتي ویعرفكم جمیع ما للاب فهذه الصفات
والنعوت التي نعتها المسیح لا تنطبق على امر معنوي في قلب بعض
الناس لا یراه احد ولا یسمع كلامه وانما تنطبق على من یراه الناس ویسمعون
كلامه فیشهد للمسیح ویعلمهم كل شيء ویذكرهم كل ما قال لهم المسیح ویوبخ

العالم

تلك؟

العالم على الخطیئة ویرشد الناس الى جمیع الحق ولا ینطق من عنده بل یتكلم بما
یسمع ویخبرهم بكل ما یاتي ویعرفهم جمیع ما لرب العالمین وهذا لا یكون ملكا
لا یراه احد ولا یكون هدى وعلما في قلب بعض الناس ولا یكون الا انسانا عظیم
القدر یخاطب الناس بما اخبر به المسیح وهذا لا یكون الا بشرا رسولا بل یكون
اعظم من المسیح فان المسیح اخبر انه یقدر على ما لا یقدر علیه المسیح ویعلم ما لا یعلمه
المسیح ویخبر بكل ما یاتي وبما یستحقه الرب حیث قال ان لي كلاما كثیرا ارید ان
اقوله ولكنكم لا تستطیعون حمله ولكن اذا جاء روح الحق ذاك الذي یرشدكم الى
جمیع الحق لانه لیس ینطق من عنده بل یتكلم بما یسمع ویخبركم بما یاتي ویعرفكم
جمیع ما للاب فلا یستریب عاقل ان هذه الصفات لا تنطبق الا على محمد
صلى الله علیه وسلم وذلك لان الاخبار عن الله بما هو متصف به من الصفات وعن
ملائكته وعن ملكوته وعما اعده الله في الجنة للاولیاء وفي النار للاعداء امر لا
تحتمل عقول كثیر الناس معرفته على التفصیل قال علي رضي الله عنه حدثوا الناس
بما یعرفون ودعوا ما ینكرون اتریدون ان یكذب الله ورسوله وقال ابن مسعود
ما من رجل یحدث قوما حدیثا لا تبلغه عقولهم الا كان فتنة لبعضهم و
سأل رجل ابن عباس عن قوله الله الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن یتنزل
الامر بینهن قال ما یؤمنك اني لو اخبرتك بتفسیرها لكفرت یعني اني لو اخبرتك بتفسیرها
لكفرت بها وكفرك بها تكذیبك بها فقال لهم المسیح ان لي كلاما كثیرا ارید
ان اقوله لكم ولكنكم لا تستطیعون حمله وهو الصادق المصدوق في هذا ولهذا
لیس في الانجیل من صفات الله تعالى وصفات ملكوته وصفات الیوم الا
خر الا امر مجمل وكذلك التوراة لیس فیها من ذكر الیوم الاخر الا امور مجملة
مع ان موسى صلى الله علیه وسلم كان ممهدا الامر للمسیح ومع هذا فقد قال لهم المسیح
ان لي كلاما كثیرا ارید ان اقوله لكم ولكنكم لا تستطیعون حمله ثم قال ولكن اذا
جاء روح الحق ذاك الذي یرشدكم الى جمیع الحق وانه یخبركم بكل ما یاتي وبجمیع
ما للرب فدل هذا على ان الفارقلیط هو الذي یفعل هذا دون المسیح وكذلك
كان فان محمدا صلى الله علیه وسلم ارشد الناس الى جمیع الحق حتى اكمل الله به الدین واتم

بالنعم وبهذا كان خاتم الانبيا فانه لم يبق شي ياتي به غيره واخبر محمد صلى الله عليه وسلم بكل
ما ياتي من اشراط الساعة والقيمة والحساب والصراط ووزن الاعمال والجنة وانواع
نعيمها والنار وانواع عذابها ولهذا كان في القران من تفصيل امر الاخرة وذكر الجنة و
النار وما ياتي امور كثيرة لا توجد لا في التوراة ولا في الانجيل وذلك تصديق قول
المسيح انه يخبركم بكل ما ياتي وذلك يتضمن صدق المسيح وصدق محمد صلى الله عليه وسلم
وهذا معنى قوله تعالى انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون ويقولون ائنا لتاركوا
الهتنا لشاعر مجنون بل جاء بالحق وصدق المرسلين اي مجيئه تصديق للرسل
قبله فانهم اخبروا بمجيئه فكما اخبروا به فتضمن مجيئه تصديقهم ثم شهد هو بصدق
قبلهم فصدقهم بقوله وبمجيئه ومحمد صلى الله عليه وسلم بعثه الله بين يدي الساعة كما قال
بعثت انا والساعة كهاتين واشار باصبعيه السبابة والوسطى وكان اذا ذكر
الساعة علا صوته واحمر وجهه واشتد غضبه وقال انا النذير العريان فاخبر من
الامور الاتية في المستقبل على الغيب بما لم يخبر به نبي من الانبيا كما نعته به المسيح حيث قال
انه يخبركم بكل ما ياتي ولا يوجد مثل هذا اصلا عن احد من الانبيا قبل محمد صلى الله عليه
وسلم فضلا ان يوجد شي نزل على قلب بعض الحواريين وايضا فانه قال
يعرفكم جميع ما للرب فبين انه يعرفنا جميع ما لله وذلك يتناول ما لله من الاسما
والصفات وما له من الحقوق وما يجب من الايمان به وملايكته وكتبه
ورسله بحيث يكون ما ياتي به جامعا لما يستحقه الرب وهذا لم يات به غير محمد
صلى الله عليه وسلم فانه يتضمن ما جاء به من الكتاب والحكمة هذا كله والنص فان المسيح
قال اذا جاء الفارقليط الذي ارسله الي فهو يشهد لي قلت لكم هذا حتى اذا كان
تومنوا به فاخبر انه يشهد له وهذه صفة نبي يشهد بالمسيح وشهد للمسيح كما قد
سلف واذ قال عيسى بن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التو
راة ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد واخبر انه يوبخ العالم على الخطيئة و
هذا يستحيل حمله على معنى يقوم بقلب الحواريين فانهم اصحابه وشهدوا له
قبل ذهابه فكيف اذا جاء فانه يشهد لي ويوصيهم بالايمان به افترى الحواريين
لم يكونوا مومنين بالمسيح فهذا من اعظم جهل النصارى وضلالهم وايضا فانه لم

يوجد احد وبخ جميع العالم على الخطيئة الا محمد صلى الله عليه وسلم فانه انذر جميع
العالم من اصناف الناس ووبخهم على الخطيئة من الكفر والفسوق والعصيان
ولم يقتصر على مجرد الامر والنهي بل وبخهم وقرعهم وتهددهم وايضا فانه اخبر
انه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بكل ما يسمع وهذا اخبار بان كل ما يتكلم به
فهو وحي يسمعه ليس هو شي تعلمه من الناس او عرفه باستنباطه وهذه خاصة
محمد صلى الله عليه وسلم واما المسيح فكان عنده علم بما جاء به موسى قبله تلقاه كما تلقاه اهل
الكتاب تلقاه عمن قبله ثم جاءه وحي خاص من الله فوق ما كان عنده قال تعالى و
يعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل انه يعلمه التوراة التي تعلمها بنو اسرا
ئيل وزاده تعليم الانجيل الذي اختص به والكتاب الذي هو الكتابة ومحمد صلى
الله عليه وسلم لم يكن يعلم قبل الوحي شيا البتة كما قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقال تعالى نحن نقص عليك احسن
القصص بما اوحينا اليك هذا القران وان كنت من قبله لمن الغافلين فلم يكن صلى
الله عليه وسلم ينطق من تلقا نفسه بل انما كان نطقه بالوحي كما قال تعالى وما ينطق
عن الهوى ان هو الا وحي يوحى اي ما نطقه الا وحي يوحى وهذا مطابق لقول
المسيح انه لا يتكلم من تلقا نفسه بل انما يتكلم بما يوحى اليه والله تعالى امره ان يبلغ ما
انزل اليه وضمن له العصمة في تبليغ رسالاته فلهذا ارشدنا الى جميع الحق
والقى الناس ما لم يكن غيره من الانبيا القاه فهو فارقليط يوجد وقد اخبر المسيح بانه
لم يذكر لهم جميع ما عنده وانهم لا يطيقون حمله وهم معترفون بانه كان يخاف منهم
اذا اخبرهم بحقيقة امره ومحمد صلى الله عليه وسلم ايده الله تاييدا لم يويد به غيره فعصمه من
الناس حتى لم يخف من شي يقوله واعطاه من البيان والعلم ما لم يوته غيره وايد امته
تاييدا اطاقت به حمل ما القاه اليهم فلم يكونوا كاهل التوراة الذين حملوا التوراة
ثم لم يحملوها ولا كاهل الانجيل الذين قال لهم المسيح ان لي كلاما كثيرا اريد ان اقوله لكم
ولكن لا تستطيعون حمله ولا ريب ان امة محمد صلى الله عليه وسلم اكمل عقولا
واعظم ايمانا واتم تصديقا وجهادا ولهذا كانت علومهم واعمالهم القلبية وا
يمانهم اعظم وكانت العبادات البدنية لغيرهم اعظم وايضا فانه اخبر

عن الفارقليط انه يشهد له وانه يعلمهم كل شيء وانه يذكرهم كل ما قال المسيح ومعلوم
ان هذا لا يكون الا اذا شهد له شهادة يسمعها الناس لا يكون هذا في قلب
طائفة قليلة ولم يشهد للمسيح شهادة سمعها عامة الناس الا محمد صلى الله عليه وسلم
فانه اظهر امر المسيح وشهد له بالحق حتى سمع شهادته له عامة اهل الارض و
علموا انه صدق المسيح ونزهه عما افترته عليه اليهود وما غلت فيه النصارى فهو
الذي شهد له بالحق ولهذا لما سمع النجاشي من الصحابة ما شهد به محمد صلى الله عليه
وسلم للمسيح قال لهم ما زاد عيسى على ما قلتم هذا العود وجعل الله امة محمد صلى الله عليه
وسلم شهداء على الناس يشهدوا عليهم بما علموا من الحق اذ كانوا وسطا عدولا لا
يشهدون بباطل فان الشاهد لا يكون الا عدلا بخلاف من جار في شهادته فزاد
على الحق ونقص منه كشهادة اليهود والنصارى في المسيح وايضا فان معنى
الفارقليط ان كان هو الحامد او الحماد او المحمود او المحمد فهذا الوصف ظاهر
في محمد صلى الله عليه وسلم فانه وامته الحمادون الذين يحمدون الله على كل حال وهو صاحب
لواء الحمد والحمد مفتاح خطبته ومفتاح صلاته ولما كان حمادا سمي بمثل وصفه
فهو محمد على وزن مكرم ومقدس ومعظم وهو الذي يحمد اكثر مما يحمد غيره ويستحق
ذلك فلما كان حمادا لله كان محمدا وفي شعر حسان

اغر عليه للنبوة خاتم ۞ من الله مشهود يلوح ويشهد
وضم الاله اسم النبي الى اسمه ۞ اذا قال في الخمس المؤذن اشهد
وشق له من اسمه ليجله ۞ فذو العرش محمود وهذا محمد

واما احمد فهو افعل التفضيل اي هو احمد من غيره اي احق بان يكون محمودا اكثر من
غيره يقال هذا احمد من هذا اي احق بان يحمد من هذا فيكون تفضيلا على غيره في
كونه محمودا فلفظ محمد يقتضي زيادة في الكمية ولفظ احمد يقتضي زيادة في الكيفية
ومن الناس من يقول معناه انه اكثر حمدا لله من غيره وعلى هذا فيكون بمعنى
الحامد والحماد وعلى الاول بمعنى المحمود وان كان الفارقليط بمعنى الحمد فهو
تسمية بالمصدر مبالغة في كثرة الحمد كما يقال رجل عدل ورضا ونحو ذلك وبهذا
يظهر سر ما اخبر به القرآن عن المسيح من قوله ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد

فان

فان هذا هو معنى الفارقليط كما تقدم وفي التوراة ما ترجمته بالعربية واما في اسمعيل
فقد قبلت دعاك ها انا قد باركت فيه واثمره واكثره بماذ ماذ وهكذا هذه
اللفظة ماذ ماذ على وزن محمد وقد اختلف فيها علماء اهل الكتاب فطائفة
يقول معناها جدا جدا اي كثيرا كثيرا فان كان هذا معناها فهو تنبيه على عظم
من ينبه كثيرا كثيرا ومعلوم انه لم يعظم من بنيه اكثر مما عظم من محمد صلى الله عليه
وسلم وقالت طائفة اخرى بل هو صريح اسم محمد قالوا ويدل عليه ان الفاظ العبرا
نية قريبة من الفاظ العربية فهي اقرب اللغات الى العربية فانهم يقولون لا
سمعيل شماعيل وسمعتك سمعتيخا واياه اوتو وقدسك قدشيخا وانت
اتا واسرائيل يسرائيل فمثل قوله في التوراة قدش لي كل بخور فطر كل رحم
ببني يسرائيل باذام وبيهيما لي معناه قدس لي كل بكر كل اول مولود رحم
في بني اسرائيل من انسان الى بهيمة لي ومثل قوله نابي لاهيم يقارب احيهم كابوا
خا ابلاو يشماعون فان معناه نبيا اقيم لهم من وسط اخوتهم مثلك به يؤ
منون وكذلك قوله انتم عابريم بجبول احيخم بني عيسو معناه انتم عابرون
في تخم اخوتكم بني العيص ونظاير ذلك كثيرة فان تدبرتها فاضفت لفظة مؤذ
مؤذ وجدتها اقرب شيء الى لفظة محمد واذا اردت تحقيق ذلك فقابل بين
الفاظ العبرانية والعربية وكذلك يقولون اصبوع او لوهيم اي اصبع الله
كتب لي على التوراة ويدل على ذلك اداة الباء في مؤذ مؤذ ولا يقال عظمه بجد
جدا بخلاف اعظمه بمحمد وكذلك هو فانه عظمه به وازداد به شرفا الى شرفه بل تعظيم
محمد ابنه صلى الله عليه وسلم فوق تعظيم كل والد لولده العظيم القدر فان الله سبحانه كرم
بمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى التقديرين فالنص من اظهر البشارات به اما على هذا
التفسير فظاهر جدا جدا واما على تفسير الاولين فاخبر اسمعيل وعظم على اسحق جدا
جدا بانه محمد صلى الله عليه وسلم فاذا طابقت بين معنى الفارقليط ومعنى مؤذ
مؤذ ومعنى محمد واحمد ونظرت الى خصائص الحمد التي فيه وتسمية امته بالحمادين
وافتتاح كتابه بالحمد وافتتاح الصلاة بالحمد وختم الركعة بالحمد وكثرة
خصائص الحمد التي فيه وفي امته وفي دينه وفي كتابه وعرفت ما يختص به العالم

من انواع الشرك والكفر والخطايا والبدع والقول على الله بلا علم وما اعز الله به المحق
واهلك وقمع به الباطل وحزبه وتيقنت انه الفارقليط بالعبارات كلها فمن هذا
الذي هو روح الحق الذي لا يتكلم الا بما يوحى اليه ومن هو العاقب للمسيح والشاهد
لما جاء به والمصدق له بمجيئه ومن الذي اخبرنا بالحوادث في الازمنة المستقبلة كخروج
الدجال وظهور الدابة وطلوع الشمس وخروج ياجوج وماجوج ونزول
المسيح بن مريم وظهور الايات التي تحشر الناس واصناف اصناف ذلك
من الغيوب التي قبل يوم القيامة والغيوب الواقعة يوم القيامة من
الصراط والميزان والحساب واخذ الكتب بالايمان والشمائل وتفاصيل ما
في الجنة والنار مما لم يذكر في التوراة والانجيل غير محمد صلى الله عليه وسلم ومن
الذي وبخ العالم على الخطايا سواه ومن الذي عرف الامة ما ينبغي من حق
التعريف غيره ومن الذي يتكلم في هذا الباب بما لم يطق اكثر العالم ان يعقلوه
غيره حتى عجزت عنه عقول كثير ممن صدقه وآمن به فساموه انواع التحريف
والتاويل لعجز عقولهم عن حمله كما قال اخوه المسيح صلوات الله عليهما و
سلامه ومن الذي ارشد الى جميع الخلق بالحق قولا وعملا واعتقادا في معرفة
الله واسمائه وصفاته واحكامه وافعاله وقضائه وقدره غيره ومن هو
اركون العالم الذي اتى بعد المسيح يعني غيره واركون العالم هو عظيم العالم و
كبير العالم تامل قول المسيح في هذه البشارة التي لا يتكلم ونحوها ان اركون العالم
سياتي وليس لي من الامر شيء كيف هي شاهدة بنبوة المسيح ونبوة محمد
معا فانه لما جاء صار الامر له دون المسيح فوجب على العالم كلهم طاعته والا
نقياد لامره وصار الامر حقيقة له ولم يبق بايدي النصارى الا دين باطل
او اضعاف اضعافه حق وحق منسوخ بما بعث الله به محمدا صلى الله عليه وسلم
فطابق قول المسيح قول اخيه محمد صلى الله عليه وسلم ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا و
اماما مقسطا فيحكم بكتاب ربكم وقوله في اللفظ الاخر فامكم بكتاب ربكم
فتطابق قول الرسولين الكريمين وبشر الاول بالثاني وصدق الثاني بالاول وتامل قوله
في البشارة الاخرى الم تروا الى الحجر الذي اخره البناؤن صار اساسا للزاوية كيف تجده

مطابقا

مطابقا لقول النبي صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل الانبياء قبلي كمثل رجل بنى دارا فاكملها واتمها
الا موضع لبنة منها فجعل الناس يطيفون بها ويعجبون منها ويقولون هلا وضعت
تلك اللبنة فكنت انا تلك اللبنة وتامل قول المسيح في هذه البشارة ان ذلك عجيب
في اعيننا وتامل قوله فيها ان ملكوت الله سيؤخذ منكم ويدفع الى امة اخرى كيف
تجده مطابقا لقوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها
عبادي الصالحون وقوله وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الا
رض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم
من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فاولئك
هم الفاسقون وتامل قوله في الفارقليط المبشر به يعني لكم الاسرار ويفسر لكم
كل شيء فاني اجيئكم بالامثال وهو ياتيكم بالتاويل كيف تجده مطابقا للواقع من
كل وجه ولقوله تعالى ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ولقوله ما كان حديثا
يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤ
منون واذا تاملت التوراة والانجيل والكتب وتاملت القرآن وجدته
كالتفصيل لمجملها والتاويل لامثالها والشرح لرموزها وهذا حقيقة
قول المسيح اجيئكم بالامثال ويجيئكم بالتاويل ويفسر لكم كل شيء واذا تاملت و
كل شيء علمه الله لكم غير كذب وتفاصيل ما اخبر به من الجنة والثواب والعقاب
تيقنت صدق الرسولين الكريمين ومطابقة الاخبار المفصل من محمد صلى الله عليه
وسلم للخبر المجمل المجازي من اخيه المسيح وتامل قوله في الفارقليط وهو يشهد لي كما
شهدت له كيف تجده منطبقا على محمد بن عبد الله وكيف تجد نبأ هذا الصدق الر
سولين وكيف تجده صريحا بل طيا في مجيء المسيح يشهد له بانه عبد الله ورسوله كما
شهد له المسيح فلقد اذن المسيح بنبوة محمد صلوات الله وسلامه عليهما
اذا انا لم يغذ نه بنيه قبلي واعلن بتكبير ربه ان يكون له صاحبة او ولد ثم رفع صوته
بشهادة ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الها واحدا احدا فردا صمدا لم يلد و
لم يولد ولم يكن له كفوا احد ثم اعلن بشهادة ان محمدا عبده ورسوله الشاهد
له بنبوته المؤيد بروح الحق الذي لا يقول من تلقاء نفسه بل يتكلم بما يوحى اليه

ويعلمهم كل شيء ويخبرهم بما أعد الله لهم ثم رفع صوته يحث على الفلاح باتباعه والإيمان
به والتصديق وأنه لن يقول من قبل نفسه شيئاً وختم الكتاب بأن ملكوت الله
سيؤخذ ممن كذب به ويدفع إلى أتباعه والمؤمنين به فهلك من هلك عن بينة وعاش
من عاش عن بينة فاستجاب أتباع المسيح حقاً لهذا الداعي وبادروا إليه
فرادى ووحداناً فقال تعالى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا
وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم إلي مرجعكم فأحكم
بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فهذه بشارة بأن أتباعه لا يزالون فوق النصارى
إلى يوم القيامة فإن المسلمين هم أتباع المرسلين في الحقيقة وأتباع جميع الأ
نبياء لا أعداؤه عباد الصليب الذين رضوا بأن [illegible] رضوا أن يكون إلههم
مصفوعاً مصلوباً متنقلاً ولم يرضوا أن يكون نبياً عبداً لله وجيهاً عنده
مقرباً لديه فهؤلاء أعداؤه حقاً والمسلمون أتباعه حقاً والمقصود
أن بشارة المسيح بالنبي صلى الله عليه وسلم فوق كل بشارة لما كان أقرب الأنبياء
إليه ولا نبي بينه وبينه

فصل

ونظير
قول المسيح إن أركون العالم سيأتي وأركون العالم هو سيد العالم وعظيم
من الناس ساد العالم وأطاعه العالم بعد المسيح غير النبي صلى الله عليه وسلم ونظير
قول النبي صلى الله عليه وسلم وقد سئل ما أول أمرك قال دعوة أبي إبراهيم وبشرى
عيسى وطابق بين هذا وبين هذه البشارات التي ذكرها المسيح فمن الذي
ساد العالم باطناً وظاهراً وانقادت له القلوب والأجساد وأطيع
في السر والعلانية في محياه وبعد مماته في جميع الأعصار وأفضل الأقاليم
والأمصار وسارت دعوته مسير الشمس وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار
وخرت الجبابرة هم على الأذقان وبطلت به عبادة الأوثان وقامت
به دعوة الرحمن واضمحلت به دعوة الشيطان وأذل الكافرين والجا
حدين وأعز المؤمنين وجاء بالحق وصدق المرسلين حتى أعلن بالتو
حيد على رؤوس الأشهاد وعبد الله وحده لا شريك له في كل حاضر وباد و
امتلأت به الأرض تحميداً وتكبيراً وتهليلاً وتسبيحاً واكتست به

بعد

الظلم والضلال عدلاً ونوراً

فصل

وطابق بين قول المسيح
إن أركون العالم سيأتيكم وقول أخيه محمد صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم
ولا فخر آدم فمن دونه تحت لوائي وأنا خطيب الأنبياء إذا وفدوا وإمامهم إذا اجتمعوا
ومبشرهم إذا أيسوا لواء الحمد بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي

فصل

وفي قول المسيح في هذه البشارة ولن يقول من قبل نفسه شيئاً إشارة إلى التوحيد وأن
الأمر كله لله فتضمنت هذه البشارة أصلي الدين إثبات التوحيد وإثبات
النبوة وهذا الذي قاله المسيح مطابق لما جاء به أخوه محمد بن عبد الله عن ربه
ما قاله ليس له من الأمر شيء فمن تأمل حال الرسولين الكريمين ودعوتهما و
جدهما متوافقين متطابقين حذو القذة بالقذة وأنه لا يمكن التصديق بأحد
هما مع التكذيب بالآخر البتة وأن المكذب لمحمد صلى الله عليه وسلم أشد تكذيباً لل
مسيح الذي هو المسيح بن مريم عبد الله ورسوله وإن آمن بمسيح لا حقيقة له
ولا وجود له وهو أبطل الباطل وقد قال يوحنا في كتاب أخبار الحواريين
وهم يسمونه أفراكيس أحبائي إياكم أن تؤمنوا بكل روح لكن ميزوا الأرواح
التي من عند الله من غيرها واعلموا أن كل روح يؤمن بأن يسوع قد جاء وكان
جسدانياً فهي من عند الله وكل روح لا يؤمن بأن المسيح قد جاء وكان جسدانياً
فليست من عند الله بل من المسيح الكذاب الذي هو الآن في العالم فالمسلمون
يؤمنون بالمسيح الصادق الذي جاء من عند الله بالهدى ودين الحق الذي هو
عبد الله ورسوله وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول والنصارى إنما تؤمن
بمسيح دعا إلى عبادة نفسه وأمه وأنه ثالث ثلاثة وأنه الله وابن الله وهذا
هو أخو المسيح الكذاب لو كان له وجود فإن المسيح الكذاب يزعم أنه الله
والنصارى في الحقيقة أتباع هذا المسيح كما أن اليهود إنما ينتظرون خروجه
وهم يزعمون أنهم ينتظرون النبي الذي بشروا به فعوضهم الشيطان بعد مجيئه
من الإيمان به انتظار المسيح الدجال وهكذا كل من أعرض عن الحق يعوض عن
الباطل وأصل هذا إبليس لما أعرض عن السجود لآدم كبراً أن يخضع له تعوض بذ
ل القيادة لكل فاسق ومجرم من بنيه ولا يبلغ الخضوع ولا بعض الحرفة

وانصاره لما انفوا ان يكون المسيح عبد الله تنقصوا من هضمه لا تفيهاه رضوا
بجعله مصفعة اليهود ومصلوبهم الذي سخروا منه وهزؤوا به ثم عقدوا له تاجا
من الشوك بدل تاج الملك وساقوه في حبل الى خشبة الصلب يصفعونه حوله
ويرفسونه فلا تبلك لا تغضب من عبوديته لله ولا بهذه النسبة له الى اعظم الذلة
والضيم والقهر وكذلك انفوا ان يكون للبترك والراهب زوجا او ولد وجعلوا
لله رب العالمين الولد وكذلك انفوا ان يعبدوا الله وحده لا شريك له ويطيعوا
عبده ورسوله ثم رضوا بعبادة الصليب والصور المصنوعة بالايدي في الحيطان
وطاعة كل من يحرم عليهم ما يشاء ويحلل لهم ما يشاء ويشرع لهم من الدين ما
يشاء من تلقاء نفسه ونظير هذا التعويض نفي الجهمية ان يكون الله سبحانه
فوق سمواته على عرشه بائنا من خلقه حتى لا يكون محصورا بزعمهم بجهة معينة
ثم قالوا هو في كل مكان بذاته محصور في اجواف البيوت والسجون ولا يتحاشى لا
حشا ولا حشوش ونحوها لا مكنة عن عرشه المجيد فليتأمل العاقل تلاعب الشيطان
بعقول هذه الخلف وضحكه عليهم واستهزاءه بهم

فصل

وقول المسيح الا اذا انطلقت ارسلته اليكم معناه اني ارسله بدعائي و
طلبي منه ان يرسله كما يطلب الطالب من ولي الامر ان يرسل رسولا او يولي نايبا او
يعطي احدا فيقول انا ارسلت هذا او وليته او اعطيته اي كنت سببا في ذلك
فان الله سبحانه اذا قضى ان يكون الشيء فانه يقدر له اسبابا يكون بها ومن تلك الا
سباب دعاء بعض عباده بان يفعل ذلك فيكون في ذلك من النعمة اجابة دعائه
مضافا الى نعمة الايجاد ما قضى كونه ومحمد صلى الله عليه وسلم قد دعا به الخليل اذ قال
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم اياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم
انك انت العزيز الحكيم مع ان الله سبحانه قد قضى بارساله واعلن باسمه قبل ذلك
كما قيل له يا رسول الله متى كنت نبيا قال وادم بين الروح والجسد وقال اني عبد الله
لمكتوب خاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وهذا كما لا قضى الله
سبحانه بنصر يوم بدر ومن اسباب ذلك استغاثته بربه ودعاؤه وابتهاله
بالنصر وكذلك ما يقضيه من انزال الغيث قد يجعل بسبب ابتهال عباده ودعائهم

وتفرقهم اليه وكذلك ما يقضيه من تفريج مفقوق ورحمة وهداية ونصر قد يسبب
له دعاء يحصل به نعمة ينال ذلك ذلك من غيره فلا يمتنع ان يكون المسيح سال ربه
بعد صعوده ان يرسل محمدا الى العالم ويكون ذلك من اسباب ارساله المنعما
له الدعوة ابيه ابراهيم لكن ابراهيم سال ربه ان يرسله في الدنيا فلذلك ذكر انه
بني نبيه واما المسيح فانما ساله بعد رفعه وصعوده الى السماء

فصل

وتامل قول المسيح اني لست ادعكم ايتاما لاني سآتيكم عن قريب كيف هو مطابق لا
خبر محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليهما بنزول فيكم ابن مريم حكما عدلا واماما
مقسطا فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ويضع الجزية وانه من امته بانه تقدمه السلام
منه من لقيه منهم وفي حديث اخر كيف تهلك امة انا في اولها وعيسى في اخرها

فصل

وقد تقدم نص التوراة تجلى الله من طور سينا واشرق من ساعير واستعلن من جبال
فاران قال علماء الاسلام وهذا لفظ ابي محمد بن قتيبة ليس بهذا خفاء على من تدبره
ولا غموض لان مجيء الله من طور سينا انزاله التوراة على موسى من طور سينا
كالذي هو عند اهل الكتاب وعندنا وكذلك يجب ان يكون اشراقه من ساعير انزاله
الانجيل على المسيح وكان المسيح من ساعير ارض الخليل بقرية تدعى ناصرة
وباسمها تسمى من اتبعه نصارى وكما وجب ان يكون اشراقه من ساعير بالمسيح
فكذلك يجب ان يكون استعلانه من جبال فاران انزاله القرآن على محمد صلى
الله عليه وسلم وجبال فاران هي جبال مكة قال وليس بين المسلمين واهل الكتاب
خلاف بان فاران هي مكة فان ادعوا انها غير مكة فليس ينكر ذلك من تحريفهم
وافكهم قلنا اليس في التوراة ان ابراهيم اسكن هاجر واسمعيل فاران وقلنا د
لونا على الموضع الذي استعلن الله منه واسمه فاران والنبي الذي انزل عليه كتابا
بعد المسيح اوليس استعلن وعلن بمعنى واحد وهما ظهر وانكشف فهل تعلمون
دينا ظهر ظهور الاسلام وفشى في مشارق الارض ومغاربها فشوه قال د
عالم الاسلام وساعير جبل بالشام منه ظهور نبوة المسيح والى جانبه قرية بيت
لحم القرية التي ولد فيها المسيح تسمى اليوم ساعير ولها جبال تسمى ساعير وفي
التوراة ان نسل العيص كانوا سكانا بساعير وامر الله موسى ان لا يؤذيهم قال

شعائر الاسلام وعلى هذا فيكون قد ذكر الجبال الثلاثة حرى الذي ليس حول مكة
اعلا منه وفيه ابتدا رسول الله صلى الله عليه وسلم بنزول الوحي عليه وحوله جبال كثيرة و
ذلك المكان يسمى فاران ولا يمكن احد ان يدعي انه بعد المسيح نزل كتاب في شي
من تلك الارض ولا بعث نبي فعلم انه ليس المراد باستعلانه من جبال فاران
الا ارسال محمد صلى الله عليه وسلم وهو سبحانه ذكر هذا في التوراة على الترتيب
الزماني فذكر انزال التوراة ثم الانجيل ثم القران وهذه الكتب نور الله وهداه
وقال في الاول جاء وظهر وفي الثاني اشرق وفي الثالث استعلن فكان مجيء
التوراه مثل طلوع الفجر ونزول الانجيل مثل اشراق الشمس ونزول القران
بمنزلة ظهور الشمس في السما ولهذا قال واستعلن من جبال فاران فان
محمدا صلى الله عليه وسلم ظهر به نور الله وهداه في مشارق الارض ومغاربها اعظم
مما ظهر بالكتابين المتقدمين كما يظهر نور الشمس في مشارق الارض و
مغاربها اذا استعلنت وتوسطت السماء ولهذا سماه الله سراجا منيرا
وسمى الشمس سراجا وهاجا والخلق يحتاجون الى السراج المنير اعظم من حا
جتهم الى السراج الوهاج فان هذا يحتاجون اليه في وقت دون وقت واما
السراج المنير فيحتاجون اليه في كل وقت وفي كل مكان ليلا ونهارا سرا و
علانيه وقد ذكر الله تعالى هذه الاماكن الثلاثة في قوله والتين والز
يتون وهي الارض المقدسة التي بعث فيها المسيح وانزل عليه فيها الانجيل
وطور سينين الجبل الذي كلم الله عليه موسى تكليما وناداه من واديه الا
يمن من البقعة المباركة من الشجرة التي فيه واقسم بالبلد الامين وهو مكة
التي اسكن ابراهيم اسماعيل وامه فيه وهو فاران كما تقدم ولما كانت ما في التو
راة خبر عن ذلك اخبر به على الترتيب الزماني فقدم الاسبق ثم الذي يليه و
اما القران فانه اقسم بها تعظيما لشانها واعظاما لقدرته واياته وكتبه و
رسله واقسم بها على وجه التدريج درجة بعد درجة فبدا بالعالي ثم انتقل
الى اعلا منه ثم اعلا منهما فان اشرف الكتب القران ثم التوراة ثم الانجيل وكذلك
الانبيا **فصل** وهذا الذي ذكره ابن قتيبة وغيره من علماء المسلمين

ما تامل التوراة وجدها ناطقة به صريحة فيه فان فيها وغدا ابراهيم فاخذ الغلام
واخذ خبزا وسقا من ماء ودفعه الى هاجر وحمله عليها وقال لها اذهبي فانطلقت
هاجر ونفد الماء الذي كان معها فطرحت الغلام تحت شجرة وجلست مقابلته
على مقدار رمية بحجر لئلا تبصر الغلام حين يموت ورفعت صوتها بالبكا و
سمع الله صوت الغلام حيث هو فقال لها الملك قومي فاحملي الغلام وشدي
يديك به فاني جاعله لامة عظيمة ففتح الله عينيها فبصرت ببير ما فسقت
الغلام وملات سقاها وكان الله مع الغلام فربي وسكن في برية فاران
فهذا نص التوراة ان اسمعيل ربي وسكن في برية فاران بعد ان كاد يموت
من العطش وان الله سقاه من بئر ما وقد علم بالتواتر اتفاق الامم
ان اسمعيل انما ربي بمكة وهو وابوه ابراهيم بنيا البيت فعلم قطعا ان فاران
هي ارض مكة **فصل** ومثل هذه البشارة ما تكلم شمعون فيما
قبلوه ورضوا ترجمته جاء الله من جبال فاران وامتلات السموات والا
رض من تسبيحه وتسبيح امته ولم يخرج احد من جبال فاران امتلات
السموات والارض من تسبيحه وتسبيح امته سوى محمد صلى الله عليه وسلم
فان المسيح لم يكن بارض فاران البتة وموسى انما كلم من الطور والطور ليس من
ارض فاران وان كانت البرية التي بين مكة والطور تسمى برية فاران
فلم ينزل الله فيها التوراة وبشارة التوراة قد تقدمت بجبل الطور
وبشارة الانجيل بجبل ساعير **فصل** ونظير هذا ما نقلوه ورضوا
ترجمته في نبوة حبقوق جاء الله من التيمن وظهر القدس على جبال فاران وا
متلات الارض من تحميد احمد وملك بيمينه رقاب الامم وانارت الا
رض لنوره وحملت خيله في البحر قال ابن قتيبة وزاد في بعض اهل الكتاب
وستنزع في قسيك اغراقا وترتوي السهام بامرك يا محمد ارتواء و
هذا افصاح باسمه وصفاته فان ادعوا انه غير احمد فمن احمد هذا الذي امتلات
الارض من تحميده والذي جاء من جبال فاران فملك رقاب الامم
وما ذاك **فصل** وهو الوجه السادس قوله في الفصل التاسع من السفر الاول

من التوراة ان هاجر لما فارقت سارة وخاطبها الملك فقال يا هاجر من اين
اقبلت والى اين تريدين فلما شرحت له الحال قال ارجعي فاني ساكثر ذر
يتك وزرعك حتى لا يحصون وها انت تحبلين وتلدين ابنا اسمه اسمعيل
لان الله قد سمع ذلك وخضوعك وولدك يكون وحشي الناس وتكون يده فوق
يد الجميع ويد الكل به ويكون مسكنه على تخوم اخوته قال المستخرجون
لهذه البشارة معلوم ان يد بني اسمعيل قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم لم تكن
فوق ايدي بني اسحق بل كان في ايدي بني اسحق النبوة والكتاب وقد دخلوا
مصر من يوسف مع يعقوب ولم تكن لبني اسمعيل فوقهم يد ثم خرجوا
منها لما بعث موسى وكانوا مع موسى من اعز اهل الارض لم تكن لاحد عليهم
يد وكذلك كانوا مع يوشع الى زمن داود وملك سليمن الملك الذي لم يؤت
احد مثله فلم تكن يد بني اسماعيل عليهم ثم سلط الله عليهم بخت نصر ففعل
بهم الافاعيل ولم تكن يد بني اسمعيل عليهم ثم بعث الله المسيح فكفروا
به وكذبوه فدمر عليهم لتكذيبهم اياه وزال ملكهم ولم تقم لهم بعد ذلك قا
ئمة وقطعهم الله في الارض امما وكانوا تحت حكم الروم والفرس و
قهرهم ولم تكن يد بني اسمعيل عليهم في هذا الحال ولا كانت فوق يد
الجميع الى ان بعث محمد صلى الله عليه وسلم برسالته واكرمه بنبوته
فصارت بمبعثه يد بني اسماعيل فوق الجميع فلم يبق في الارض
سلطان اعز من سلطانهم بحيث قهروا سلطان فارس والروم
والترك والديلم وقهروا اليهود والنصارى والمجوس والصابية و
عباد الاصنام فظهر بذلك تاويل قوله في التوراة وتكون يده فوق
يد الجميع ويد الكل به وهذا امر مستمر الى اخر الدهر قالت اليهود
نحن لا ننكر هذا ونقول ان هذه بشارة بملكهم وظهورهم وقهرهم لا
برسالة ونبوة قال المسلمون الملك ملكان ملك ليس معه
نبوة بل جبار متسلط وملك معه نبوة ورسالة ولم تعق بالملك الا
والسو لاسيما ان ادعى صاحبه النبوة والرسالة وهو كاذب مفتر

على انه فهو من شر الخلق وافجرهم واكفرهم فهذا لا تقع البشارة بملكه وانما يقع
التحذير من فتنته كما وقع التحذير من فتنة الدجال بل هذا شر من
سنحاريب وبخت نصر والملوك الظلمة الفجرة الذين لم يكذبوا على الله فا
لاخبار بهذا لا يكون بشارة ولا تفرح به هاجر وابراهيم ولا يبشر به احد بل
بذلك ولا يكون ذلك اثابة لها من خضوعها وذلها وان الله قد سمع ذا
لك وتعظيم هذا المولود ويجعله لامة عظيمة وهذا عند الجاحدين بمنزلة
ان يقال ان الله سلط عليك جبارا ظالما طاغيا يقهر الناس بالباطل و
يقتل اولياء الله ويسبي حريمهم وياخذ اموالهم بالباطل ويبدل اد
يان الانبيا ويكذب على الله ومن كان هذا حاله فحمل هذه البشارة على هذا
فهو من اعظم الخلق بهتانا وفرية على الله وليس هذا مستنكرا لامة
الغضب وقتلة الانبيا وقوم البهت

فصل الوجه السابع

قول داود في الزبور سبحوا الله تسبيحا جديدا وليفرح اسرا
ئيل بخالقه وبيوت صهيون من اجل ان الله اصطفى له امته واعطاه
النصر وسدد الصالحين بالكرامة يسبحونه على مضاجعهم ويكبرو
ن الله باصوات مرتفعة بايديهم سيوف ذات شفرتين لينتقم بهم من
الامم الذين لا يعبدونه يوثقون ملوكهم بالقيود واشرافهم بالاغلال
وهذه الصفات انما تنطبق على محمد وامته فهم الذين يكبرون الله با
صوات مرتفعة في اذانهم للصلوات الخمس وعلى الاماكن العالية قال
جابر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم اذا علونا كبرنا واذا هبطنا سبحنا فو
ضعت الصلاة على ذلك وهم يكبرون الله باصوات عالية مرتفعة في الا
ذان وفي عيد الفطر وفي عيد النحر وفي عشر ذي الحجة وعقيب الصلاة
في ايام منى وذكر البخاري عن عمر بن الخطاب انه كان يكبر بمنى فيسمعه اهل
المسجد فيكبرون بتكبيره فيسمعهم اهل الاسواق فيكبرون حتى ترتج منى
تكبيرا وكان ابو هريرة وابن عمر يخرجان الى السوق ايام العشر فيكبران
فيكبر الناس بتكبيرهما ويكبرون الله على قرابينهم وضحاياهم وعند رمي الجمار

وبرق يجعلون أصابعهم في
آذانهم من الصواعق حذر الموت
والله محيط بالكافرين يكاد البرق
يخطف أبصارهم كلما أضاء
لهم مشوا فيه وإذا أظلم
عليهم قاموا ولو شاء الله لذهب
بسمعهم وأبصارهم إن الله على
كل شيء قدير يا أيها الناس
اعبدوا ربكم الذي خلقكم
والذين من قبلكم تتقون

الذي جعل لكم الأرض فرا
شا والسماء بناء وأنزل من

إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ
بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُو
نَ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَا
لَةَ بِالْهُدَىٰ فَمَا رَبِحَتْ تِجَا
رَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ۝
مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ
نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ
ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَ
كَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ
صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا
يَرْجِعُونَ أَوْ كَصَيِّبٍ
مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَ

وعلى الصفا والمروة وعند محاذاة الحجر الاسود وفي ادبار الصلوات و
ليس هذا لاحد من الامم لا اهل الكتاب ولا غيرهم سواهم فان اليهود
يجمعون الناس بالبوق والنصارى بالناقوس واما تكبير الله
باصوات مرتفعة فشعار محمد بن عبد الله وامته وقوله بايديهم سيوف
ذات شفرتين فهي السيوف العربية التي فتح الصحابة بها البلاد وهي
الى اليوم معروفة لهم وقوله يسبحونه على مضاجعهم هو نعت للمؤمنين
الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ومعلوم قطعا ان هذه
النعوت لا تنطبق على النصارى ولا شيء منها فانهم لا يكبرون الله
باصوات مرتفعة ولا بايديهم سيوف ذات شفرتين ينتقم الله بهم
من الامم والنصارى تعيب من يقاتل الكفار بالسيف وفيهم من يجعل
هذا من اسباب التنفير عن محمد صلى الله عليه وسلم لجهلهم وضلالهم لا
يعلمون ان موسى قاتل الكفار وبعده يوشع بن نون وبعده داود وسليمان
وغيرهم من الانبياء وقبلهم ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين **فصل الوجه الثامن** قول داود من اجل هذا با
رك الله عليك الى الابد فتقلد ايها الجبار السيف لان البهاء لوجهك والحمد
الغالب عليك اركب كلمة الحق وسمت التاله فان ناموسك وشرا
ئعك مقرونة بهيبة يمينك وسهامك مسنونة والامم يخرون
تحتك وليس متقلد السيف بعد داود من الانبياء سوى محمد صلى الله عليه
وسلم وهو الذي خرت الامم تحته وقرنت شرائعه بالهيبة اما القبول واما
الجزية واما السيف وهذا مطابق لقوله صلى الله عليه وسلم نصرت بالرعب
مسيرة شهر وقد اخبر داود ان له ناموسا وشرائع وخاطبه بلفظ الجبار
اشارة الى قوته وقهره لاعداء الله بخلاف المستضعف المقهور
وهو صلى الله عليه وسلم نبي الرحمة ونبي الملحمة وامته اشداء على الكفار رحماء بينهم
اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين بخلاف الذل المقهورين
المستكبرين الذين يذلون لاعداء الله ويتكبرون عن قبول الحق

فصل

فصل الوجه التاسع قول داود في مزمور اخر ان الله اظهر من صهيون
اكليلا محمودا وضرب الاكليل مثلا للرياسة والامامة ومحمود هو محمد صلى الله
عليه وسلم وقال في صفته ويجوز من البحر الى البحر ومن لدن الانهار الى منقطع
الارض وانه ليخر اهل الجزائر بين يديه على ركبهم وتلحس اعداؤه التراب
تاتيه ملوك الفرس وتسجد له وتدين له الامم بالطاعة والانقياد ويخلص
المضطهد البائس ممن هو اقوى منه وينقذ الضعيف الذي لا ناصر له
ويرأف بالمساكين والضعفاء ويصلى عليه في كل وقت ويبارك ولا يشك عاقل
تدبر هذه الامور المحاسن والنبوات وعرف سيرة محمد صلى الله عليه وسلم وسيرة امته
من بعده ان هذه الاوصاف لا تنطبق الا عليه وعلى امته لا على المسيح ولا
على بني اسرائيل فانه حاز من البحر الرومي الى البحر الفارسي ومن لدن الانهار جيحون
وسيحون والفرات الى منقطع الارض بالغرب وهذا مطابق لقوله صلى
الله عليه وسلم زويت لي الارض فرايت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك
امتي ما زوي لي منها وهو الذي يصلى عليه ويبارك في كل حين وفي كل صلاة من
الصلوات الخمس وغيرها وهو الذي خر على ركبهم اهل الجزائر بين يديه
اهل جزيرة العرب واهل الجزيرة التي بين الفرات ودجلة واهل جزيرة
الاندلس واهل جزيرة قبرس وخضعت له ملوك الفرس فلم
يبق فيهم الا من اسلم او ادى الجزية عن يد وهم صاغرون بخلاف ملوك
الروم فان فيهم من لم يسلم ولم يود الجزية فلهذا ذكر في البشارة
ملوك فارس خاصة ودانت له الامم التي سمعت به وبامته فهم بين مؤمن
به ومسالم ومنافق معه وخائف منه وانقذ الضعفاء من الجبابرة
وهذا بخلاف المسيح فانه لم يتمكن هذا التمكن في حياته ولا من اتبعه بعد رفعه
الى السماء ولا حازوا ما ذكروا ولا يصلون عليه ويباركون في اليوم والليلة
فان القوم يدعون الالهية ويصلون له **فصل الوجه العاشر** قوله من
مزمور اخر لتفرح البوادي وقراها ولتصر ارض قيدار مروجا ولتسبح سكان
الكهوف ويهتفون من قلل الجبال بحمد الرب ويذيعوا تسابيحه في الجزائر

البوادي من الامم سوى امة محمد صلى الله عليه وسلم من قيدار غير ولد اسمعيل احد
اجداده صلى الله عليه وسلم ولا سكان الكهوف والجبال سوى العرب ومن
هذا الذي دام ذكره الى الابد فصل الوجه الحادي عشر قوله في سفر
بعد اخر ان ربنا عظيم محمود احدا في بلاد اخر الى ها هنا قدوس ومحمد
قد ملا الارض كلها فرحا فقد نص داود على اسم محمد وبلده وان كلمته قد ملئت
الارض فصل الوجه الثاني عشر قوله في الزبور لداود سيولد له ولد اد
عاه ابا ويدعى لي ابنا اللهم ابعث جاعل السنة كي يعلم الناس انه بشر وهذا
اخبار عن المسيح ومحمد صلى الله عليهما وسلم قبل ظهورهما بزمن طويل يريد
ابعث محمدا صلى الله عليه وسلم حتى يعلم الناس ان المسيح بشر ليس الها وا
ابن البشر لا انه خالق البشر فبعث الله هاديا للامة وكان ما شرع الله
فبين للامم حقيقة امر المسيح وانه عبد كريم ونبي مرسل لا كما ادعته
فيه النصارى ولا كما رمته به اليهود فصل الوجه الثالث
عشر قوله في نبوة شعيا تبارك قم نحما اني نظرت فرايت تحرسه قلت ارى
راكبين مقبلين احدهما على حمار والاخر على جمل يقول احدهما لصاحبه
سقطت بابل واصنامها المنجور وصاحب الحمار عندنا وعند النصارى
هو المسيح وراكب الجمل هو محمد صلوات الله وسلامه عليهما وهو اشهر
بركوب الجمل من ركوب المسيح بركوب الحمار ومحمد صلى الله عليه وسلم
سقطت اصنام بابل لا بالمسيح ولم يزل في اقليم بابل من يعبد الاوثان
منذ عهد ابراهيم الى ان سقطت بمحمد صلى الله عليه وسلم فصل الوجه الرابع
عشر قوله في نبوة شعيا انه قال عن مكة ارفعي الى ما حولك بصرك فستبتهجين
وتفرحين من اجل ان الله تعالى يصير اليك ذخاير البحر ويحج اليك عساكر الامم حتى
يعم بك قطر الابل المؤبلة وتضيق ارضك عن القطرات التي تجتمع اليك
ويساق اليك كباش مدين ويأتيك اهل سبا ويسير اليك اغنام فاران و
يخدمك رجال نباوت يريد سدنة الكعبة وهم من اولاد نبت اسمعيل
قالوا فهذه الصفات كلها حاصلة بمكة فانها حملت ذخاير البحر و

ج اليها عساكر الامم وسيق اليها انعام فاران هدايا واضاحي وقرابين
وضاقت الارض عن قطرات الابل المؤبلة الحاملة للناس وازوادهم و
اتاها اهل سبا وهم اهل اليمن الوجه الخامس عشر قول شعيا في مكة
ايضا وقد اقسمت بنفسي كقسمي ايام نوح اني اغرق الارض بالطوفان اني لا
اسخط عليك ولا ارفضك وان الجبال تزول وان التلال تنحط ورحمتي
عليك لا تزول ثم قال يا مسكينة يا مضطهدة ها انا ذا ابان بالحجا
رة ومزينك بالجواهر ومكلل باللؤلؤ سقفك وبالزبرجد ابوابك
وتبعدين من الظلم فلا تخافين من الضعف فلا تضعفي وكل سلاح
يصنعه صانع فلا يعمل فيك وكل لسان ولغة تقوم معك بالخصومة تفلجين
معها ويسميك الله اسما جديدا يريد انه سماها المسجد الحرام فقومي
فاشرقي فانه قد دنا نورك ووقار الله عليك انظري بعينيك حولك فانهم
يجتمعون يأتونك بنوك وبناتك عدوا فحينئذ تسرين وتزهين و
يخاف عدوك ولينفتح قلبك وكل غنم قيدار تجتمع اليك وسادات بناوت
يخدمونك وبناوت هو بنت اسمعيل وقيدار جد النبي صلى الله عليه وسلم
وهو اخو بنت ثم قال وتفتح ابوابك الليل والنهار ولا تغلق ويتخذو
نك قبلة وتدعين بعد ذلك مدينة الرب فصل الوجه السادس عشر
قوله ايضا في تلك سري ايتها العاقر التي لم تلد وانطقي بالتسبيح وا
فرحي ولم تحبلي فان اهلك اكثر من اهلي يعني باهلي بيت المقدس ويعني با
لعاقر مكة لانها لم تلد قبل محمد صلى الله عليه وسلم نبيا ولا يجوز ان يريد بالعا
قر بيت المقدس لانه بيت الانبيا ومعدن الوحي وقد ولد الانبيا كثيرا
فصل الوجه السابع عشر قول شعيا ايضا لمكة شرفها الله تعالى اني
اعطي البادية كرامة لبنان وبهاء الكرمل يعني الشام وبيت
المقدس يريد اجعل الكرامة التي كانت هناك بالوحي وظهور الانبيا
للبادية بالنبي صلى الله عليه وسلم وبالحج ثم قال وتنشق في البادية مياه وسواقي
في ارض الفلاة ويكون بالقفار التي ما كان العطاش ينابيع ومياه

ونجير هناك محجة وطريق الحرم لا يعبر به نجاسة الامم والجاهلية لا يعبر فيها كل ولا يكون بها سباع ولا اسد ويكون هناك ممر المخلصين فصل الوجه الثامن عشر قول شعيا ايضا في كتابه عن الحرم ان الذئب والحمل فيه يرتعان معا اشارة الى الامنة الذي خصه الله به دون بقاع الارض ولذلك سماه البلد الامين وقال اولم يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم وقال يعدد نعمه على اهل ايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتا والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف فصل الوجه التاسع عشر قول شعيا ايضا معلنا باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم اني جعلت اسمك يا محمد يا قدوس الرب اسمك موجود من الابد فتامل على بعد ذلك لترى مقال اولنا عن محمد وقوله يا قدوس الرب يا من طهره الرب وطهره واصطفاه وقوله اسمك موجود من الابد مطابق لقول داود في مزموره اسمك موجود قبل الشمس فصل الوجه العشرون قول شعيا في ذكر الحجر الاسود قال الرب والسيد ها انا ذا مؤسس بصهيون حجرا في زاوية ركن منه فمن كان مؤمنا فلا يستعجلن واجعل العدل مثل الشاقول والصدق مثل الميزان فيهلك الذين ولعوا بالكذب وصهيون هي مكة عند اهل الكتاب وهذا الحجر هو الحجر الاسود الذي يقبله الملوك فمن دونهم وهو مما اختص به محمد وامته فصل الوجه الحادي والعشرون قول شعيا في موضع اخر ان استهلالات البادية والمدن قصور الى قيدار ومن رؤس الجبال ينادونهم الذين يجعلون لله الكرامة وتسبيحه في البر والبحر وقال ارفع علما لجميع الامم من بعيد فيصفر بهم من اقصى الارض فاذا هم سراع ياتون وبنو قيدار هم العرب لان قيدار هو ابن اسمعيل باجماع الناس والعلم الذي يرفع هو النبوة والصفير بهم هو دعاؤهم من اقاصي الارض الى الحج فاذا هم سراع ياتون وهذا مطابق لقوله عز وجل واذن في الناس بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق فصل الوجه الثاني

والعشرون

والعشرون قول شعيا في موضع اخر ما بعث من الصبا قوما ياتون من المشرق يجيئون افواجا كالصعيد كثرة ومثل الطيان الذي يدوس برجله الطين والصبا يأتي من نحو مطلع الشمس بعث الله سبحانه قوما من هناك من اهل المشرق يجيئون بالتلبية افواجا كالتراب كثرة وقوله ومثل الطيان الذي يدوس برجله الطين اما ان يراد به الهرولة في الطواف والسعي واما ان يراد به رجال لقد تكلت ارجلهم من المشي فصل الوجه الثالث والعشرون قوله في كتاب شعيا ايضا عبدي وخيرتي ورضا نفسي افيض عليه روحي او قال انزل عليه روحي فيظهر في الامم ويوصي الامم بالوصايا لا يضحك ولا يسمع صوته يفتح العيون العمي ويسمع الاذان الصم ويحيي القلوب الغلف وما اعطيه لا اعطي غيره لا يضعف ولا يغلب ولا يميل الى الهوى لا يسمع في الاسواق صوته ركن للمتواضعين ضعيف وهو نور الله الذي لا يطفى ولا يخصم حتى تثبت في الارض حجتي وينقطع به العذر فمن وجد بهذا الوصف بهذا الوصف غير محمد بن عبد الله صلوات الله وسلام عليه فلو اجتمع اهل الارض لم يقدروا ان يذكروا نبيا جمع هذه الاوصاف كلها وهي باقية في امته الى يوم القيمة يزعم لم يجد والى ذلك سبيلا فقوله عبدي موافق لقوله في القران وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا وقوله تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وقوله وانه لما قام عبد الله يدعوه وقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وقوله وخيرتي ورضا نفسي مطابق لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة واصطفى بني هاشم من قريش واصطفاني من بني هاشم وقوله لا يضحك مطابق لوصف الذي كان عليه صلى الله عليه وسلم قالت عائشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا حتى تبدو لهواته انما كان يتبسم تبسما وهذا لان كثرة الضحك من خفة الروح ونقصان العقل بخلاف التبسم فانه من حسن الخلق وكمال الادراك واما صفته صلى الله عليه وسلم

في بعض الكتب المتقدمة بانه الضحوك القتال فالمراد به انه لا يمنعه ضحكه و
حسن خلقه اذا كان لله حد الله وحقا لله ولا يمنعه ذلك عن تبسمه في موضعه فيعطي
كل حال ما يليق بتلك الحال فترك الضحك بالكلية من الكبر والتجبر وسوء الخلق
وكثرته من الخفة والطيش والاعتدال بين ذلك من حسن الخلق وكمال
الادراك وقوله انزل عليه روحي مطابق لقوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا
من امرنا وقوله يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده ان انذروا انه لا
اله الا انا فاتقون وقوله يلقي الروح من امره على من يشاء من عباده لينذر
يوم التلاق يوم هم بارزون فسمي الوحي روحا لان حياة القلوب والارواح
به كما ان حياة الابدان بالارواح وقوله فيظهر في الامم عدلي مطابق لقوله تعالى
فلذلك فادع واستقم كما امرت ولا تتبع اهواءهم وقل امنت بما انزل
الله من كتاب وامرت لاعدل بينكم وقوله في اهل الكتاب فان جاؤك فا
حكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت فا
حكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين وقوله يوصي الامم بالوصايا مطا
بق لقوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما
وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه وقوله
في سورة الانعام قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالوا
لدين احسانا الى قوله ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون ثم قال ولا تقربوا مال
اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده الى قوله ذلكم وصاكم به لعلكم
تذكرون ثم قال وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل
فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ووصاياه صلى الله
عليه وسلم في عهوده الى الامة بتقوى الله وعبادته وحده لا شريك له وا
لتمسك بما بعثه الله به من الهدى ودين الحق والايمان بالله وملائكته وكتبه
ورسله ولقائه قوله ولا يسمع صوته يعني ليس بصخاب له هدير
كما ليس له حلم ولا وقار وقوله يفتح العيون العمي والاذان الصم
والقلوب الغلف اشارة الى تكميل مراتب العلم والهدى الحاصل بدعوته

في القلوب

في القلوب والابصار والاسماع فبين بذلك احوال الصم البكم العمي الذين لهم قلوب
لا يعقلون بها وان الهدى يصل الى العبد من هذه الابواب الثلاثة وهي مغلقة
على الكفار حتى تفتح الا على ايدي الرسل ففتح الله بمحمد صلى الله عليه وسلم الاعين
العمي فابصرت بالله والاذان فسمعت عن الله والقلوب الغلف فعقلت
عن الله فانقادت لطاعته عقدا وقولا وعملا وسلكت سبل مرضاته ذللا
وقوله واما اعطيه فلا اعطي غيري مطابق لقوله صلى الله عليه وسلم اعطيت
ما لم يعط احد من الانبياء قبلي ولقول الملائكة لما ضرب له المثل لقد اعطي هذا
النبي ما لم يعط نبي قبله ان عينيه تنامان وقلبه يقظان ومن ذلك انه بعث
الى الخلق عامة وختم به ديوان الانبياء وانزل عليه القرآن الذي لم ينزل من
السماء كتاب يشبهه ولا يقاربه وانزل على قلبه محفوظا متلوا وضمن
له حفظه الى ان ياتي امر الله واوتي جوامع الكلم ونصر بالرعب في قلوب
اعدائه وبينه مسيرة شهر وجعلت صفوف امته في الصلاة على مثال
صفوف الملائكة في السماء وجعلت الارض له ولامته مسجدا وطهورا
واسري به الى ان جاوز السموات السبع ورأى ما لم يره بشر قبله ورفع
على سائر النبيين وجعل سيد ولد ادم وانتشرت دعوته في مشارق
الارض ومغاربها واتبعه على دينه اكثر مما اتبع سائر النبيين
من عهد نوح الى المسيح فامته ثلثا اهل الجنة وخصه بالوسيلة وهي
اعلى درجة في الجنة وبالمقام المحمود الذي يغبطه به الاولون والاخرون
وبالشفاعة العظمى التي يتاخر عنها ادم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى
واعز الله به الحق واهله عزا لم يعزه لاحد قبله واذل به الباطل وحزبه
ذلا لم يحصل باحد قبله واتاه من العلم والشجاعة والصبر والسماحة وا
لزهد في الدنيا والرغبة في الاخرة والعبادات القلبية والمعارف
الالهية ما لم يؤته نبي قبله وجعلت الحسنة منه ومن امته بعشر امثالها
الى سبعمائة ضعف الى اضعاف كثيرة وتجاوز لامته عن الخطأ والنسيان
وما استكرهوا عليه وصلى عليه هو وجميع ملائكته وامر به عباده المؤمنين

ان يصلوا عليه ويسلموا تسليما وقرن اسمه باسمه فاذا ذكر الله ذكر معه كما في الخطبة
والتشهد والاذان فلا يصح لاحد اذان ولا خطبة ولا صلاة حتى يشهد انه
عبده ورسوله ولم يجعل لاحد معه امرا يطاع لا ممن قبله ولا ممن هو كائن بعده
الى ان تنقضي الدنيا ومن عليها واغلق ابواب الجنة الا عمن سلك خلفه
وجعل لواء الحمد بيده فادم وجميع الانبيا تحت لوائه يوم القيامة
وجعله اول من تنشق عنه الارض واول شافع واول مشفع واول من يقرع
باب الجنة واول من يدخلها فلا يدخلها احد من الاولين والاخرين الا
بشفاعته واعطي من اليقين والايمان والصبر والثبات والقوة في
امر الله والعزم على تنفيذ اوامره والرضا والشكر له والتبوء في مرضاته
وطاعته ظاهرا وباطنا سرا وعلانية في نفسه وفي الخلق ما لم يعط نبي قبله
ومن عرف احوال العالم وسير الانبيا واممهم تبين له ان الامر فوق ذلك فاذا
كان يوم القيمة ظهر للخلائق من ذلك ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا
خطر على قلب بشر انه يكون ابدا قولي ولا يضعف ولا يغلب هكذا كان
حاله صلوات الله وسلامه عليه ما ضعف في ذات الله قط ولا في حال
انفراده وقلة اتباعه وكثرة اعدائه واجتماع اهل الارض على حربه بل هو
اقوى الخلق واثبتهم جاشا واشجعهم قلبا حتى انه يوم احد قتل اصحابه
وجرحوا وما ضعفوا وما استكانوا بل خرج من الغد في طلب عدوه على
ما به من القروح حتى ارعب منه العدو وكر خاسئا على كثرة عددهم
وعددهم وضعف اصحابه وكذلك يوم حنين افرد من الناس في نفر
يسير دون العشرة والعدو قد احاطوا به وهم الوف مؤلفة وهو
ثبت في الغزو ويقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب ويتقدم
اليهم ثم اخذ قبضة من التراب فرمى بها وجوههم فولوا منهزمين ومن
تامل سيرته وحروبه علم انه لم يطرق العالم مثله ولا اثبت ولا اصدق كان
اصحابه مع انهم اشجع الامم اذا احمر الباس واشتد الحرب اتقوا به
وتترسوا به فكان اقربهم الى العدو وكان اشجعهم هو الذي يكون قريبا منه

قوله

قوله ولا عيال الى اللهو هكذا كانت سيرته ابعد الناس من اللهو
واللعب بل امره كله جد وحزم وعزم مجلسه مجلس حياء وكرم و
علم وايمان ووقار وسكينة وقوله ولا يسمع في الاسواق صوته اي
ليس من الصخابين في الاسواق في طلب الدنيا والحرص عليها كحال اهلها
الطالبين لها وقوله رحمة للمتواضعين بل من تامل سيرته وجده
اعظم الناس تواضعا للصغير والكبير والمسكين والارملة والحر والعبد
يجلس معهم على التراب ويجيب دعوتهم ويسمع كلامهم وينطلق مع
احدهم في حاجته ويخصف لاحدهم نعله ويخيط له ثوبه وياخذ لهم حقهم
ممن لا يستطيعون ان يطالبوه به وقوله وهو نور الله الذي لا
يطفى ولا يخمد حتى يثبت في الارض حجته وينقطع به العذر و
هذا مطابق لحاله وامره ولما شهد به القران في غير موضع كقوله تعالى
يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو
كره الكافرون وقوله يريدون ليطفئوا نور الله بافواههم والله
متم نوره ولو كره الكافرون وقوله يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وقوله يا ايها الناس قد جاءكم برهان
من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا وقوله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام الاية وقوله فالذين امنوا
به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون و
نظائره في القران كثيرة وقوله حتى ينقطع به العذر وتثبت به الحجة مطابق
لقوله تعالى رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد
الرسل وقوله والمرسلات عرفا الى قوله فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا و
قوله ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت
الينا رسولا فنتبع اياتك ونكون من المؤمنين وقوله ان تقولوا انما انزل
الكتاب على طائفتين من قبلنا وان كنا عن دراستهم لغافلين او تقولوا
لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم فقد جاءكم بينة من ربكم وهدى

ورحمة فالحجة انما قامت على الخلق بالرسل وبهم انقطعت المعذرة فلا عذر لمن
بلغته دعوتهم وخالفهم ان يعتذر الى الله تعالى يوم القيامة ولو اعتذر لم
يقبل منه فصل وهذه البشارات مطابقة لما في صحيح البخاري انه
قيل لعبد الله بن عمرو اخبرنا ببعض صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التو
راة فقال انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا ايها النبي انا
ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي
سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي
بالسيئة السيئة ولكن يجزي بالسيئة الحسنة ويعفو ويغفر ولن [illegible]
اقبضه حتى اقيم به الملة العوجاء فافتح به اعينا عميا واذانا صما و
قلوبا غلفا بان يقولوا لا اله الا الله وقوله انه هذا في التوراة لا يريد
به التوراة المعينة التي هي كتاب موسى فان لفظ التوراة والانجيل
والزبور والقرآن يراد به الكتب المعينة تارة ويراد به الجنس
تارة فيعبر بلفظ القرآن عن الزبور وبلفظ التوراة عن القرآن وبلفظ
الانجيل عن القرآن وفي الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم
خفف على داود القراءة فكان ما بين ان تسرج دابته الى ان يركبها يقرا
القرآن والمراد به قرآنه وهو الزبور وكذلك قوله في البشارة التي
في التوراة نبيا اقيم لبني اسرائيل من اخوتهم انزل عليه توراة مثل تو
راة موسى وكذلك في صفة امته صلى الله عليه وسلم في الكتب المتقدمة
اناجيلهم في صدورهم فقوله اخبرني بصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في التوراة اما ان يريد التوراة المعينة او جنس الكتب المتقدمة وعلى
التقديرين فاجاب عبد الله بن عمرو بما هو في التوراة التي هي اعم
من الكتاب المعين فان هذا الذي ذكره ليس في التوراة المعينة
بل هو في كتاب شعيا كما حكيناه وقد ذكره ايضا بترجمة اخرى
فيها لفظ الزيادة عبدي ورسولي الذي سرت به نفسي انزل عليه
وحيي فيظهر في الامم عدلي ويوصيهم بالوصايا لا يضحك ولا يسمع صوته

في

في الاسواق يفتح العيون العور والاذان الصم ويحيي القلوب الغلف
وما اعطيه لا اعطي احدا يحمد الله حمدا جديدا ياتي من اقطار الارض ويفرح
البرية وسكانها يهللون اسم الله على كل شرف ويكبرونه على كل رابية لا يضعف و
لا يغلب ولا يميل الى الهوى مشفح ولا يذل الصالحين الذين هم كالقصبة
الضعيفة بل يقوي الصديقين وهو ركن المتواضعين وهو نور الله
الذي لا يطفأ ولا يخطئ اثر سلطانه على كتفيه وقوله مشفح بالشين المعجمة
والفاء المشددة بوزن مكرم وهي لفظة عبرانية مطابقة لاسم محمد معنا
ولفظا مقاربا لمطابقة مؤذ مؤذ بلا شدة مطابقة ولا يمكن العرب ان
يتلفظوا بها كلفظ العبرانيين فانها بين الحاء والهاء وفتح الفاء بين الضمة
والفتحة ولا يسترب عالم من علمائهم منصف انها مطابقة لاسم محمد
قال ابو محمد بن قتيبة مشفح محمد بغير شك واعتبار ذلك انهم يقولون
شلم الاها اذا ارادوا انهم يقولون الحمد لله واذا كان الحمد شفحا فمشفح
محمد بغير شك وقد قال [illegible] ولغيره بعض من اسلم من علمائهم ان
مؤذ مؤذ هو محمد صلى الله عليه وسلم وهو بكسر الميم والهمزة [illegible] وبعضهم
بفتح الميم ويدنيها من الضمة قال ولا يشك العلماء منهم بانه محمد و
ضرباه هذا اصلحهما في هذا الذي انطبق عليه وعلى امته هذه الصفات
سواء ومن هذا الذي اثر سلطانه وهو خاتم النبوة على كتفيه [illegible]
ان نسرعيانا مثل زر الحجلة فاذا بعد الحق الا الضلال وبعد البصر
الا العمى ومالم يجعل الله له نورا فما له من نور فصفات هذا النبي ومخرجه
ومبعثه وعلاماته وصفات امته في كتبهم يقرؤونها في كنائسهم
ويدرسونها في مجالسهم لا ينكرها منهم عالم ولا يأباه جاهل ولكنهم يقولون
لم يظهر بعد وسيظهر ونتبعه قال ابن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن
عكرمة او عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان يهود كانوا يستفتحون
على الاوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه فلما بعثه الله من
العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولونه فيه فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن

العراق معروف وداود من سلم يا معشر يهود اتقوا الله واسلموا فقد كنتم انتم تستفتحون علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم ونحن اهل شرك وتخبرونا بانه مبعوث وتصفونه بصفته فقال سلام بن مشكم احد بني النضير ما جاءنا بشيء نعرفه وما هو الذي كنا نذكر لكم فانزل الله عز وجل ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وقال ابو العالية كانت اليهود اذا استنصروا بمحمد صلى الله عليه وسلم على مشركي العرب يقولون اللهم ابعث هذا النبي الذي نجده مكتوبا عندنا حتى نعذب المشركين ونقتلهم فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم وراوا انه من غيرهم كفروا به حسدا للعرب وهم يعلمون انه رسول الله فانزل الله عز وجل هذه الآيات فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وقال ابن اسحق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن اشياخ من قومه قالوا ومما دعانا الى الاسلام مع رحمة الله وهداه ما كنا نسمع من رجال يهود كنا اهل شرك اصحاب اوثان وكانوا اهل كتاب عندهم علم ليس عندنا وكانت لا تزال بيننا وبينهم شرور فاذا نلنا منهم بعض ما يكرهون قالوا انه قد تقارب زمان نبي يبعث الآن نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وارم وكنا كثيرا ما نسمع ذلك منهم فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه وسلم اجبناه حين دعانا الى الله وعرفنا ما كانوا يتوعدونا به فبادرناهم اليه فآمنا به وكفروا به ففينا وفيهم نزلت هؤلاء الآيات التي في البقرة ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين

فصل

الوجه الرابع والعشرون قول الله في كتاب شعيا اشكر حبيبي وابني احمد

فلهذا جاء ذكره في نبوة شعيا اكثر من غيرها من النبوات واعتنى شعيا بذكره ووصفه ووصف امته ونادى بها في نبوته سرا وجهرا لمعرفته بقدره ومنزلته عند الله وقال شعيا ايضا انا سمعنا من اطراف الارض صوت محمد وهذا افصاح باسمه صلى الله عليه وسلم فليتدبر اهل الكتاب نبأ نصت الانبياء على اسمه وصفته ونعته وسيرته ووصف امته واحوالهم سوى رسول الله صلى الله عليه وسلم

فصل

الو

الوجه الخامس والعشرون قول حبقوق في كتابه ان الله جاء من التيمن والقدوس من جبال فاران لقد اضاءت السماء من بهاء محمد وامتلأت الارض من حمده شعاعه منظره مثل النور يحوط بلاده بعزه تسير المنايا امامه وتصحب سباع الطير اجناده قام فمسح الارض فتضعضعت له الجبال القديمة وانخفضت الروابي فتزعزعت ستور مدين ولقد حاز المساعي القديمة ثم قال زجرك في الانهار واحتدام صوتك في البحار ركبت الخيول وعلوت مراكب الانقاذ والغوث وستنزع في قسيك اغراقا ونزعا وترتوي السهام بامرك يا محمد ارتواء ولقد راتك الجبال فارتاعت وانحرف عنك شؤبوب السيل وتغيرت الهاوية تغيرا ورفعت ايديها وجلا وخوفا وسارت العساكر في بريق سهامك ولمعان نيازكك وتدوخ الارض وتدوس الامم لانك ظهرت بخلاص امتك وانقاذ تراث آبائك فمن رام صرف هذه البشارة عن محمد فقد رام ستر الشمس بالنهار وتغطية البحار وانى يقدر على ذلك وقد وصفه بصفات عينت شخصه وازالت عنه الحيرة واللبس بل قد صرح باسمه مرتين حتى انكشف الصبح لمن كان ذا عينين واخبر بقوة امته وسير المنايا امامه واتباع جوارح الطير عسكره وهذه النبوة لا تليق الا بمحمد صلى الله عليه وسلم ولا تصلح الا له ولا تنزل الا عليه فمن حاول صرفها عنه فقد حاول صرف البحار العظيمة عن مجاريها وصبحها عن غايتها ومنتهاها وهيهات مما يروم المبطلون الجاحدون ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون فمن الذي امتلأت الارض من تحميده وحمد امته له في صلاتهم وخطبهم وادبار صلواتهم وعلى السراء والضراء وجميع الاحوال سواه حتى سماهم الله قبل ظهورهم الحمادين ومن الذي كان هو كالشمس والقمر يجريان من ضيائه ونوره قوة ونور

فقعود الطير عادات وثقن بها ... فهن يتبعنه في كل مرتحل
لو لم يقل اني رسول الله اما كان شاهد في وجهه ينطق ومن الذي سارت المنايا امامه

وصحبت سباع الطير جنوده ولعلها بتوجب ما تبيح الكفار الله الواحد
القهار ٭ يتطهرون بدونه قربانهم ٭ بدماء من علقوا من الكفار ٭
ومن الذي تضعضعت له الجبال وانخفضت له الروابي وداس
الأمم ودوخ العالم وانخدت لنبوته الممالك وظهر الامة من الكفر
الشرك والكفر والجهل وانظلم سواه **فصل الوجه السادس و**
العشرون قوله في كتاب شعيا يهدد اليهود ويصف لهم امة
محمد صلى الله عليه وسلم والعرب مظهرهم عليهم وقد بعث فيهم نبيا وانزل
عليه كتابا وعلمهم افالكم فيقهرونكم ويقتلونكم بالحرب وتخرج رجال
جال بني قيدار في جماعات الشعوب ومعهم ملائكة على
خيل بيض متسلحين يوقعون بكم ويكونون لكم فيتلكم الى النار
فمن الذي اظهر اسلاح اليهود حتى اذلهم وقهرهم واوقع بهم وانزل
عليه كتابا ومن هم بنو قيدار غير بني اسمعيل الذين خرجوا معه
ومعهم جماعات من الشعوب ومن الذي نزلت عليه وعلى امته
الملائكة على خيل بيض يوم بدر ويوم الاحزاب ويوم حنين
حتى عاينوها عيانا نفاثا بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله حتى
علمت ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ليس معهم غير فرسين المورجل
مقنعين في الحديد معدودين من فرسان العرب فاصبحوا
بين قتيل واسير ومنهزم **فصل الوجه السابع والعشرون**
قوله في كتاب [illegible] لاذكرهم باسمه الصريح من غير تعقيد ولا تلويح وقال
سترى في قسمة اعراقا وترن السهام باسمك يا محمد ارتوى
وقال دانيال النبي ايضا حين سأله بخت نصر عن رؤيا رآها
لا هلكه فاستشهد اني رأيت ايها الملك صنما عظيما قائما بين يديك رأسه
من ذهب وساعداه وعلاه من فضة وبطنه وفخذاه من نحاس وساقاه
من الحديد ورجلاه من الخزف فبينما انت تتعجب منه اذ
اقبلت صخرة فدقت ذلك الصنم فتفتت ولاشا وعاد

ثم نسفته الريح فذهب وتحولت الصخرة فصارت جبلا عظيما ملا الارض فهذا ما رأيت
ايها الملك فقال بخت نصر صدقت فما تأويلها قال انت الراس الذي رأيته من الذهب
ويقوم بعدك ولدك وهو الذي رأيته من الفضة وهو دونك ويقوم بعده مملكة
اخرى هي دونه وهي تشبه النحاس وبعدها مملكة قوية مثل الحديد واما الرجلان
اللتان رأيت من خزف فملكه ضعيفة واما الحجر العظيم الذي رأيته دق
الصنم ففتته فهو نبي يعظمه الله رب الارض والسماء بشريعة قوية فيدق جميع
ملوك الارض وامها حتى تمتلئ الارض منه ومن امته ويدوم سلطان
ذلك النبي الى انقضاء الدنيا فهذا تفسير رؤياك ايها الملك ومعلوم ان هذا
منطبق على محمد عبده صدق الصدوق ٭ بالقدرة لا على المسيح ولا على
نبي سواه فهذا الذي بعث بشريعة قوية ودق جميع ملوك الارض وامها
حتى امتلأت الارض من امته وسلطانه دائم الى اخر الدهر لا يقدر احد
ان يزيله كما ازال سلطان اليهود من الارض وازال سلطان النصارى
عن خيار الارض ووسطها قصرا والى بعض اطرافها وازال سلطان
المجوس وعباد الاصنام وسلطان الصابئين **فصل الوجه الثا**
من والعشرون قوله دانيال انه سال الله وتضرع اليه ان يبين
له ما يكون من بني اسرائيل وهل يتوب عليهم ويرد اليهم ملكهم ويبعث فيهم
الانبياء او يجعل ذلك في غيرهم فظهر لي الملك في صورة شاب حسن الوجه فقال
السلام عليك يا دانيال ان الله يقول ان بني اسرائيل اغضبوني وتمردوا علي
وعبدوا من دوني آلهة وصاروا من بعد العلم الى الجهل ومن بعد الصدق
الى الكذب فسلطت عليهم بخت نصر فقتل رجالهم وسبى ذراريهم وهدم
مسجدهم وحرق كتبهم وكذلك فعل من بعده بهم وانا غير راض عنهم ولا مقيلهم
عثراتهم فلا يزالون في سخطي حتى ابعث مسيحي ابن العذراء البتول فاختم عليهم عند
ذلك باللعن والسخط فلا يزالون ملعونين عليهم الذلة والمسكنة حتى ابعث
نبي بني اسماعيل الذي بشرت به هاجر وارسلت اليها ملاكي فبشرها فاوحي
الى ذلك النبي واعلمه الاسماء وازينه بالتقوى واجعل البر شعاره والتقوى

والتقوى ضميره والصدق قوله والوفا طبيعته والقصد سيرته والرشد سنته
اخصه بكتاب مصدق لما بين يديه من الكتب وناسخ لبعضها فيها اسرى به
الي وارقيه من سما الى سما حتى يعلو افادته واسلم عليه واوحي اليه ثم ارده
الى عبادي بالسرور والغبطة حافظا لما استودع صادقا بما امر يدعوا
الى توحيدي بالتي هي احسن القول والموعظة الحسنة لا فظ ولا غليظ ولا
صخاب بالاسواق رؤف بمن والاه رحيم بمن امن به خشن على من عاداه
فيدعوا قومه الى توحيدي وعبادتي ويخبرهم بما راى من اياتي فيكذبونه
ويؤذونه ثم سرد دانيال قصة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما املاه عليه الملك
حتى وصل اخر ايام امته بالنفخة وانقضاء الدنيا وهذه البشارة الان عند
اليهود والنصارى يقرؤنها ويقرون بها ويقولون لم يظهر صاحبها
بعد قال ابو العالية لما فتح المسلمون تستر وجدوا دانيال ميتا
ووجدوا عنده مصحفا قال ابو العالية فانا قرات ذلك المصحف وفيه
صفتكم واخباركم وسيرتكم ولحون كلامكم وكان اهل الناحية اذا
اجدبوا كشفوا عن قبره فيسقون فكتب ابو موسى في ذلك الى عمر بن الخطاب
فكتب عمر ان احفر بالنهار ثلاثة عشر قبرا وادفنه بالليل في واحد منها
لئلا يفتتن الناس به **الوجه التاسع والعشرون** قال كعب وذكر
صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة وفي بعض التوراة التي هي ام من التو
راة المعنية احمد عبدي المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الا
سواق ولا يجزي بالسيئة السيئة يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته طابا
وملكه بالشام وامته الحامدون يحمدون الله على كل نجد ويسبحونه في كل منزل
ويوضؤن اطرافهم ويأتزرون على انصافهم فهم رعاة الشمس ومو
ذنهم في جو السماء وصفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء رهبان
بالليل اسد بالنهار ولهم دوي كدوي النحل يصلون الصلاة حيثما ادر
كتهم ولو على كناسة **فصل الوجه الثلاثون** قال ابن ابي الزناد
حدثنا عبد الصمد بن المحرث عن عمرو حفص وكان من خيار الناس

قال كان عند ابي وجدي ورقة يتوارثونها قبل الاسلام فيها اسم الله و
قولي الحق وقول الظالمين في تبار هذا لامة تاتي في اخر الزمان يتزرون
على اوساطهم ويغسلون اطرافهم ويخوضون البحور الى اعدائهم فيهم صلاة
لو كانت في قوم نوح ما هلكوا بالطوفان وفي ثمود ما هلكوا بالصيحة
فصل الوجه الحادي والثلاثون قال شعيا وذكر قصة العرب
فقال ويدوسون الامم دياس البيادر وينزل البلاء بمشركي العرب وينهزمون بين
يدي سيوف مسلولة وقسي موترة من شدة الملحمة وهذا اخباره عما جرى لعبدة
الاوثان من رسول الله صلى الله عليه واصحابه يوم بدر ويوم حنين وفي غيرها من
الوقائع **فصل الوجه الثاني والثلاثون** قولي في الانجيل الذي بايدي النصارى
عن يوحنا ان المسيح قال للحواريين من ابغضني فقد ابغض الرب ولولا
اني صنعت لهم صنائع لم يكن تحيرهم ذنب ولكن من الان نظروا فلا بد ان يتم
الكلمة التي في الناموس لانهم ابغضوني مجانا فلو قد جاء المنحمنا هذا الذي
يرسله الله اليكم من عند الرب روح القسط فهو شهيد علي وانتم ايضا لانكم قديما
كنتم معي هذا قولي لكم لكيلا تشكوا اذا جاء المنحمنا بالسريانية وتفسيره
بالرومية البارقليط وهو بالعبرانية الحاد او المحمود او الحمد كما تقدم
فصل الثالث والثلاثون قولي في الانجيل ايضا ان المسيح قال لليهود و
تقولون لو كنا في ايام ابائنا لم نساعدهم على قتل الانبيا فاتموا كيل ابائكم يا ثعابين
بني الافاعي كيف لكم والنجاة من عذاب النار وسانا باعث اليكم انبيا وعلما و
تقتلون منهم وتصلبون وتجلدون وتطلبونهم من مدينة اخرى لتكمل عليكم
دماء المؤمنين المهراقة على الارض من دم هابيل الصالح الى دم زكريا بن
برخيا الذي قتلتموه عند المذبح انه سياتي جميع ما وصفت على هذا الجيل يا
يا اورشليم التي تقتل الانبيا وترجم من بعث اليها قد اردت ان اجمع بنيك كجمع
الدجاجة فراريجها تحت جناحها وكرهت انت فلذلك يبقى عليكم بيتكم وانا
اقول لكم لا تروني الان حتى ياتي من تقولون له مبارك ياتي على اسم الله فاخبرهم

المسيح انهم لا بد ان يستوفوا الصاع الذي قدر لهم وانه سيعقوبهم علم بينهم الى
تخليه منهم وانه يذهب عنهم فلا يرونه حتى ياتي المبارك الذي ياتي على اسم الله فهو
الذي ينتقم بعده لهما المؤمنين وهذا نظير قوله في موضع لاخر ان خير لكم ان اذهب
عنكم حتى ياتي الفارقليط فانه لا يجي ما لم اذهب وقوله ايضا ابن البشر ذاهب
والفارقليط من بعده وفي موضع اخر انا اذهب وسياتيكم الفارقليط فالفا
رقليط والمبارك الذي جاء بعد المسيح هو محمد صلى الله عليه وسلم كما تقدم تقريره

فصل الوجه الرابع والثلاثون قوله في انجيل متى انه لما حبس يحيى بن
زكريا بعث تلاميذه الى المسيح وقال لهم قولوا له انت ايليا ام نتوقع غيرك فقال
المسيح الحق اليقين اقول لكم انه لم تقوم النساء افضل من يحيى بن زكريا وان
التوراة وكتب الانبيا يتلوا بعضها بعضا بالنبوة والوحي حتى جاء يحيى و
اما الان فان شئتم فاقبلوا فان ايليا مزمع ان ياتي فمن كانت له اذنان
سامعتان فليستمع وهذه بشارة عن الله سبحانه التي هو ايليا بالعبرانية ومجيئه
هو مجي رسوله وكتابه ودينه كما في التوراة جاء الله من طور سينا قال بعض
عباد الصليب انا نبشر بايليا النبي وهذا لا ينكر من جهل امة الضلال وعباد
خشبة الصليب التي تجمع ايدي اليهود فان الياس قد تقدم ارساله
على المسيح بدهور متطاولة **فصل الوجه الخامس والثلاثون** قوله
في نبوة ارميا قبل ان اخلقك قد عظمتك من قبل ان اصورك في البطن ورا
ينك وجعلتك نبيا للاجناس كلهم فهذه بشارة على لسان ارميا لمن بعده
وهو اما المسيح واما محمد صلوات الله وسلامه عليهما لا تعدوهما الى غيرهما
ومحال ان يكون المسيح انما كان نبيا لبني اسرائيل كما قال انما ارسلت الى
بني اسرائيل والنصارى تقر بهذا ولم يدع المسيح انه رسول الى جميع اجناس
اهل الارض فانا لابد من عهد موسى الى المسيح انما كانوا يبعثون
الى قومهم بل عندهم في نص الانجيل ان المسيح قال للحواريين لا تسلكوا الى
سبيل الاجناس ولكن اختصروا على الغنم الراكضة من نسل اسرائيل

واما محمد عبد الله فهو الذي بعثه الله الى جميع اجناس الارض وطوائف بني
ادم وهذه البشارة مطابقة لقوله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم
جميعا ولقوله صلى الله عليه وسلم بعثت الى الاسود والاحمر وقوله وكان النبي يبعث
الى قومه خاصة وبعثت الى الناس عامة وقد اعترفت النصارى بوقوع لا
البشارات ولم تنكر لكن معظم علمائهم انها بشارة عن يوسع بن عمران والياس
والمسيح وانهم سياتون في اخر الزمان وهذا من اعظم البهت والجرأة على
الله ورسوله فقد علم انه لا ياتي من قد مات الى يوم الميقات المعلوم **فصل
الوجه السادس والثلاثون** قول المسيح في الانجيل الذي بايديهم وقد
ضرب مثلا لنبيا فقال رجل اغترس كرما وسيج حوله وجعل فيه معصرة
وشيد فيه قصرا ووكل به اعوانا وتغرب عنه فلما دنا اوان اقتطافه بعث
عبده الى الاعوان الموكلين بالكرم ثم ضرب مثلا للانبيا ولنفسه ثم للنبي الموكل
اخيرا بالكرم ثم افصح عن امته فقال انا اقول لكم سيخرج منكم ملكا سيد
يعطاه الامة المطيعة العاملة ثم ضرب لنبي هذه الامة مثلا بصخرة
وقال من سقط على هذه الصخرة سينكسر ومن سقطت عليه يتهشم و
هذا صفة محمد ومن ناواه وحاربه من الناس من لا ينطبق على احد بعد المسيح
سواه **فصل الوجه السابع والثلاثون** قول شعيا في صحفه لتفرح
ارض البادية العطشا ولتبتهج البراري والفلوات لانها سيعطى
باحمد محاسن لبنان وبمثل حسن الدساكر والرياض وهذا للمكابر
وجحد الحق بعدما تبين **فصل الوجه الثامن والثلاثون** قول حزقيل في
صحفه التي بايديهم يقول الله عز وجل بعد ما ذكر معاصي بني اسرائيل وشبههم بكرمة
غذاها وقال لم تلبث الكرمة ان قلعت بالسخط ورمي بها على الارض
واحرقت السمايم ثمارها فعند ذلك غرس غرس في البدو وفي الارض المهملة
العطشا وخرجت من اغصانها الفاضلة نار اكلت تلك الكرمة حتى لم يوجد
فيها غصن قوي ولا قضيب وهذا تصريح لا تلويح به صلى الله عليه و
سلم وبلده العطشا المهملة من النبوة قبله من عهد اسماعيل **فصل الوجه التاسع
والثلاثون**

ما في صحف انبيائه وقد نعت الكذابين الكذابين تعالى لا تنفذ دعوتهم ولا
تتم قربانهم واقسم الرب سبحانه انه لا يظهر للباطل ولا يقوم لمدعي كاذب
دعوة اكثر من ثلاثين سنة وفي التوراة ما يشبه هذا وهذا التصريح بصحة
نبوته صلى الله عليه وسلم لان اهل الدين اتبعوه بعد موته اضعاف اضعاف الذين
اتبعوه في حياته وهذه دعوته قد مرت عليها الوف من السنين و
هي باقية مستمرة وكذلك الى اخر الدهر ولم يتم هذا الملك لمبطل وضال
كذاب مفتر على الله وانبيائه مفسد للعالم مغير لدعوة الرسل ومن
ظن هذا بالله فقد ظن به اسوء الظن وقدح في علمه وحكمته او قدرته
وقد جرى لي مناظرة بمصر مع اكبر من يشير اليه اليهود بالعلم والرياسة
فقلت له في اثناء الكلام انتم بتكذيبكم محمدا صلى الله عليه وسلم قد شتمتم الله اعظم شتيمة فعجب
من ذلك وقال مثلك يقول هذا الكلام فقلت له اسمع الان تقريره اذا قلتم ان
محمدا ملك ظالم قهر الناس بسيفه وليس برسول من عند الله وقد اقام ثلاثا وعشرين
سنة يدعي انه رسول الله ارسله الى الخلق كافة ويقول امرني الله بكذا ونهاني عن كذا
واوحي الي كذا ولم يكن من ذلك شيء ويقول انه اباح لي سبي ذراري من كذبني وخالفني
ونسائهم وغنيمة اموالهم وقتل رجالهم ولم يكن من ذلك شيء وهو يدأب في تغيير
دين الانبياء ومعاداة اممهم ونسخ شرائعهم فلا يخلو اما ان تقولوا ان الله
سبحانه كان يطلع على ذلك ويشاهده ويعلمه او تقولوا انه خفي عنه ولم يعلم به فان قلتم
لم يعلم به نسبتموه الى اقبح الجهل وكان من علم ذلك اعلم منه وان قلتم بل كان ذلك
بعلمه ومشاهدته واطلاعه عليه فلا يخلو اما ان يكون قادرا على تغييره والاخذ
على يديه ومنعه من ذلك او لا فان لم يكن قادرا فقد نسبتموه الى اقبح العجز المنافي
للربوبية وان كان قادرا وهو مع ذلك يعزه وينصره ويؤيده ويعليه ويعلي
كلمته ويجيب دعاءه ويمكنه من اعدائه ويظهر على يديه من انواع المعجزات والكرامات
ما يزيد على الالف ولا يقصده احد بسوء الا اظفره به ولا يدعوه بدعوة
الا استجابها له فهذا من اعظم الظلم والسفه الذي لا يليق نسبته الى احاد العقلاء
فضلا عن رب الارض والسماء فكيف وهو يشهد له باقراره على دعوته وبتأييده

وبكلامه وهذه عندكم شهادة زور وكذب فلما سمع ذلك قال معاذ الله ان
يفعل الله هذا بكاذب مفتر بل هو نبي صادق من اتبعه افلح وسعد قلت فما
لك لا تدخل في دينه قال انه انما بعث الى الاميين الذين لا كتاب لهم واما
نحن فعندنا كتاب نتبعه قلت له غلبت كل الغلب فانه قد علم الخاص والعام
انه اخبر انه رسول الله الى جميع الخلق وان من لم يتبعه فهو كافر من اهل الجحيم و
قاتل اليهود والنصارى وهم اهل كتاب واذا صحت رسالته وجب تصديقه
في كل ما اخبر به فامسك ولم يحر جوابا وقريب من هذه المناظرة ما جرى
لبعض علماء المسلمين مع بعض اليهود ببلاد المغرب قال له المسلم في
التوراة التي بايديكم ان الله تعالى قال لموسى اني اقيم لبني اسرائيل من اخوتهم
نبيا مثلك اجعل كلامي على فيه فمن عصاه انتقمت منه قال له اليهودي
ذلك يوشع بن نون فقال له المسلم هذا محال من وجوه احدها انه
قال عندكم في اخر التوراة انه لا يقوم في بني اسرائيل نبي مثل موسى الثاني
انه قال من اخوتهم واخوة بني اسرائيل اما العرب او الروم فان العرب بنو اسماعيل
والروم بنو العيص وهؤلاء اخوة بني اسرائيل فاما الروم فلم يقم منهم نبي
سوى ايوب وكان قبل موسى فلا يجوز ان يكون هو الذي بشرت به التوراة
فلم يبق الا العرب وهم بنو اسماعيل وهم اخوة بني اسرائيل وقد قال الله تعالى في التوراة
لما حين ذكر اسماعيل جد العرب انه يضع فسطاطه في وسط بلاد اخوته وهم بنو
اسرائيل وهذه بشارة بنبوة ابنه محمد الذي نصب فسطاطه وملكه وامته
في وسط بلاد بني اسرائيل وهي الشام التي هي محل ملكه كما تقدم من قوله وملكه
بالشام فقال له اليهودي وعندكم في القرآن والى مدين اخاهم شعيبا والى عاد اخاهم
هودا والى ثمود اخاهم صالحا والعرب تقول يا اخا بني تميم للواحد منهم فهكذا قوله
اقيم لبني اسرائيل من اخوتهم قال المسلم الفرق بين الموضعين ظاهر فان من المحال ان
يقال ان بني اسرائيل اخوة بني اسرائيل وبنو تميم اخوة بني تميم وبنو هاشم اخوة
بني هاشم هذا ما لا يعقل في لغة امة من الامم بخلاف قولك يا اخا بني تميم وهود
اخو عاد وصالح اخو ثمود اي واحد منهم فهو اخوهم في النسب ولو قيل عاد اخو عاد

ان ايوب قبل موسى

ثمود اخوة ثمود ومدين اخوة مدين لكان نقصا وكان نظير اخوة بني اسرائيل فاعتبار
احد الموضعين بالآخر خطأ صريح قال اليهودي فقد اخبر انه سيقيم هذا النبي
لبني اسرائيل ومحمد انما اقيم للعرب ولم يقم لبني اسرائيل فهذا الاختصاص مشعر
بانه مبعوث اليهم لا الى غيرهم قال المسلم هذا من دلائل صدقه فانه ادعى
انه رسول الله الى اهل الارض كتابيهم واميهم ونص الله في التوراة على انه يقيمه لهم
لئلا يظنوا انه مرسل الى العرب والاميين خاصة والتنبيه خص بالذكر على المخا
طب الى ذكره لئلا يتوهم السامع انه غير مراد باللفظ العام ولا داخل فيه وللتنبيه
على ان ما عداه اولى بحكمه ولغير ذلك من المقاصد فكان تخصيص بني اسرائيل بالذكر
ازالة لوهم من توهم انه مبعوث الى العرب خاصة وقد قال تعالى لتنذر قوما ما
اتاهم من نذير من قبلك وهؤلاء قومه ولم ينف ذلك ان يكون نذيرا لغيرهم فلو
امكنكم ان تذكروا عنه انه ادعى انه رسول الى العرب خاصة لكان لكم ذلك حجة فاما
وقد نطق كتابه وعرف الخاص والعام بانه ادعى انه مرسل الى بني اسرائيل وغيرهم فلا
حجة لك قال اليهودي ان اسلافنا من اليهود كلهم على انه ادعى ذلك ولكن العيسوية
منا تزعم انه نبي العرب خاصة ولسنا نقول بقولهم ثم التفت الى يهودي معه
فقال لي تدخرا شوزا على اليهودية وتابه ما ادري كيف التخلص من هذا
الوبي لانه اول ما يجب علينا ان نأخذ به انفسنا النظر في ذكره بسوء **فصل**
وقال محمد بن سعد في الطبقات حدثنا [illegible] معن ابن عيسى حدثنا معاوية بن صالح
عن ابي فروة عن ابن عباس انه سال كعب الاحبار كيف تجد نعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في التوراة فقال نجده محمد بن عبد الله مولده بمكة ومهاجره الى طابة
ويكون ملكه بالشام وليس بفحاش ولا سخاب في الاسواق ولا يكافئ بالسيئة السيئة
ولكن يعفو ويصفح وقال عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي حدثنا الحسن بن الربيع
قال ابو الاحوص [illegible] عن الاعمش عن ابي صالح قال كعب نجد مكتوبا
محمد رسول الله لا فظ ولا غليظ ولا سخاب بالاسواق ولا يجزي بالسيئة
السيئة ولكن يعفو ويغفر وامته الحمادون يكبرون الله على كل نجد ويحمدونه
في كل منزلة يأتزرون على انصافهم ويتوضؤون على اطرافهم مناديهم ينادي

والشمس لعلم

في

في جو السماء صفهم في القتال وصفهم في الصلاة سواء لهم دوي كدوي النحل مولده بمكة ومها
جره بطابة وملكه بالشام قال الدارمي واخبرنا زيد بن عوف حدثنا ابو عوانة عن
عبد الملك بن عمير عن ذكوان ابي صالح عن كعب قال في السطر الاول محمد رسول الله عبدي
المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن
يعفو ويغفر مولده بمكة وهجرته بطيبة وملكه بالشام وفي السطر الثاني محمد رسول
الله وامته الحمادون يحمدون الله في كل حال ومنزلة ويكبرونه على كل شرف رعاة الشمس
يصلون الصلاة اذا جاء وقتها ولو كانوا على راس كناسة يأتزرون على اوساطهم و
يوضئون اطرافهم واصواتهم بالليل في جو السماء كاصوات النحل وقال عاصم بن عمرو
ابن قتادة عن علي بن ابي علي عن ابيه قال كانت يهود بني قريظة يدرسون ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتبهم ويعلمون الولدان صفته واسمه ومهاجره
فلما ظهر حسدوا وبغوا وانكروا وذكر ابو نعيم في دلائل النبوة من حديث
سليمان بن سحيم ونبيح بن عبد الرحمن كلاهما عن عبد الرحمن بن ابي سعيد الخدري
عن ابيه قال سمعت ابي مالك بن سنان يقول جئت بني عبد الاشهل يوما
لاتحدث فيهم ونحن يومئذ في هدنة من الحرب فسمعت يوشع اليهودي يقول
اظل خروج نبي يقال له احمد يخرج من الحرم فقال له خليفة بن ثعلبة الاشهلي
كالمستهزئ به ما صفته فقال رجل ليس بالطويل ولا بالقصير في عينيه حمرة يلبس
الشملة ويركب الحمار وهذا البلد مهاجره قال فرجعت الى قومي بني خدرة
وانا يومئذ اتعجب مما يقول يوشع فاسمع رجلا منا يقول هذا وحده
يقول كل يهود يثرب يقول هذا قال ابي فخرجت حتى جئت يهود بني قريظة
فتذاكروا النبي صلى الله عليه وسلم فقال الزبير بن باطا قد طلع الكوكب الاحمر الذي
لم يطلع الا بخروج نبي وظهوره ولم يبق الا احمد [illegible] هذه مهاجره
قال ابو سعيد فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اخبره ابي هذا الخبر فقال النبي صلى
الله عليه وسلم لو اسلم الزبير وذووه من رؤساء اليهود لاسلمت يهود كلهم انما هم لهم
تبع قال النضر بن سلمة حدثنا محمد بن يحيى بن ابراهيم عن صالح عن محمد عن ابيه
عن عاصم بن عمرو بن قتادة عن محمود بن لبيد عن محمد بن مسلمة قال لم يكن في بني عبد

الا سفلة الا يهودي واحد يقال له يوشع فسمعته يقول واني لغلام لقد اظلكم خروج نبي
يبعث من نحو هذا البيت ثم اشار بيده الى بيت الله تعالى فمن ادركه فليصدقه
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمنا وهو بين اظهرنا ولم يسلم حسدا وبغيا
قال ابن المنذر حدثنا عبد الجبار بن سعيد عن ابي بكر بن عبد الله العامري عن سليم بن
سيار عن عمارة بن خزيمة بن ثابت قال ما كان في الاوس والخزرج رجل اوصف
لمحمد من ابي عامر الراهب كان يألف اليهود ويسألهم عن الدين ويخبرونه بصفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وان هذه دار هجرته ثم خرج الى يهود تيما فاخبروه بمثل ذلك ثم خرج
الى الشام فسأل النصارى فاخبروه بصفة النبي وان مهاجره يثرب فرجع ابو
عامر وهو يقول انا على دين الحنيفية واقام مترهبا ولبس المسوح وزعم انه على دين
ابراهيم وانه ينتظر خروج النبي فلما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة لم يخرج اليه
واقام على ما كان عليه فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة حسده وبغى ونافق واتى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد بم بعثت قال بالحنيفية قال انت تخلطها بغيرها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتيت بها بيضاء اين ما كان يخبرك الاحبار من صفتي
فقال لست بالذي وصفوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذبت فقال ما كذبت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكاذب اماته الله وحيدا طريدا قال امين
ثم رجع الى مكة فكان مع قريش يتبع دينهم وترك ما كان عليه فلما اسلم اهل الطائف
لحق بالشام فمات بها طريدا غريبا وحيدا قال الواقدي حدثني محمد بن سعيد
الثقفي وعبد الرحمن بن عبد العزيز في جماعة كل حدثني بطائفة من الحديث عن
المغيرة بن شعبة انه دخل على المقوقس وانه قال ان محمد ابن عبد الله لو اصاب
القبط والروم اتبعوه قال المغيرة فاقمت بالاسكندرية لا ادع كنيسة الا
دخلتها وسألت اساقفتها من قبطها ورومها عما يجدون من صفة محمد صلى
الله عليه وسلم وكان اسقف من القبط وهو راس كنيسة ابي محنس كانوا ياتونه بمر
ضاهم فيدعو لهم لم ار احدا قط لا يصلي الخمس اشد اجتهادا منه فقلت اخبرني
هل بقي احد من الانبياء قال نعم وهو اخرهم ليس بينه وبين عيسى احد وهو نبي
قد امرنا عيسى باتباعه وهو النبي الامي العربي اسمه احمد ليس بالطويل ولا بالقصير

في

في عينيه حمرة ليس بالابيض ولا بالادم يعفي شعره ويلبس ما غلظ من الثياب
ويجتزي بما لقي من الطعام سيفه على عاتقه ولا يبالي من لاقى يباشر القتال بنفسه
ومعه اصحابه يفدونه بانفسهم هم له اشد حبا من اولادهم وابائهم يخرج من ارض
الحرم ومن حرم ياتي الى حرم يهاجر الى ارض سبخ ونخل يدين بدين ابراهيم
يأتزر على وسطه ويغسل اطرافه ويخص بما لم يخص به الانبياء قبله كان النبي يبعث
الى قومه ويبعث الى الناس كافة وجعلت له الارض مسجدا وطهورا ايما
ادركته الصلاة يتيمم ويصلي ومن كان قبله مشدد عليهم لا يصلون الا في الكنا
يس والبيع وقال الطبراني حدثنا علي بن عبد العزيز حدثنا عبد الله
ابن رجاء حدثنا المسعودي عن نفيل بن هشام بن سعيد بن زيد عن ابيه عن
جده سعيد بن زيد ان زيد بن عمرو وورقة بن نوفل خرجا يلتمسان الدين حتى
انتهيا الى راهب بالموصل فقال لزيد من اين اقبلت قال من بيت ابراهيم
قال وما تلتمس قال التمس الدين قال ارجع فانه يوشك ان يظهر الذي تطلب
في ارضك فرجع وهو يقول لبيك حقا حقا تعبدا ورقا وقال ابن قتيبة
في كتاب الاعلام حدثني يزيد بن عمرو حدثنا العلاء بن الفضل حدثني ابي
عن ابيه عبد الملك بن ابي سوية عن ابي سوية عن ابيه خليفة بن عبدة المنقري
قال سألت محمد بن عدي كيف سماك ابوك محمدا قال اما اني قد سألت ابي عما
سألتني عنه فقال خرجت رابع اربعة من بني تميم انا احدهم ومجاشع بن
دارم ويزيد بن عمرو بن ربيعة واسامة بن مالك بن جندب نريد جفنة الغساني
فلما قدمنا الشام نزلنا على غدير فيه شجرات وقربه ديراني فاشرف علينا و
قال ان هذه اللغة ما هي بلغة هذه البلد قلنا نعم نحن قوم من مضر قال من اي
المضريين قلنا من خندف قال اما انه سيبعث فيكم وشيكا نبي فسار
عوا اليه وخذوا بحظكم منه ترشدوا فانه خاتم النبيين واسمه محمد فلما
انصرفنا من عند ابن جفنة الغساني وصرنا الى اهلنا ولد لكل رجل منا غلام
فسماه محمدا وقال الامام احمد حدثنا روح حدثنا حماد بن سلمة عن عطاء بن
السائب عن ابي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن ابيه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم

الكتب فاذا هو بيهود واذا يهودي يقرأ عليهم التوراة فلما اتوا على صفة النبي صلى الله عليه وسلم
امسكوا وفي ناحيتها رجل مريض فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما لكم امسكتم قال
المريض انهم اتوا على صفة نبي فامسكوا ثم جاء المريض يحبو حتى اخذ التوراة فقرأ
حتى اتى على صفة النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذه صفتك وصفة امتك اشهد
ان لا اله الا الله وانك رسول الله ثم مات فقال النبي صلى الله عليه وسلم لوا
اخاكم وقال محمد بن سعد حدثنا محمد بن عمر وحدثنا سليمان بن داود
ابن الحصين عن ابيه عن عكرمة عن ابن عباس عن ابي ابن كعب قال
لما قدم تبع المدينة ونزل بقناة بعث الى احبار اليهود فقال اني مخرب
هذا البلد حتى لا تقوم به يهودية ويرجع الامر الى دين العرب فقال
له شمول اليهودي وهو يومئذ اعلمهم ايها الملك ان هذه بلد
يكون اليها مهاجر نبي من بني اسماعيل مولده بمكة اسمه احمد وهذه
دار هجرته وان منزلك الذي انت به يكون به من القتلى والجراح امر كبير في
اصحابه وفي عدوهم قال تبع ومن يقاتله يومئذ وهو نبي كما تزعمون قال
يسير اليه قومه فيقتتلون هاهنا قال فاين قبره قال بهذا البلد قال
فاذا قوتل لمن تكون الدائرة قال تكون له مرة وعليه مرة وبهذا المكان
الذي انت به يكون عليه وتقتل اصحابه مقتلة لم يقتتلوا في موطن ثم تكون
له العاقبة ويظهر فلا ينازعه هذا الامر احد قال وما صفته قال رجل
ليس بالطويل ولا بالقصير في عينيه حمرة يركب البعير ويلبس
الشملة سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى من اخ او ابن عم او عم حتى يظهر
امره قال تبع ما الى هذا البلد من سبيل وما كان ليكون خرابها على يدي
فخرج تبع منصرفا الى اليمن قال يوسف بن عبد الله بن سلام عن ابيه
لم يمت تبع حتى صدق بالنبي صلى الله عليه وسلم لما كان يهود يثرب يخبرونه
وان تبع مات مسلما وقال محمد بن سعد حدثنا محمد بن عمر حدثني عبد
الحميد بن جعفر عن ابيه قال كان الزبير بن باطا وكان اعلم اليهود يقول
اني وجدت سفرا كان ابي يختمه علي فيه ذكر احمد نبي يخرج بارض القرظ صفته

كذا

كذا وكذا فتحدث به الزبير بعد ابيه والنبي صلى الله عليه وسلم لم يبعث فما هو الا
ان سمع بالنبي صلى الله عليه وسلم قد خرج بمكة حتى عمد الى ذلك السفر فمحاه وكتم شان
النبي صلى الله عليه وسلم وصفته وقال ليس به قال محمد بن عمر وحدثني الضحاك بن
عثمان عن مخرمة بن سليمان عن كريب عن ابن عباس قال كانت يهود قريظة والنضير
وفدك وخيبر يجدون صفة النبي صلى الله عليه وسلم عندهم قبل ان يبعث وان
دار هجرته المدينة فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت احبار يهود ولد
احمد الليلة هذا الكوكب قد طلع فلما تنبأ قالوا تنبأ احمد قد طلع الكوكب
كانوا يعرفون ذلك ويقرون به ويصفونه فما منعهم الا الحسد والبغي
وقال محمد بن سعد اخبرنا علي بن محمد عن ابي عبيدة بن عبد الله وعبد الله بن محمد
بن عمار بن ياسر وغيرهم عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة قالت سكن
يهودي مكة يبيع بها تجارات فلما كانت ليلة ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
في مجلس من مجالس قريش هل كان فيكم من مولود هذه الليلة قالوا لا نعلم
قال انظروا يا معشر قريش واحصوا ما اقول لكم ولد الليلة نبي هذه الامة
احمد به شامة بين كتفيه فيها شعرات فتصدع القوم من مجالسهم
وهم يتعجبون من حديثه فلما صاروا في منازلهم ذكروه لاهاليهم فقيل
لبعضهم ولد لعبد الله بن عبد المطلب الليلة غلام وسماه محمدا فاتوا اليهودي
في منزله فقالوا علمت انه ولد فينا غلام فقال ابعد خبري ام قبله فقالوا
قبله واسمه احمد قال فاذهبوا بنا اليه فخرجوا معه حتى اتوا امه فاخرجته اليهم
فراى الشامة في ظهره فغشي على اليهودي ثم افاق فقالوا ما لك ويلك فقال
ذهبت النبوة من بني اسرائيل وخرج الكتاب من ايديهم فازت العرب
بالنبوة افرحتم يا معشر قريش اما والله ليسطون بكم سطوة يخرج نبؤها
من المشرق الى المغرب قال ابن سعد واخبرنا علي بن محمد عن علي بن مجاهد عن
محمد بن اسحاق عن سالم مولى عبد الله بن مطيع عن ابي هريرة قال اتى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس فقال اخرجوا الي اعلمكم فقالوا عبد الله بن
صوريا فخلا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فناشده بدينه وبما انعم الله عليهم واطعمهم

من المن والسلوى وظللهم من الغمام اتعلم اني رسول الله قال اللهم نعم وان القوم ليعرفون
ما اعرف وان صفتك ونعتك لمبين في التوراة ولكن حسدوك قال فما يمنعك انت قال
اكره خلاف قومي وعسى ان يتبعوك فيسلموا فاسلم وقال ابو الشيخ رحمه الله حدثنا ابي
حدثنا ابو بكر الرازي حدثنا سهل بن عثمان حدثنا علي بن مسهر عن داود عن
الشعبي قال قال عمر بن الخطاب كنت اتي اليهود عند دراستهم التوراة
فاعجب من موافقة التوراة للقران وموافقة القران للتوراة فقالوا يا
عمر ما احد احب الينا منك لانك تغشانا قلت انما اجي لاعجب من تصديق
كتاب الله بعضه بعضا فبينما انا عندهم ذات يوم اذ مر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا هذا صاحبك فقلت انشدكم بالله وما انزل عليكم
من الكتاب اتعلمون انه رسول الله فقال سيدهم قد نشدكم فاخبروه
فقالوا انت سيدنا فاخبره فقال انا نعلم انه رسول الله قلت فاني اهلككم
ان كنتم تعلمون انه رسول الله ثم لم تتبعوه قالوا ان لنا عدوا من الملا
يكة وسلما من الملايكة عدونا جبريل وهو ملك الفظاظة والغلظة و
سلمنا ميكاييل وهو ملك الرافة واللين قلت فاني اشهد
ما يحل لجبريل ان يعادي سلم ميكاييل ولا لميكاييل ان يعادي سلم
جبريل ولا ان يسالم عدوه ثم قمت فاستقبلني رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال الا اقريك ايات نزلت علي قبل فتلى من كان عدوا لجبريل
فانه نزله على قلبك الاية فقلت والذي بعثك بالحق ما جيت الا
اخبرك بقول اليهود قال عمر فلقد رايتني اشد في دين الله من حجر و
ذكر ابو نعيم من حديث عمرو بن عبسة قال رغبت عن الهة قومي في الجا
هلية ورايت انها على الباطل يعبدون الحجارة وهي لا تضر ولا
تنفع فلقيت رجلا من اهل الكتاب فسالته عن افضل الدين قال
يخرج رجل من مكة ويرغب عن الهة قومه ويدعو الى افضل الدين فاذا سمعت
به فاتبعه فلم يكن لي هم الا مكة اتيها فاسال هل حدث فيها خبر فيقولون
لا فانصرف الى اهلي واعترض الركبان فاسالهم فيقولون لا فاني لقاعد اذ

مر

مر بي راكب فقلت من اين جيت قال من مكة قلت هل حدث فيها خبر قال نعم
رجل رغب عن الهة قومه ودعا الى غيرها قلت صاحبي الذي اريد فشددت
راحلتي وجيت فاسلمت وقال عبد الغني ابن سعيد حدثنا موسى
ابن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطا عن ابن عباس ومقاتل عن الضحاك عن ابن
عباس ان ثمانية من اساقفة نجران قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم
العاقب والسيد فانزل الله عز وجل قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم
ونساءكم وانفسنا وانفسكم الاية فقالوا اخرنا ثلاثة ايام فذ
هبوا الى بني قريظة والنضير وبني قينقاع فاستشاروهم فاشاروا
عليهم ان يصالحوه ولا يلاعنوه وهو النبي الذي نجده في التوراة و
بخيار فصالحوا النبي صلى الله عليه وسلم على الف حلة في صفر والف حلة في رجب
ودراهم وقال يونس بن بكير عن قيس بن الربيع عن يونس بن ابي مسلم
عن عكرمة ان ناسا من اهل الكتاب امنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل
ان يبعث فلما بعث كفروا به فذلك قوله تعالى واما الذين اسودت
وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون وقال
ابن سعد حدثنا محمد بن اسمعيل بن ابي فديك عن موسى بن
يعقوب الزمعي عن سهل مولى عتيبة انه كان نصرانيا وكان يتيما في حجر
عمه وكان يقرا الانجيل قال فاخذت مصحفا لعمي فقراته حتى مرت بي ورقة
انكرت كتابتها واذا هي ملصقة ففتقتها فاذا فيها نعت محمد صلى
الله عليه وسلم انه لا قصير ولا طويل ابيض بين كتفيه خاتم النبوة يكثر
الاحتباء ولا يقبل الصدقة ويركب الحمار والبعير ويحتلب الشاة ويلبس
قميصا مرقوعا وهو من ذرية اسمعيل اسمه احمد قال فجا عمي فراى الورقة
فضربني وقال ما لك وفتح هذه الورقة فقلت فيها نعت النبي احمد فقال
انه لم يات بعد وقال وهب اوحى الله الى شعيا اني باعث نبيا اميا افتح به اذانا
صما وقلوبا غلفا واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة
معقوله والوفا والصدق طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته

والحق عن يمينه والهدى امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة و
اعلم به بعد الجهالة واكثر به بعد القلة واجمع به بعد الفرقة واولف به بعد نفرة
بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم مختلفة واجعل امته خير امة
وهم رعاة الشمس طوبا لتلك القلوب. وذكر ابن ابي الدنيا من حديث
محمد بن عثمان عن عبد الرحمن ان رجلا من اهل الشام من النصارى قدم مكة فاتى على
نسوة قد اجتمعن في يوم عيد من اعيادهم وقد غاب ازواجهن في بعض
امورهم فقال يا نساء تيما انه سيكون فيكم نبي يقال له احمد فايما امراة منكن
استطاعت ان تكون له فراشا فلتفعل فحفظت خديجة حديثه وقال
عبد المنعم بن ادريس عن ابيه عن وهب قال في قصة داود ومما اوحى
الله اليه في الزبور يا داود انه سياتي من بعدك نبي يسمى احمد ومحمد صادقا
سيدا لا اغضب عليه ابدا ولا يغضبني ابدا وقد غفرت له قبل ان
يعصيني ما تقدم من ذنبه وما تاخر وامته مرحومة اعطيتهم من النوا
فل مثل ما اعطيت الانبيا وافترضت عليهم الفرائض التي افترضت
على الانبيا والرسل حتى ياتوني يوم القيمة ونورهم مثل نور الانبيا
وذلك اني افترضت عليهم ان يتطهروا لي لكل صلاة كما افترضت على الا
نبيا قبلهم وامرتهم بالغسل من الجنابة كما امرت الانبيا قبلهم وامرتهم
بالحج كما امرت الانبيا قبلهم وامرتهم بالجهاد كما امرت الرسل قبلهم يا داود
واني فضلت محمدا وامته على الامم كلها اعطيتهم ست خصال لم اعطها
غيرهم من الامم لا اواخذهم بالخطا والنسيان وكل ذنب ركبوه على
غير عمد اذا استغفروني منه غفرته لهم وما قدموا لاخرتهم من شي طيبة
به انفسهم عجلته لهم اضعافا مضاعفة وافضل من ذلك ولهم في المدخور
عندي اضعافا مضاعفة وافضل من ذلك واعطيتهم على المصائب اذا
صبروا الصلاة والرحمة والهدى فان دعوني استجبت لهم يا داود من
لقيني من امة محمد يشهد ان لا اله الا انا وحدي لا شريك لي صادقا بها
فهو معي في جنتي وكرامتي ومن لقيني وقد كذب محمدا وكذب بما جاء به و

استهزا

واستهزا بكتابي صببت عليه في قبره العذاب صبا وضربت الملائكة وجهه ودبره
عند منشره في قبره ثم ادخله في الدرك الاسفل من النار وقال عفان حدثنا همام
عن قتادة عن زرارة بن اوفى عن مطرف بن مالك انه قال شهدت فتح تستر مع الا
شعري فاصبنا قبر دانيال بالسوس وكانوا اذا اجدبوا استسقوا به فوجدوا
معه ربعة وطلبوا نصرانيا يسمى نعيما من الحيرة فقراها وفي اسفلها ومن
يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين فاسلم منهم
يومئذ اثنان واربعون حبرا وذلك في خلافة معاوية فاتخذهم معاوية واعطاهم
قال همام فاخبرني بسطام بن مسلم ان معاوية بن قرة قال تذاكرنا الكتاب الى
ما صار فمر علينا شهر بن حوشب فدعوناه فقال على الخبير سقطتم ان الكتاب
كان عند كعب فلما احتضر قال الا رجل اءتمنه على امانة يؤديها قال شهر فقال ابن
عم يكنى ابا لبيد انا فدفع اليه الكتاب فقال اذا بلغت موضع كذا فاركب قرقورا
ثم اقذفه في البحر ففعل فانفرج الماء فقذفه فيه فرجع الى كعب فاخبره فقال
صدقت انها من التوراة التي انزلها الله عز وجل فصل ومن ذلك اخبار
امية بن ابي الصلت الثقفي ونحن نذكر بعضها قال الزبير بن بكار حدثني عمي مصعب
عن مصعب بن عثمان قال كان امية قد نظر في الكتب وقراها ولبس المسوح
تعبدا وكان ممن ذكر ابراهيم واسمعيل والحنيفية وحرم الخمر وشك في الاوثان والتمس الدين
وطمع في النبوة لانه قرا في الكتب ان نبيا يبعث من العرب وكان يرجو ان يكون
هو فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم قيل له هذا الذي كنت تستريث وتقول فيه
فحسده عدو الله وقال انما كنت ارجو ان اكونه فانزل الله عز وجل واتل عليهم نبا الذي
اتيناه اياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان فكان من الغاوين وهو الذي يقول

كل دين يوم القيامة عند الله   الا دين الحنيفية زور

قال الزبير وحدثني عمر بن ابي بكر المؤملي قال كان امية بن ابي الصلت يلتمس الدين
ويطمع في النبوة فخرج الى الشام فمر بكنيسة وكان معه جماعة من العرب من
قريش وغيرهم فقال امية ان لي حاجة في هذه الكنيسة فانتظروني فدخل الكنيسة ثم
خرج اليهم كاسفا متغيرا فرمى بنفسه فاقاموا عليه حتى سري عنه ثم مضوا فقضوا حوائجهم

ثم رجعوا فلما صاروا الى الكنيسة قال لهم انتظروني ودخل الكنيسة فابطأ ثم خرج اليهم
اسوأ من حاله الاولى فقال له ابو سفيان ابن حرب قد شققت على رفقتك فقال
خلوني فاني ارتاد لنفسي وانظر لمعادي ان ها هنا راهبا عالما اخبرني انه يكون
بعد عيسى ست رجفات وقد مضت منها خمس وبقيت واحدة فخرجت وا
نا اطمع ان اكون نبيا واخاف ان يخطئني فاصابني ما رايت فلما رجعت اتيته
فقال قد كانت الرجفة وقد بعث نبي من العرب فايست من النبوة فا
صابني ما رايت فاني ما كنت اطمع فيه قال وقال الزهري خرج امية في سفر
فنزل منزلا فام امية وجها فصعد في كثيب فرفعت له كنيسة فا
نتهى اليها فاذا شيخ جالس فقال لامية حين رآه انك لمتبوع فمن اين
ياتيك رئيك قال من شقي الايسر قال فاي الثياب احب اليه ان يلقاك
فيها قال السواد قال كدت تكون نبي العرب ولست به هذا خاطر من الجن
وليس بملك وان نبي العرب صاحب هذا الامر ياتيه الملك من شقه الايمن
واحب الثياب اليه ان يلقاه فيها البياض قال الزهري واتى امية
ابا بكر فقال له يا ابا بكر عمي الخبر فهل احسست شيئا قال لا والله قال قد
وجدته يخرج في هذا العام وقال عمر بن شبة سمعت خالد بن يزيد يقول
ان امية وابا سفيان بن حرب صحبا في تجارة الى الشام فذكر نحو الحديث
الاول وزاد فيه فخرج من عند الراهب وهو ثقيل فقال له ابو سفيان
ان بك لشرا فما قصتك قال خير اخبرني عن عتبة بن ربيعة كم سنه
فذكر سنا قال اخبرني عن ماله فذكر مالا فقال له وضعته قال ابو سفيان
بل رفعته فقال ان صاحب هذا الامر ليس بشيخ ولا ذي مال قال وكان
الراهب ايسه واخبره ان الامر لرجل من قريش قال الزبير وحدثني عمر بن
ابي بكر المؤملي عن رجل من اهل الكوفة قال كان امية نائما فجاء طا
يران فوقع احدهما على باب البيت ودخل الاخر فشق عن قلبه ثم رده الطائر
فقال له الطائر الاخر اوعى قال نعم قال ازكى قال ابى وقال الزهري دخل
يوما امية بن ابي الصلت على اخته وهي تهنئ ادما لها فادركه النوم فنام

على سرير في ناحية البيت قالت فانشق جانب من السقف في البيت واذا
بطائرين قد وقع احدهما على صدره ووقف الاخر مكانه فشق الواقع
صدره فاخرج قلبه فشقه فقال الطائر الاخر للذي على صدره اوعى
قال وعى قال اقبل قال ابى قال فرد قلبه في موضعه ثم نهض فاتبعهما امية
طرفه قال لبيكما لبيكما ها انا ذا لديكما لا برئ فاعتذر ولا ذو عشيرة فا
نتصر فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه حتى اخرج قلبه فشقه فقال
الطائر الاعلى اوعى قال وعى قال اقبل قال ابى ونهضا فاتبعهما امية
بصره قال لبيكما لبيكما ها انا ذا لديكما لا مال يغنيني ولا عشيرة تحميني
فرجع الطائر فوقع على صدره فشقه ثم اخرج قلبه فشقه فقال
الطائر الاعلى اوعى قال وعى قال اقبل قال ابى قال ونهض فاتبعهما امية
بصره فقال لبيكما ها انا ذا لديكما محفوف بالنعم محوط بالذنب قال
فرجع الطائر فوقع على صدره فاخرج قلبه فشقه فقال الاعلى اوعى قال
وعى قال اقبل قال ابى قال ونهض فاتبعهما طرفه فقال لبيكما لبيكما
ها انا ذا لديكما ان تغفر اللهم تغفر جما واي عبد لك لا الما ثم انطبق
السقف وجلس امية يمسح صدره فقلت يا اخي هل تجد شيئا قال لا
ولكني اجد حرا في صدري ثم انشا يقول

ليتني كنت قبل ما قد بدا لي — في قلال الجبال ارعى الوعولا
اجعل الموت نصب عينيك واحذر — غولة الدهر ان للدهر غولا

وقال مروان بن الحكم عن معاوية بن ابي سفيان عن ابي سفيان بن حرب قال
خرجت انا وامية بن ابي الصلت تجارا الى الشام فكان كلما نزلنا منزلا اخذ
منه سفرا يقراه فكنا كذلك حتى نزلنا بقرية من قرى النصارى فراوه
فعرفوه واهدوا له وذهب معهم الى بيعتهم ثم رجع في وسط النهار
وطرح ثوبه واستخرج ثوبين اسودين له فلبسهما ثم قال يا ابا سفيان هل لك
في عالم من علماء النصارى اليه تناهى علم الكتاب تسائله عما بدا لك قلت لا ارب لي فيه فمضى هو
ومضى وجاءنا بعد هداة من الليل فطرح ثوبيه ثم انجدل على فراشه فوالله ما نام

ولا نكلمه حتى اصبح واصبح كربيا حزينا لا يكلمنا ولا نكلمه فسرنا ليلتين على ما به من
الهم فقلت له ما رايت مثل الذي رجعت به من عند صاحبك قال انى لمنقلب قلت و
هل بك من منقلب قلت اي والله لاموتن ولاحيين قلت فهل انت قابل اماني
قال على ماذا قلت على انك لا تبعث ولا تحاسب فضحك فقال بلى والله
لتبعثن ولتحاسبن وليدخلن فريق في الجنة وفريق في السعير قلت ففي ايهما
انت اخبرك صاحبك قال لا علم لصاحبي بذلك لا فيّ ولا في نفسه فكنا في ذلك ليلتنا
يعجب منا ونضحك منه حتى قدمنا غوطة دمشق فبعنا متاعنا واقمنا
شهرين ثم ارتحلنا حتى نزلنا قرية من قرى النصارى فلما راوه جاءوه واهدوا
له وذهب معهم الى بيعتهم حتى جاء مع نصف النهار فلبس ثوبين له
سودين وذهب حتى جاءنا بعد هدأة من الليل فطرح ثوبيه ثم رمى بنفسه
على فراشه فوالله ما نام ولا قام حتى اصبح اصبح مسويا حزينا ولا يكلمنا
ولا نكلمه فرحلنا فسرنا ليالي ثم قال يا صخر حدثني عن عتبة بن ربيعة ايجتنب
المحارم والمظالم قلت اي والله قال ويصل الرحم ويامر بصلتها قلت نعم
قال فكريم الطرفين وسيط في العشيرة قلت نعم قال فهل تعلم قرشيا هو
اشرف منه قلت لا والله قال امحوج هو قلت لا بل ذو مال كثير قال كم
اتى له من السن قلت هو ابن سبعين قد قاربها قال فالسن والشرف
ازريا به قلت والله بل زاده خيرا قال هو ذاك ثم ان الذي رايت بي انى جئت
هذا العالم فسالته عن هذا الذي ينتظر فقال هو رجل من العرب من اهل
بيت يحجه العرب قلت فينا بيت تحجه العرب فقال هو من اخوانكم وجيرانكم
من قريش فاصابني شيء ما اصابني مثله اذ خرج من يدي فوز الدنيا و
الآخرة وكنت ارجو ان اكون انا هو فقلت صفه لي فقال رجل شاب
حين دخل في الكهولة بدء امره انه يجتنب المحارم والمظالم ويصل الرحم
ويامر بصلتها وهو كريم الطرفين متوسط في العشيرة اكثر جنده من
الملائكة قلت وما آية ذلك قال قد رجفت الشام منذ هلك عيسى بن مريم
ثمانين رجفة كلها فيها مصيبة وبقيت رجفة عامة فيها مصيبة يخرج على

اثرها فقلت هذا هو الباطل لئن بعث الله رسولا لا ياخذه الا مسنا شريفا
قال امية والذي يحلف به انه لهكذا فخرجنا حتى اذا كان بيننا وبين مكة ليلتان
ادركنا راكب من خلفنا فاذا هو يقول اصابت الشام بعدكم رجفة دمرت
اهلها فيها واصابتهم مصائب عظيمة فقال امية كيف ترى يا ابا سفيان
فقلت والله ما اظن صاحبك الا صادقا وقدمنا مكة ثم انطلقت حتى اتيت
ارض الحبشة تاجرا فكنت فيها خمسة اشهر ثم قدمت مكة فجاءني الناس
يسلمون علي وفي اخرهم محمد وهند تلاعب صبيانها فسلم علي ورحب بي و
سالني عن سفري ومقدمي ثم انطلق فقلت والله ان هذا الفتى لعجب ما جاء
من قريش احد له معي بضاعة الا سالني عنها وما بلغت والله ان له معي
لبضاعة ما هو باغناهم عنها ثم ما سالني عنها فقلت او ما علمت
بشانه فقلت وفزعت وما شانه قال يزعم انه رسول الله فذكرت قول النصا
النصراني فوجمت ثم قدمت الطائف فنزلت على امية فقلت هل تذكر حديث
النصراني قال نعم فقلت فقد كان قال ومن قلت محمد بن عبد الله فتصبب
عرقا فقلت فقد كان امرا على رجل ما كان فاين انت منه فقال والله لا
او من بنبي من غير ثقيف ابدا هذا حديث ابي سفيان عن امية وذا بكر
حديثه عن هرقل وهو في صحيح البخاري وكلاهما من اعلام النبوة الماخوذة
من علماء اهل الكتاب وذكر الترمذي وغيره من حديث عبد الرحمن بن
غزوان وهو ثقة اخبرنا يونس بن ابي اسحق عن ابي بكر بن ابي موسى عن ابيه
قال خرج ابو طالب الى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في اشياخ من
قريش فلما اشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم فخرج اليهم الراهب وكانوا
قبل ذلك يمرون به فلا يخرج اليهم ولا يلتفت قال فهم يحلون رحالهم فجعل
يتخللهم الراهب حتى اذا جاء فاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا
سيد العالمين هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ
من قريش ما علمك فقال انكم حين اشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر
الا خر ساجدا ولا يسجدون الا لنبي واني اعرفه بخاتم النبوة اسفل من

عصن ورق كنفيه مثل التفاح ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما اتاهم به وكان
هو في رعية الابل قال ارسلوا اليه فاقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم
وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال انظروا
الى فيء الشجرة مال عليه فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم الا تذهبوا به
الى الروم فان الروم ان رأوه عرفوه بالصفة فيقتلونه واذا بسبعة قد
اقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال ما جاء بكم قالوا بلغنا ان هذا النبي خارج
في هذا الشهر فلم يبق طريق الا بعث اليه بأناس وانا قد اخبرنا خبره فبعثنا
الى طريقك هذا فقال هل خلفكم احد هو خير منكم قالوا انما اخبرنا
خبره بطريقك هذا قال افرأيتم امرا اراد الله ان يقضيه هل يستطيع احد
من الناس رده قالوا لا قال فبايعوه واقاموا معه قال انشدكم بالله ايكم
وليه قالوا ابو طالب فلم يزل يناشده حتى رده وقد روى ابن سعد
هذه القصة مطولة قال ابن سعد حدثنا محمد بن عمر الواقدي حدثنا محمد بن صالح و
عبد الله بن جعفر الزهري قال محمد بن عمر وحدثنا ابن ابي حبيبة عن داود بن
الحصين قال لما خرج ابو طالب الى الشام وخرج معه رسول الله صلى الله عليه
وسلم في المرة الاولى وهو ابن اثنتي عشرة سنة فلما نزل الركب بصرى من
الشام وبها راهب يقال له بحيرا في صومعة له وكان علماء النصارى يكونون في
تلك الصومعة يتوارثونها عن كتاب يدرسونه فلما نزلوا على بحيرا وكانوا كثيرا
ما يمرون به لا يكلمهم حتى اذا كان ذلك العام ونزلوا منزلا قريبا من صو
معته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مروا فصنع لهم طعاما ثم دعاهم وانما
حمله على دعائهم انه رآهم حين طلعوا وغمامة تظل رسول الله صلى الله عليه وسلم من
دونهم حتى نزلوا تحت الشجرة ثم نظر الى تلك الغمامة اظلت تلك الشجرة فاخ
ضلت اغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها
فلما رأى بحيرا ذلك نزل من صومعته وامر بذلك الطعام فاتي به وارسل اليهم
فقال اني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش وانا احب ان تحضروه كلكم
لا تخلفوا احد منكم صغيرا ولا كبيرا حرا ولا عبدا فان هذا شيء تكرموني

فقال الرجل ان لك لشأنا يا بحيرا ما كنت تصنع هذا فما شأنك اليوم
قال اني احببت ان اكرمكم ولكم حق فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه
وسلم لحداثة سنه في رحالهم تحت الشجرة فلما نظر بحيرا الى القوم فلم ير
الصفات التي يعرف ويجدها عنده وجعل ينظر فلا يرى الغمامة على احد من
القوم ويراها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بحيرا يا معشر قريش لا يتخلف
منكم احد عن طعامي قالوا ما تخلف احد الا غلام هو احدث القوم سنا
في رحالهم فقال ادعوه فليحضر طعامي فما اقبح ان تحضروا ويتخلف
رجل واحد مع اني اراه من انفسكم فقال القوم هو والله اوسطنا نسبا
وهو ابن اخي هذا الرجل يعنون ابا طالب وهو من ولد عبد المطلب فقال
الحارث بن عبد المطلب والله ان كان بنا للؤم ان يتخلف ابن عبد المطلب من
بيننا ثم قام اليه فاحتضنه واقبل به حتى اجلسه على الطعام والغمامة
تسير على رأسه وجعل بحيرا يلحظه لحظا شديدا وينظر الى اشياء في جسده
قد كان يجدها عنده في صفته فلما تفرقوا عن الطعام قام اليه الراهب فقال
يا غلام اسألك بحق اللات والعزى الا ما اخبرتني عما اسألك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تسألني باللات والعزى فوالله ما ابغضت شيئا بغضهما
قال فبالله الا ما اخبرتني عما اسألك عنه قال سلني عما بدا لك فجعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخبره فيوافق ما عنده ثم جعل ينظر بين عينيه ثم
كشف عن ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على الصفة التي عنده فقبل
موضع الخاتم وقالت قريش ان لمحمد عند هذا الراهب لقدرا وجعل
ابو طالب لما يرى من الراهب يخاف على ابن اخيه فقال الراهب لابي
طالب ما هذا الغلام منك قال هو ابني قال ما ينبغي لهذا الغلام ان يكون
ابوه حيا قال فابن اخي قال فما فعل ابوه قال هلك وامه حبلى به قال
فما فعلت امه قال توفيت قريبا ثم قال صدقت ارجع بابن اخيك الى
بلده واحذر عليه اليهود فوالله لئن عرفوا منه ما اعرف ليبغنه عنتا فانه
كائن لابن اخيك هذا شأن عظيم نجده في كتابنا واعلم اني قد اديت اليك النصيحة

قلنا نعم انه لتعجبنا مما ننظر اليه فامسك ساعة ننظر اليها ثم قال اما انه كان اخر
البيوت ولكني عجلتها لكم لانظر ما عندكم ثم فتح بابا اخر فاستخرج منه حريرة
سوداء فاذا فيها صورة ادماء سمحا واذا رجل جعد قطط غائر العينين حد
يد النظر عابس متراكب الاسنان مقلص الشفة كانه
غضبان فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا موسى بن عمران والى
جنبه صورة يشبهه الا انه مدهان الراس عريض الجبين في عينيه
قبل فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا هارون ثم فتح بابا اخر
فاستخرج حريرة بيضاء فاذا فيها صورة رجل ادم سبط ربعة كانه
غضبان فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا لوط ثم فتح بابا اخر
فاستخرج حريرة بيضاء فاذا فيها صورة رجل ابيض مشرب
حمرة اقنى خفيف العارضين حسن الوجه فقال هل تعرفون هذا قلنا
لا قال هذا اسحق ثم فتح بابا اخر فاستخرج حريرة بيضاء فاذا فيها
صورة رجل تشبه اسحق الا انه على شفته السفلى خال فقال هل
تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يعقوب ثم فتح بابا اخر فا
ستخرج حريرة سوداء فيها صورة رجل ابيض حسن الوجه اقنى
الانف حسن القامة يعلو وجهه نور يعرف في وجهه الخشوع يضرب
الى الحمرة فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا اسمعيل جد نبيكم
ثم فتح بابا اخر فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة كانها صورة ادم
كان وجهه الشمس فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يوسف
ثم فتح بابا اخر فاستخرج حريرة بيضاء فيها صورة رجل احمر حمش الساقين
اخفش العينين ضخم البطن ربعة متقلد سيفا فقال هل تعرفون
هذا قلنا لا قال هذا داود ثم فتح بابا اخر فاستخرج حريرة بيضاء
فيها صورة رجل ضخم الاليتين طويل الرجلين راكب فرسا فقال
هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا سليمان بن داود ثم فتح بابا اخر فا
ستخرج حريرة سوداء فيها صورة بيضاء واذا رجل شاب شديد

سواد اللحية كثير الشعر حسن الوجه حسن العينين فقال هل تعرفون هذا
قلنا لا قال هذا عيسى قلنا من اين لك هذه الصور لانا نعلم انها على ما
صورت عليه الانبياء لانا رأينا صورة نبينا مثله قال ان ادم سال ربه
ان يريه الانبياء من ولده فانزل عليه صورهم وكان في خزانة ادم عند مغرب
الشمس فاستخرجها ذو القرنين فصارت الى دانيال ثم قال اما والله ان
نفسي طابت بالخروج من ملكي واني كنت عبدا لاشركم ملكة حتى اموت
ثم اجازنا واحسن جائزتنا وسرحنا فلما اتينا ابا بكر الصديق فاخبرناه
بما رأينا وما قال لنا وما اجازنا فبكى ابو بكر وقال لو اراد الله به خيرا لفعل

فصل فهذه الاخبار بنبوته مما تلقاه المسلمون من افواه
اهل الكتاب والمؤمنين منهم ورووا فيها ما تلقوه من كتبهم وعلمائهم
يوردون انه في كتبهم فالدليل بالوجه الاول يقام عليهم من كتبهم وبهذا الوجه يقام
عليهم بشهادة من لا يتهم عليهم لانه اما من عظمائهم واما ممن رغب
عن رياسته وماله ووجاهته فيهم واثر الايمان على الكفر والهدى على الضلال
وهو في هذا مدع ان علماءهم يعرفون ذلك ويتوارثونه ولكن لا يطلعون احدا
لهم عليه

فصل فالاخبار والبشارات بنبوته صلى الله عليه وسلم في الكتب
المتقدمة عرفت من عدة طرق احدها ما ذكرنا وهو قليل من
كثير وغيض من فيض الثاني اخباره صلى الله عليه وسلم لهم انه مذكور عند
هم وانه وعدوا به وان الانبياء بشرت به واحتجاجه عليهم بذلك ولو كان هذا
الامر لا وجود له البتة لكان مغريا لهم بتكذيبه منفرا لاتباعه يحتج
على دعواه بما يشهد ببطلانها الثالث ان هاتين الامتين
معترفون بان الكتب القديمة بشرت بنبي عظيم الشان يخرج في اخر
الزمان نعته كيت وكيت وهذا مما اتفق عليه المسلمون واليهود
والنصارى فاما المسلمون فلما جاءهم امنوا به وصدقوه وعرفوا انه
الحق من ربهم واما اليهود فعلماؤهم عرفوه وتيقنوا انه محمد بن عبد الله
فمنهم من امن به ومنهم من جحد نبوته وقال للاتباع انه لم يخرج بعد
واما النصارى فوضعوا بشارات التوراة والنبوات التي بعدها على المسيح

ولا ريب أن بعضها صريح وبعضها ممتنع حمله عليه وبعضها محتمل وأما بشارات
المسيح فحملوها كلها على الحواريين وإذا جاءهم ما يستحيل انطباقه عليهم حر
فوه أو سكتوا عنه وقالوا لا ندري ما المراد به الرابع اعتراف من أسلم منهم
بذلك وأنه صريح في كتبهم وعن المسلمين الصادقين منهم تلقى المسلمون هذه
البشارات وتيقنوا صدقها وصحتها ثبتا لما أسلم منهم مع تباين
أعصارهم وأمصارهم وكثرتهم واتفاقهم على لفظها وهذا يفيد القطع
بصحتها ولو لم تترجمها أهل الكتاب فكيف وهم مقرون بها لا يجحدونها
وإنما يغالطون في تأويلها والمراد بها وكل واحد من هذه الطرق الأربعة
كاف في العلم بصحة هذه البشارات وقد قدمنا أنه أقدم صلى الله عليه وسلم
على إخبار أصحابه وإعلانه بأنه مذكور في كتبهم بنعته وصفته وأنهم يعرفونه
كما يعرفون أبناءهم وتكرار ذلك عليهم مرة بعد مرة في كل مجمع وتعريفهم
بذلك وتوبيخهم والنداء عليهم به من أقوى الأدلة القطعية على وجوده من
وجوه أحدها قيام الدليل القطعي على صدقه الثاني
دعوتهم بذلك إلى تصديقه ولو لم يكن له وجود لكان ذلك من أعظم دواعي
تكذيبه والتنفير عنه **فصل** وهذه الطريق سلكها من يسا
عدهم على أنهم لم يحرفوا ألفاظ التوراة والإنجيل لم يبدلوا شيئا منها و
فسلكها بعض نظار المسلمين معهم من غير تعرض إلى التبديل والتحريف
وطائفة أخرى تزعم أنهم بدلوا وحرفوا كثيرا من ألفاظ الكتابين مع أن
الغرض الحاصل ملزم لهم على ذلك دون التعرض لما يلزمهم على تبديل البشارة
برسول الله صلى الله عليه وسلم بكثير وأن البشارات لكثرتها لم يمكنهم إخفاؤها
كلها وتبديلها ففضحهم ما عجزوا عن كتمانه أو تبديله وكيف يتعذر من الأ
مة الغضبية قتلة الأنبياء الذين رموهم بالعظائم أن يكتموا نعت رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم وصفته وهم قد جحدوا نبوة المسيح ورموه بالعظا
ئم ونعته والبشارة به موجود في كتبهم ومع هذا أطبقوا على جحد نبوته
وإنكار بشارة الأنبياء به ولم يفعل بهم ما فعل بهم محمد صلى الله عليه وسلم من
القتل والسبي وغنيمة الأموال وتخريب الديار وإجلائهم منها فكيف لا

لا يتواصوا بهذه الأمة بكتمان نعته وصفته وتبديل ما في كتبهم وقد نعى الله سبحانه عليهم ذا
لك في غير موضع من كتابه ولعنهم عليه ومن العجب أنهم والنصارى يقرون أن التو
راة كانت طول مملكة بني إسرائيل عند الكاهن الأكبر الهاروني وحده واليهود
تقر أن السبعين كاهنا اجتمعوا على اتفاق من جميعهم على تبديل ثلاثة
عشر حرفا من التوراة وذلك بعد المسيح في عهد القياصرة الذين كانوا تحت
قهرهم حيث زال الملك عنهم ولم يبق لهم ملك يخافونه ويأخذ على أيديهم ومن
رضي بتبديل موضع واحد من كتاب الله فلا يؤمن منه تحريف غيره واليهود
تقر أن السامرة حرفوا مواضع من التوراة وبدلوها تبديلا ظاهرا
وزادوا ونقصوا والسامرة تدعي ذلك عليهم وأما الإنجيل فقد تقدم
أن الذي بأيدي النصارى منه أربعة كتب مختلفة من تأليف أربعة رجال
يوحنا ومتى ومرقس ولوقا فكيف ينكر تطرق التبديل والتحريف
إليها وعلى ما فيها من ذلك فقد صرفهم الله عن تبديل ما ذكرنا من البشارات
بمحمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم وإزالته وإن قصدوا وأعلى كتمانه على أتباعهم
وجهالهم وفي التوراة التي بأيديهم من التحريف والتبديل وما لا يجوز نسبته
إلى الأنبياء ما لا يشك فيه ذو بصر والتوراة التي أنزلها الله على موسى بريئة من
ذلك ففيها أن لوطا رسول الله أنه خرج من المدينة وسكن في كهف الجبل ومعه
ابنتاه فقالت الصغرى للكبرى قد شاخ أبونا فارقدي بنا معه لنأخذ منه
نسلا فرقدت معه الكبرى ثم الصغرى ثم فعلتا ذلك في الليلة الثانية و
حملتا منه بولدين موآب وعمون فهل يحسن أن يكون نبي كريم على الله يو
قعه الله سبحانه في مثل هذه الفاحشة العظيمة في آخر عمره ثم يذيعها عنه ويحكيها
للأمم وفيها أن الله تجلى لموسى في سيناء وقال له بعد كلام كثيرا أدخل يدك في حجرك وا
خرجها مبروصة كالثلج وهذه من النمط الأول وإنه لم يتجل لموسى وإنما أمره
أن يدخل يده في جيبه وأخبره أنها تخرج بيضاء من غير سوء أي من غير برص وفيها
أن هارون عدو الله هو الذي صاغ لهم العجل وهذا إن لم يكن من زيادتهم وافترائهم فهو
رفيقهم السامري الذي صاغه لهم ليعبدوه دون [illegible] موسى وفيها أن

الله قال لابراهيم عليه السلام اذبح ابنك بكرك اسحق وهذا من بهتهم وزيادتهم في كلام
الله وقد جمع الله بين النقيضين فان بكره هو اسمعيل فانه بكر اولاده واسحق
انما بشر به على الكبر بعد قصة الذبح وفيها وراء ان الله قد كثر فساد الادميين
فندم على خلقهم وقال سأذهب الادمي الذي خلقت على الارض والحشائش
وطيور السماء لاني نادم على خلقتها جدا تعالى الله عن افك المفترين وعما يقول
الظالمون علوا كبيرا وفيها ان الله سبحانه وتعالى علوا كبيرا تصارع مع يعقوب فضرب
به يعقوب الارض وفيها ان يهوذا بن يعقوب النبي زوج ولده الا
كبر من امراة يقال لها تامار فكان يأتيها مستدبرا فغضب الله من فعله
فاماته فزوج يهوذا ولده الاخر بها فكان اذا دخل بها امنى على الارض
علما بانه ان اولدها كان اول الاولاد مدعوا باسم اخيه ومنسوبا الى اخيه فكره
الله ذلك من فعله فاماته ايضا فامر يهوذا بالحاقها الى بيت ابيها الى ان
يكبر ولده شيلا ويتم عقله ثم ماتت زوج يهوذا وذهب الى منزل ليجز غنمه
فلما اخبرت تامار لبست زي الزواني وجلست على طريقه فلما مر بها خالها
طالبة زانية فراودها فطالبته بالاجرة فوعدها بجدي ورهن عندها
خاتمه وعصاه ودخل بها فعلقت منه بولد ومن هذا الولد كان داود
النبي فقد جعلوه ولد زنا كما جعلوا المسيح ولد زنا ولم يكفهم ذلك حتى
نسبوا ذلك الى التوراة وكما جعلوا ولدي لوط ولدي زنا ثم نسبوا داود وغيره
من انبيائه الى ذينك الولدين وأما فريتهم على الله ورسله وانبيائه و
رميهم رب العالمين ورسله بالعظائم فكثير جدا كقولهم ان الله استراح في
اليوم السابع من خلق السموات والارض فانزل الله عز وجل على رسوله
تكذيبهم بقوله وما مسنا من لغوب وقولهم ان الله فقير ونحن اغنياء
وقولهم يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان
وقولهم ان الله عهد الينا الا نؤمن لرسول حتى يأتينا بقربان تأكله النار و
قولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة وقولهم ان الله بكى على الطوفان
حتى رمدت عيناه وعادته الملائكة وقولهم الذي حكيناه انفا ان الله ندم على خلق

بني

بني ادم واذا خلوا هذه الذنب في التوراة وقولهم على لوط انه وطئ ابنتيه واو
لدهما ولدين ونسبوا اليهما جماعة من الانبيا وقولهم في بعض دعاء صلاتهم انتبه
كم تنام يا رب استيقظ من رقدتك فتجرأوا على رب العالمين بهذه المناجات
القبيحة كانهم ينخونه بذلك لينتخي لهم وحتى كانهم يخبرونه انه قد افتنا الخمول
لنفسه واعيانه فيهزونه بهذا الخطاب للتنبه والاشتهار العبث قال
بعض الائمة من اجوا اسلامهم فترى احدهم اذا تلا هذه الكلمات في الصلاة يقشعر
جلده ولا يشك ان كلامه يقع عند الله بموقع سديد عظيم وانه يؤثر في ربه ويحركه وينهضه
وينخيه وعندهم في توراتهم ان موسى صعد الجبل مع مشايخ امته فابصروا الله
جهرة وتحت رجليه كرسي منظره كمنظر البلور وهذا من كذبهم وافترائهم
على الله وعلى التوراة وعندهم في توراتهم ان الله لما رأى فساد قوم نوح و
ان شرهم قد عظم ندم على خلق البشر في الارض وشق عليه وعندهم في تورا
تهم ايضا ان الله ندم على تمليكه شاول على اسرائيل وعندهم فيها ان نوحا لما خرج
من السفينة بدأ ببناء مذبح لله وقرب عليه قرابين واستنشق الله
رائحة القتار فقال في ذاته لن اعاود لعنة الارض بسبب الناس لان خاطر
البشر مطبوع على الرداءة ولن اهلك جميع الحيوان كما صنعت قال بعض
علمائهم الراسخين في العلم ممن هداه الله الى الاسلام لسنا نقول ان هذه الكفر
يات في التوراة المنزلة على موسى ولا نقول ان اليهود قصدوا تغييرها
وافسادها بل الحق اولى ما اتبع قال ونحن نذكر حقيقة سبب تبديل
التوراة فان علماء القوم واحبارهم يعلمون ان هذه التوراة التي بايديهم
لا يعتقد احد من علمائهم واحبارهم انها عين التوراة المنزلة على موسى بن عمران
البتة لان موسى صان التوراة عن بني اسرائيل ولم يبثها فيهم خوفا من اختلا
فهم بعده في تاويل التوراة المؤدي الى انقسامهم احزابا وانما سلمها الى عشيرته اولاد
لاوي قال ودليل ذلك قول التوراة ما هذه ترجمته وكتب موسى هذه التو
راة ودفعها الى ائمة بني لاوي وكان بنو هارون قضاة اليهود وحكامهم
لاجل الامامة وخدمة القرابين والبيت المقدس كانت فيهم ولم يبذل موسى من

التوراة على بني إسرائيل إلا نصف سورة وقال الله لموسى عن هذه السورة وتكون
لي هذه السورة شاهدة على بني إسرائيل ولا تنسى هذه السورة من أفواه أولاد
هم وأما بقية التوراة فدفعها إلى أولاد هارون وجعلها فيهم وصانوها عمن
سواهم فالأئمة الهارونيون هم الذين كانوا يعرفون التوراة ويحفظون و
أكثرها فقتلهم بختنصر على دم واحد يوم استولى على بيت المقدس ولم تكن
التوراة محفوظة على ألسنتهم بل كان كل واحد من الهارونيين يحفظ فصلا من
التوراة فلما رأى عزرا أن القوم قد أحرق هيكلهم وزالت دولتهم
وتفرق جمعهم ورفع كتابهم جمع من محفوظاته ومن الفصول التي يحفظها الكهنة
ما لفق منه هذه التوراة التي بأيديهم ولذلك بالغوا في تعظيم عزرا غاية المبالغة
وقالوا فيه ما حكاه الله عنهم في كتابه وزعموا أن النور إلى الآن يظهر على قبره عند
بطائح العراق لأنه عمل لهم كتابا يحفظ دينهم فهذه التوراة التي بأيديهم على
الحقيقة كتاب عزرا وإن كان فيها أو أكثرها من التوراة التي أنزلها
الله على موسى وهذا يدل على أن الذي جمع هذه الفصول التي بأيديهم رجل
جاهل بصفات الرب تعالى وما ينبغي له وما يجوز عليه فلذلك نسب إلى الرب
ما يتقدس ويتنزه عنه وهذا الرجل يعرف عند اليهود بعازر الوراق ويظن
بعض أنه الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد
موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه ويقولون إنه نبي ولا دليل على هاتين المقدمتين
ويجب التثبت في ذلك نفيا وإثباتا فإن كان هذا نبيا واسمه عزرا فقد
وافق صاحب التوراة في الاسم وبالجملة فنحن وكل عاقل نقطع ببراءة التو
راة التي أنزلها الله على كليمه موسى من هذه الأكاذيب والمستحيلات والترهات
كما نقطع ببراءة موسى وبني إسرائيل معه من هذا الذي يقولونه في صلاتهم
اليوم فإنهم في العشر الأول من المحرم في كل سنة يقولون في صلاتهم ما ترجمته
يا أبانا املك على جميع الأرض ليقول كل ذي نسمة الله إله إسرائيل قد ملك ومملكته
في الكل متسلطة ويقولون فيها أيضا ويكون لله الملك وفي ذلك اليوم يكون الله
واحدا واسمه واحدا ويعنون بذلك أنه لا يظهر كون الملك له وكونه واحدا إلا إذا صارت

الدولة لهم

الدولة لهم فأما ما دامت الدولة لغيرهم فإنه تعالى خامل الذكر عند الأمم مشكوك في وحدا
نيته مطعون في ملكه ومعلوم قطعا أن موسى ورب موسى بريء من هذه الـ
الصلاة براءته من تلك الترهات

فصل

وجحدكم نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم من الكتب الذي بأيديكم نظير جحدكم نبوة المسيح وقد صرحت باسمه في نص التو
راة لا يزول الملك من اليهود والراسم من بين ظهرانيهم إلى أن يأتي المسيح وكانوا
أصحاب دولة حتى ظهر المسيح فكذبوه ورموه بالعظائم وبهتوه وبهتوا
أمه فدمر الله عليهم وأزال ملكهم وكذلك قوله جاء الله من طور سينا وأشرق
من ساعير واستعلن من جبال فاران فأي نبوة أشرقت من ساعير غير
نبوة المسيح وهم لا ينكرون ذلك ويزعمون أن قائما يقوم فيهم من ولد داود
النبي إذا حرك شفتيه بالدعاء مات جميع الأمم لا يبقى إلا اليهود وهذا الـ
المنتظر بزعمهم هو المسيح الذي وعدوا به قالوا ومن علامات مجيئه أن
الذئب والتيس يربضان معا وأن البقرة والذئب يرعيان جميعا
وأن الأسد يأكل التبن كالبقر فلما بعث المسيح كفروا به عندما بعثه وأقاموا
ينتظرون متى يأكل الأسد التبن حتى تصح لهم علامة مبعث المسيح ويعتقدون
أن هذا المنتظر متى جاءهم يجمعهم بأسرهم إلى القدس وتصير لهم الدولة و
يخلو العالم من غيرهم ويحجم الموت عن جنابهم المدة الطويلة وقد عوضوا
من الإيمان بالمسيح ابن مريم انتظار مسيح الضلالة الدجال فإنه هو الذي
ينتظرونه حقا وهم عسكره وأتبع الناس له ويكون لهم في زمانه شوكة ودولة
إلى أن ينزل مسيح الهدى ابن مريم فيقتل منتظرهم ويضع هو وأصحابه
فيهم السيوف حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجرة فيقولان يا مسلم هذا
يهودي ورائي تعال فاقتله فإذا نظف الأرض منهم ومن عباد الصليب و
فحينئذ يرعى الذئب والكبش معا ويربضان معا وترعى البقرة والذئب
معا ويأكل الأسد التبن ويلقى الأمن في الأرض هكذا أخبر شعيا في نبوته
وطابق خبره ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح في خروج الدجال
ونزول المسيح ابن مريم بعد خروج يأجوج ومأجوج في أثرهم ويحققهم من الأرض

وارسال البركة والامن في الارض حتى ترعى الشاة والذيب وحتى ان الحيات والسباع لا
تضر الناس فصلوات الله وسلامه على من جاء بالهدى والنور وتفصيل كل شيء وبيانه
فاهل الكتاب عندهم عن انبيائهم حق كثير لا يعرفونه والمسلمون ايضا يجمعون مواضعه
وتقوى كلام الله سبحانه لمحمد صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله ما انزله على الانبياء
من الحق وبينه واظهره لامته وفصل على لسانه ما اجمله لهم وشرح ما رمزوا
اليهم فجاء بالحق وصدق المرسلين وتمت به نعمة الله على عباده المؤمنين فالمسلمون
واليهود والنصارى ينتظرون مسيحا يجيء في اخر الزمان فمسيح اليهود هو
الدجال ومسيح النصارى لا حقيقة له فانه اله وابن اله وخالق ومميت ومحيي
فمسيحهم الذي ينتظرونه هو المسيح المصلوب المكلل بالشوك بين اللصوص المصفوع الذي
هو مصفعة اليهود وهو عندهم رب العالمين وخالق السموات والارض
ومسيح المسلمين الذي ينتظرونه هو عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم
العذراء البتول عيسى بن مريم اخو عبد الله ورسوله محمد بن عبد الله فيظهر دين
الله وتوحيده ويقتل عباد الصليب الذين اتخذوه وامه الهين من دون الله
واعداءه اليهود الذين رموه وامه بالعظائم فهذا هو الذي ينتظره المسلمون
وهو نازل على المنارة الشرقية بدمشق واضعا يديه على منكبي ملكين يراه
الناس عيانا بابصارهم نازلا من السماء فيحكم بكتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وسلم وينفذ ما اضاعه الظلمة والفجرة والخونة من دين رسول الله
صلى الله عليه وسلم ويحيي ما امات وتعود الملل في زمانه كلها ملة واحدة وهي ملة
ملة اخيه محمد وملة ابيهما ابراهيم وملة سائر الانبياء وهي الاسلام الذي
من ابتغى غيره دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين وقد حكم رسول الله
عليه وسلم من ادركه من امته السلام وامر ان يقرأه منه فاخبر بموضع نزوله
باي بلد وباي مكان منه وبحاله وقت نزوله وملبسه الذي عليه وانه ممصرتان اي
ثوبان واخبر بما يفعل عند نزوله مفصلا حتى كان المسلمون يشاهدونه
عيانا قبل ان يروه وهذا من جملة الغيوب التي اخبر بها فوقعت مطابقة لخبره حذو
القذة بالقذة فهذا منتظر المسلمين لا منتظر المغضوب عليهم والضالين ولا

منتظر

منتظر اخوانهم من الروافض المارقين وسوف يعلم المغضوب عليهم اذا جاء
منتظر المسلمين انه ليس بابن يوسف النجار ولا ابن زنية ولا كان طبيبا حاذقا
ماهرا في صناعته استولى على العقول بصناعته ولا كان ساحرا مخرقا ولا مكنوا
من صلبه وتسميره وصفعه وقتله بل كانوا اهون على الله من ذلك ويعلم الضالون
انه ابن البشر وانه عبد الله ورسوله ليس باله ولا ابن الاله وانه بشر يتبع اخيه
محمدا ولا يحكم بشريعته ودينه فاولئك عدو المغضوب عليهم والضالين وو
لي رسول الله واتباعه المؤمنين وما كانوا اولياءه الا الارجاس الانجاس عبدة
الصلبان والصور المدهونة في الحيطان ان اولياؤه الا الموحدون عباد
الرحمن اهل الاسلام والايمان الذين نزهوه وامه عما رماهما به اعداؤهما اليهود
ونزهوا ربه وخالقه ومالكه وسيده عما رماه به اهل الشرك والسب للواحد
المعبود **فصل** فالنرجع الجواب على طريق من يقول انهم غيروا الفاظ
الكتب وزادوا ونقصوا كما اجبنا على طريق من يقول انما غيروا معانيها دون الفاظها
على غيرنا وبلها قال هؤلاء نحن لا ندعي ولا طائفة من المسلمين ان الفاظ كل نسخة
في العالم غيرت وبدلت بل من المسلمين من يقول انه غير بعض الفاظها قبل
مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيرت بعض النسخ بعد مبعثه ولا يقولون
انه غيرت كل نسخة في العالم بعد المبعث بل غير البعض وظهر عند كثير من الناس
تلك النسخ المبدلة المغيرة دون التي لم تبدل والنسخ التي لم تبدل موجودة في العالم
ومعلوم ان هذا مما لا يمكن نفيه والجزم بعدم وقوعه فانه لا يمكن احدا ان يعلم
ان كل نسخة في العالم على لفظ واحد بسائر الالسنة ومن الذي احاط بذلك علما
وعقلاء اهل الكتاب يعلمون ان احدا لا يمكنه ذلك ومن قال من المسلمين ان
التغيير وقع في اول الامر فانهم قالوا انه وقع ولا من عازر الوراق في التوراة
في بعض الامور عمدا او خطأ فانه لم يقم دليل على عصمته ولا ان تلك الفصول
التي جمعها من التوراة بعد احتراقها هي عين التوراة التي انزلت على موسى وقد
ذكرنا ان فيها ما لا يجوز نسبته الى الله وانه ابتز على رسوله وكليمه وتركنا كثيرا لم نذكره
واما الاناجيل فهي اربعة اناجيل اعدت عما ربعها فان اثنان منهم لم يريا المسيح اصلا

وانكار ربانيه واجتماعه وهم متى ويوحنا وكل منهم يزيد وينقص ويخالف الانجيل الآخر
فيما ذكر من الاشياء وفيها ذكر القول ونقيضه كما فيه انه قال ان كنت استشهد لنفسي
فشهادتي حق لاني اعلم من اين جئت والى اين اذهب وفيه ما استشعر بوقوع
اليهود عليه قال قد جزعت نفسي الان فماذا اقول يا ابتاه سلمني من هذا الوقت
وانه لما رفع على خشبة الصلب صاح صياحا عظيما وقال يا الهي لم اسلمتني وكيف
يجتمع هذا مع قولكم انه هو الذي اختار ان اسلام نفسه الى اليهود ليصلبوه و
يقتلوه رحمة منه بعباده حتى فداهم بنفسه من الخطايا واخرج بذلك ادم ونو
حا وابراهيم وموسى وجميع الانبيا بالحيلة التي دبرها على ابليس وكيف يجزع
اله العالم من ذلك وكيف يسال السلامة منه وهو الذي اختاره ورضيه وكيف
يشتد صياحه ويقول يا الهي لم اسلمتني وهو الذي اسلم نفسه وكيف لا يعلم غلبته
ابوه مع قدرته على تخليصه وانزاله عن خشبة الصليب واهلاكهم ام كان ربا عاجزا
عاجزا مقهورا بيد اليهود وفيه ايضا ان اليهود سالته انه يظهر لهم برهانا انه
المسيح فقال اهدموا هذا البيت يعني بيت المقدس وابنيه لكم في ثلاثة ايام
فقالوا بيت مبني في خمس واربعين سنة تبنيه انت في ثلاثة ايام وذكر متى
في الانجيل ايضا انه لما ظفرت به اليهود وحمل الى بلاط عامل قيصر واستدعيت
عليه بينة من شاهدي زور جاء اثنان وقالا سمعناه يقول انا قادر على بنيان البيت
في ثلاثة ايام فيا للعجب كيف يدعي انه تكلم بمعجزة ويدعي ان الشاهدين عليه بها
شاهدا زور وفيه ايضا للوقا ان المسيح قال رجلين تلامذته اذهبا
الى الحصن الذي يقابلكما فاذا دخلتماه فستجدان فلوا مربوطا لم يركبه
احد فحلاه واقبلا به الي وقال في انجيل متى في هذه القصة انها كانت اتانا وجحشها
متبعها وفيه انه قال لا تحسبوا اني قدمت لاصلح بين اهل الارض لم ات
بصلاحهم لكن لالقي المحاربة بينهم انما قدمت لافرق بين المرء وابنه والبنت وامها
حتى يصير اعداء المرء اهل بيته ثم فيه ايضا انما قدمت ليحيوا وتزدادوا
خيرا واصلح بين الناس وانه قال ما يطلع خدك الايمن فانصب له الايسر
وفيه ايضا انه قال صلوا بالذين يشتمونكم بالمكاسبة وانا اقول ان هذا الحجر وعلى هذا

الى صواب

المحر

الحجر يعني فكلما ما اطلقته في الارض يكون مطلقا في السماء وما عقدته على الا
رض يكون معقودا في السماء وفيه بعينه بعد اسطر يقول له اذهب عني يا شيطان
ولا تعارض فانك جاهل فكيف يكون جاهل سلطانا في السموات وفي الانجيل ايضا
انه لم تلد النساء مثل يحيى هذا في انجيل متى وفي انجيل يوحنا ان اليهود بعثت الى
يحيى من يكشف عن امره فسالوه من هو انت المسيح قال لا قالوا فانت الياس
قال لا قالوا انت نبي قال لا قالوا اخبرنا من انت قال انا صوت مناد في المفا
وز ولا يجوز لنبي ان ينكر نبوته فانه يكون مخبرا بالكذب ومن العجب ان
في انجيل متى نسبة المسيح الى انه ابن يوسف فقال عيسى بن يوسف بن فلان ثم
عد الى ابراهيم الخليل تسعة وثلاثون ابا ثم نسبه لوقا ايضا في انجيله الى يوسف و
عد منه الى ابراهيم نيفا وخمسين ابا فبينا هو اله تام اذ صيروه ابن الانسان ثم جعلوه
ابن يوسف النجار والمقصود ان هذا الاضطراب
في الانجيل يشهد ان التغيير وقع فيه قطعا ولا يمكن ان يكون ذلك من
عند الله بل الاختلاف الكثير الذي فيه يدل على انه اختلاق من عند غير الله
وانت اذا اعتبرت نسخة ونسخ التوراة التي بايدي اليهود والسامرة والنصا
رى لانها مختلفة اختلافا يقطع من وقف عليه انه من جهة التغيير والتبديل
وكذلك نسخ الزبور مختلفة جدا ومن المعلوم ان نسخ التوراة والانجيل انما
هي عند رؤساء اليهود والنصارى وليست عند عامتهم ولا يحفظونها في
صدورهم كحفظ اهل المسلمين للقران ولا يمتنع على الجماعة القليلة التواطؤ
على تغيير بعض النسخ ولا سيما اذا كان غيرهم لا يحفظونها فاذا قصد طائفة
منهم تغيير نسخة او نسخ عندهم امكن ذلك ثم اذا تواطؤا على الا يذكروا ذلك
لعوامهم واتباعهم امكن ذلك وهذا وقع في العالم كثير فهؤلاء اليهود تواطؤا
وتواصوا بكتمان نبوة المسيح وجحد البشارة وتحريفها واشتهر ذلك من
طائفتهم في مشارق الارض ومغاربها وكذلك تواطؤا على انه طبيب ساحر
مخرقة ابن زنية وتواصوا به مع رؤيتهم الايات الباهرات التي ارسله بها
وعلمهم انه ابعد خلق الله مما رمي به وشاع ما تواطؤا عليه وسلاه به كتبهم شرقا

وغربا وكذلك تواطؤهم على ان لوطا نكح ابنتيه واولدها اولادا وساق ذلك فيهما
جميعا وتواطؤا على ان الله تعالى ندم وبكى على الطوفان وعض انامله وصار يبكي
فصرعه وانه راقد عنهم وانهم يسألونه ان ينتبه من رقدته وساق ذلك في جميعهم
كذلك تواطؤا على فصول لفقوها بعد زوال مملكتهم يتلونها بها ثم توفق عن
معه موسى ولا عن احد من انبياء كقولهم في صلاتهم اللهم اضرب ببوق عظيم
لعتقنا واقبضنا جميعا من اربع اقطار الارض الى قدسك سبحانك يا جامع شتات
قوم اسرائيل وقولهم اردد حكامنا كالاولين ومشيرنا كالابتداء وابن اورشليم
قرية قدسك في ايامنا واعزنا ببنيانها سبحانك يا باني اورشليم ولم يكن موسى
وقومه يقولون في صلاتهم شيئا من ذلك وكذلك تواطؤا على قولهم في صلاة الاعياد
ما حكيناه عنهم وكذلك تواطؤهم على شرع صوم احراق بيت المقدس وصوم حصاره
وصوم كدليا وفرضهم ذلك وصوم صلب هامان وقد اعترفوا بانهم زادوها
لاسباب اقتضتها وتواطؤهم بذلك على مخالفة ما نصت عليه التوراة من
قوله لا تزيدوا على الامر الذي انا موصيكم به شيئا ولا تنقصوا منه شيئا فتواطؤا
على الزيادة والنقصان وتبديل احكام الله كما تواطؤا على تعطيل رجم
الراجم على الزاني وهو في التوراة نصا وكذلك تواطئهم على امتناع النسخ على
الله فيما شرعه لعباده تمسكا منهم باليهودية وقد اكذبتهم التوراة وسائر النبوات
ومن العجائب جحدهم على الله ان ينسخ ما شرعه لئلا يلزم البداء ثم يقولون انه
ندم وبكى على الطوفان وعاد في رايه وندم على خلق الانسان وهذه
مضارعة لاخوانهم من عباد الصليب الذين نزهوا رهبانهم عن الصاحبة
والولد ثم نسبوها الى الفرد الصمد ومن ذلك تواطئهم على ان الملك يعود اليهم
وترجع الملل كلها الى ملة اليهود ويصيرون قاهرين لجميع اهل الملل ومن
ذلك تواطئهم على تعطيل احكام التوراة دفنا بعضها وتركها في جل امرهم الا
اليسير منها وهم معترفون بذلك وانه اكبر اسباب زوال ملكهم وعزهم فكيف
يكثر من امة تواطأت على تكذيب المسيح وجحد نبوته وبهته وبهت امه
والكذب الصريح على الله وعلى انبيائه وتعطيل احكام التوراة والاستبدال بها و

على قتلهم انبياء الله ان تتواطأ على تحريف بعض التوراة وكتمان نعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصفته فيها **فصل** واما امة الضلال وعباد الصليب
والصور المزوقة في الحيطان واخوان الخنازير وشاتموا خالقهم ورازقهم
اقبح شتم وجاعلوه مسفقة اليهود وتواطئهم على ذلك وعلى ضروب
المستحيلات وانواع الاباطيل فلا اله الا الله الذي ابرز الى الوجود مثل هذه الامة
التي هي اضل من الحمير ومن جميع الانعام السائمة وخلا بينهم وبين سبه و
شتمه وتكذيب عبده ورسوله ومعادات حزبه واوليائه وموالاة
الشيطان والتعوض بعبادة الصور والصلبان عن عبادة الرحمن وعن قول
الله اكبر بالتصليب على الوجه وعن قراءة الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم
الدين باللهم اعطنا خبزنا الملائم لنا وعن السجود للواحد القهار بالسجود
للصور المدهونة في الحائط بالاحمر والاصفر واللازورد فهذا بعض شان
هاتين الامتين اللتين عندهما اثار النبوة والكتاب فما الظن بسائر الامم
الذين ليس عندهم من النبوة والكتاب حس ولا خبر ولا عين ولا اثر
فصل قال سائل ان قلتم ان عبد الله بن سلام وكعب الا
حبار ونحوهما شهدوا لنا بذلك من كتبهم فهلا اتى ابن سلام واصحابه الذين
اسلموا بالنسخ التي لهم كي لا يمكنهم ان يخفوها علينا **الجواب** من وجوه
احدها ان شواهد النبوة واياتها لا تنحصر فيما عند اهل الكتاب من نعت النبي
صلى الله عليه وسلم وصفته بل اياتها وصفتها متنوعة متعددة جدا ونعته وصفته
في الكتب المتقدمة فرد من افرادها وجمهور اهل الارض لم يكن اسلامهم لم
يكن عن الشواهد والاخبار التي في كتبهم واكثرهم لا يعلمونها ولا سمعوا بها بل
اسلموا للشواهد التي علموها والايات التي شاهدوها وجادت تلك الشوا
هد التي عند اهل الكتاب مقوية وعاضدة من باب تقوية البينة وقد تقدم
النصارى بدونها فهؤلاء العرب من اولهم الى اخرهم لم يتوقف اسلامهم على معرفة
ما عند اهل الكتاب من الشواهد وان كان ذلك قد بلغ بعضهم وسمعه منهم
قبل النبوة وبعدها كما كان الانصار يسمعون من اليهود صفة النبي صلى الله عليه

وسلم ونعته ومخرجه فلما عاينوه واخبرهم عن نعوته بالنعت الحق الذي اخبرهم به اليهود
فسبقوهم اليه فشرق اعداء الله بريقهم وغصوا به وقالوا ليس هو الذي كنا نعدكم
به فالعلم بنبوة محمد والمسيح وموسى صلوات الله وسلامه عليهم لا يتوقف على
العلم بان من قبلهم اخبر بهم وبشر بنبوتهم بل طرق العلم بها متعددة فاذا
عرفت نبوة النبي بطريق من الطرق ثبتت نبوته ووجب اتباعه وان
لم يعلم ان من قبله بشر به فاذا علمت نبوته بما قام عليها من البراهين فامكن
ان يكون تبشير من قبله به لازما لنبوته واما ان لا يكون لازما فان لم يكن
لازما لم يجب وقوعه ولا توقف تصديق النبي عليه بل يجب تصديقه بدونه
وان كان لازما علم قطعا انه قد وقع وعدم نقله الينا لا يدل على عدم وقوعه
اذ لا يلزم من وجود الشيء نقله العام ولا الخاص وليس كل ما اخبر به مثال المسيح
وغيرهما من الانبيا المتقدمين وصل الينا وهذا مما يعلم بالاضطرار فلو قدر ان الشا
رع بنبوته صلى الله عليه وسلم ليست في الكتب الموجودة بايديكم لم يلزم ان لا يكون
المسيح وغيره بشر به ولم ينقل ويمكن ان يكون في كتب غير هذه المشهورة المتدا
ولة بينكم فلم تزل عند كل امة كتب لا يطلع عليها الا بعض خاصتهم فضلا
عن جميع عامتهم ويمكن انه كان في بعضها فازيل منه وبدل ونسخت النسخ من
هذه التي قد غيرت واشتهرت بحيث لا يعرف غيرها وعدمت تلك النسخ
الاولى وهذا كله ممكن لا سيما من الامة التي تواطت جماعات على تبديل دين
نبيها وشريعته هذا كله على تقدير عدم البشارة به في شي من كتبهم اصلا
ونحن قد ذكرنا من البشارات به في كتبهم ما لا يمكن من له معرفة منهم جحده
والمكابرة فيه وان امكنهم المغالطة بالتاويل عند عامتهم وجهالهم الو
جه الثاني ان عبد الله بن سلام قد قابل اليهود ووافقهم بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان ذكره ونعته وصفته في كتبهم وانهم يعلمون انه
انه رسول الله وقد شهدوا بانه اعلمهم وابن اعلمهم وخيرهم وابن خيرهم فلم يغير
بعد ذلك قولهم انه شرهم وابن شرهم وجاهلهم وابن جاهلهم كما اذا شهد على
رجل شاهد عند الحاكم فسال عنه فعدل وقال انه مقبول الشهادة عدل رضي

لا يشهد الا بالحق وشهادته جائزة علي فلما ادى الشهادة قال انه كاذب شاهد
زور ومعلوم ان هذا لا يقدح في شهادته واما كعب الاحبار فقد ملا الدنيا
من الاخبار بما في النبوات المتقدمة من البشارة به وصرح بها بين اظهر
المسلمين واليهود والنصارى واذن بها على رؤس الملا وصدقه مسلموا اهل الكتاب
عليها واقروا على ما اخبر به وكان اوسعهم علما بكتب الانبيا وقد كان
الصحابة يمتحنون ما ينقله ويزنونه بما يعرفونه من صحته فيعلمون صدقه وشهدوا
بانه اصدق الذين يحدثون عن اهل الكتاب او من اصدقهم ونحن اليوم ننوب
عن عبد الله بن سلام وقد اوجدناكم هذه البشارات في كتبكم فنحن شا
هدون عليكم والكتب بايديكم فاتوا بها فاتلوها ان كنتم صادقين وعندنا
من وفقه الله للاسلام منكم من يوافقكم ويقابلكم ويحاققكم عليها وبه فاشهدوا
على انفسكم بما شهد الله وملائكته وانبياؤه ورسله وعباده المؤمنون به عليكم من
الكفر والتكذيب والجحد للحق ومعاداة الله ورسوله الوجه الثالث
انه لو اتاكم عبد الله بن سلام بكل نسخة متضمنة لغاية البيان والصراحة لكان في
بهتكم وعنادكم وكذبكم ما يدفع في وجوهها ويحرفها انواع التحريف ما وجد
اليه سبيلا فاذا جاءكم بما لا قبل لكم به قلتم ليس هو ولم يات بعد ونحن
لا نفارق حكم التوراة ولا نتبع نبي الاميين وقد صرح اسلافكم الذين
شاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاينوه انه رسول الله حقا وانه المبشر به الموعود
به على السنة الانبيا المتقدمين وقال من قال منهم في وجهه نشهد
انك نبي فقال فما يمنعكما من اتباعي قالا انا نخاف ان يقتلنا يهود وقد قال
تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل اية حتى يروا العذاب
الاليم وقد جاءكم بايات هي اعظم من بشارات الانبيا به واظهر بحيث ان كل
اية منها يمكن ان يؤمن على مثلها البشر فما زادكم ذلك الا نفورا وتكذيب
واباء لقبول الحق فلو نزل الله اليكم ملائكة وكلمكم الموتى وشهد له بالنبوة
كل رطب ويابس لغلبت عليكم الشقوة وقلتم ما سبق لكم في ام الكتاب

وقد راى من كان اعقل منكم وابعد من الحسد من ابائكم الاولين ما راوا وما زادهم الا نكد
ا وعنادا فاسلافكم وقدوتكم في تكذيب الانبيا من الامم لا يحصيهم الا الله
حتى كانكم تواصيتم بذلك اوصى به الاول للاخر واقتدى به الاخر بالاول قال تعالى
كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم
قوم طاغون وهبنا اضربنا عن اخبار المتقدمين صفحا فلننظر في الايات والبرا
هين التي ظهرت على يديه مما يشهد بصحة نبوته وسنذكر منها بعد الفراغ من الاجوبة
طرفا يقطع المعذرة ويقيم الحجة والله المستعان **فصل قال السائل** انكم
تكثرتم بسبب الامتين العظيمتين المذكورتين الداخلتين الكفر على الايمان المؤمن
المذكور فابن سلام واصحابه اولى بذلك النوعين لانهم قليلون جدا واولئك
كثير لا يحصيهم عدد **والجواب** من وجوه **احدها** انا قد
بينا ان جمهور هاتين الامتين المذكورتين امن به وصدقه وقد كانوا ملأ الا
رض وهم اهل الشام ومصر وما جاورها والمتصل بها من اعمالها والجزيرة
والموصل واعمالها اكثر بلاد المغرب وكثير من بلاد المشرق كانوا كلهم نصارى
فاصبحت هذه البلاد كلها مسلمين والمتخلف من هاتين الامتين اقل
القليل بالاضافة الى من امن به وصدقه وهؤلاء عباد الاوثان كلهم اطبقوا على
الاسلام كلهم الا من كان منهم في اطراف الارض بحيث لم تصل اليه الدعوة
وهذه امة المجوس توازي هاتين الامتين كثرة وشوكة وعددا دخلوا في دينه
ولم يبق منهم الا بقيتهم تحت الذلة والجزية **الثاني** انا قد بينا
ان النوعين اي ما منعهم عن الكفر ليس هو مجرد المأكل والرياسة وان كان من
جملة الاغراض بل منهم من حمله ذلك ومنهم من حمله الحسد ومنهم من حمله الكبر و
منهم من حمله الهوى ومنهم من حمله محبة الاباء والاسلاف وحسن الظن
بهم ومنهم من حمله الفه للدين الذي نشأ عليه فجبل بطبعه فصار انتقاله
عنه لمفارقة الانسان ما طبع عليه وانت ترى هذا السبب كيف هو الغالب
المستولي على اكثر بني ادم في اديانهم وعاداتهم من المطاعم وا
لمناكح والملابس والمساكن والديانات على ما هو خير منه واوفق

بكثير

بكثير ومنهم من حمله التقليد والجهل وهم الاتباع الذين ليس لهم علم ومنهم من حمله الخوف
من فوات محبوب او حصول مرهوب فلم ينحصر سبب هاتين الامتين الى الغرض
المذكور وحده **الثالث** انا قد بينا ان الامم الذين كانوا قبلهم كانوا اكثر عددا
واعظم عقوبة لامتهم ومنهم اختاروا العمى على الهدى والكفر على الايمان بعد البصيرة
فلهاتين الامتين سلف كثير وهم اكثر الخلق **الرابع** ان عبد الله بن سلام وذويه
انما اسلموا في وقت شدة من الامر وقلة من المسلمين وضعف وحاجة واهل
الارض مطبقون على عداوته واليهود والمشركون هم اهل الشوكة والعدة
والحلقة والسلاح ورسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه اذ ذاك قد اووا المد
ينة واعداؤهم يتطلبونهم في كل وجه وقد بذلوا الرغائب لمن جاءهم بـ
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبه وخادمهما فاستخفوا ثلاثا في غار تحت
الارض ثم خرجوا بعد ثلاث على غير الطريق الى ان قدموا المدينة والشوكة
والعدد والعدة فيها للمشركين فاسلم عبد الله بن سلام حين مقدم النبي
صلى الله عليه وسلم المدينة لما راى اعلام النبوة التي يعرفها وشاهدها فيه و
ترك الاغراض التي منعت المغضوب عليهم من الاسلام من الرياسة و
المال والجاه بينهم وقد شهدوا له كلهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
رئيسهم وخيرهم وسيدهم فعلم انهم ان علموا باسلامه اخرجوه من تلك
الرياسة والسيادة فاحب ان يعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فقال
ادخلني بعض بيوتك وسلهم عني فقعد وسالهم عنه فاخبروا انه سيدهم
ورئيسهم وعالمهم فخرج عليهم وذكرهم ووقفهم على انهم يعلمون انه رسول الله
وقابلهم بذلك فسبوه وقدحوا فيه وانكروا رياسته وسيادته وعلمه فلو
كان عبد الله بن سلام ممن يؤثر عرض الدنيا والرياسة لفعل كما فعل اخوان
القردة وامة الغضب والقوم البهت وهكذا شان من اسلم من يهود
حينئذ واما المتخلفون فكثير منهم صرح بغرضه لخاصته وعامته وقال ان
هؤلاء القوم قد احسنوا لو عظمونا ورأسونا ومولونا فلو اتبعناه لنزعوا ذلك
كله منا وهذا قد راينا نحن في زماننا وشاهدناه عيانا

ولقد ناظرت

ببعض علماء النصارى معظم يوم فلما تبين له الحق بهت فقلت له وانا وهو خاليين
ما يمنعك الآن من اتباع الحق فقال لي اذا قدمت على هؤلاء الحمير هكذا لفظه فرشوا
لنا الشقاق وتحت حوافر دابتي وحكموني في اموالهم ونسائهم ولم يعصوني فيما
امرتهم به وانا لا اعرف صنعة ولا احفظ قرآنا ولا نحوا ولا فقها فلو اسلمت
لدرت في الاسواق اتكفف الناس فمن الذي يطيب نفسا بهذا فقلت
له هذا لا يكون وكيف تظن بالله انك اذا آثرت رضاه على هواك يخزيك ويذلك
ويحوجك ولو فرضنا ان ذلك اصابك فما ظفرت به من الحق والنجاة من
النار ومن سخط الله وغضبه فيه اتم العوض عما فاتك فقال حتى يأذن
الله فقلت القدر لا يحتج به ولو كان القدر حجة لكان حجة لليهود على
تكذيب المسيح وحجة للمشركين على تكذيب الرسل ولا سيما انتم تكذبون
بالقدر فكيف تحتج به فقال دعنا الآن من هذا وامسك **الخامس** ان حوا
لك في نفس سؤالك فانك اعطيت ان عبد الله بن سلام وذويه كانوا قليلين
جدا واضدادهم لا يحصون كثرة ومعلوم ان الغرض الداعي للموافقة للجمهور
الذين لا يحصون كثرة وهم اولو القوة والشوكة اقوى من الغرض الداعي لموافقة
الاقلين المستضعفين والله الموفق **فصل قال السائل** تدخل علينا
الريبة من جهة عبد الله بن سلام واصحابه وهو انكم قد بنيتم اكثر اساس شر
يعتكم في الحلال والحرام والامر والنهي على احاديث عوام من الصحابة الذين ليس
لهم بحث في علم ولا دراسة ولا كتابة قبل مبعث نبيكم فابن سلام واصحابه
اولى ان يؤخذ باحاديثهم ورواياتهم لانهم كانوا اهل علم وبحث ودراسة
وكتابة قبل مبعث نبيكم وبعده ولا نراكم تروون عنهم من الحلال والحرام
والامر والنهي الا شيئا يسيرا جدا وهو ضعيف عندكم **والجواب**
من وجوه **احدها** ان هذا بهت من قائله فانا لم نبن اساس شريعتنا في
الحلال والحرام والامر والنهي الا على كتاب ربنا المجيد الذي لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد الذي اعجز الامم كلها على
اختلاف علومها واجناسها وطباعها وهو في غاية الضعف واعداؤه

طبقة

طبقة الارض ان يعارضوه بمثله فيكونوا اولى بالحق منه ويظهر كذبه وصدقهم
فعجزوا عن ذلك فتحداهم بان يأتوا بعشر سور فعجزوا فتحداهم بان يأتوا بسورة
مثله فعجزوا وهذا اعلان الاذان اليهم افصح الخلق وهم اهل البلاغة والفصاحة
واللسن والنظم والنثر والخطب وانواع الكلام فما فيهم من فاه في معارضته
ببنت شفة وكانوا احرص الناس على تكذيبه واشدهم اذى بالقول والفعل
والتنفير عنه بكل طريق فما نطق احد منهم عنه بسورة واحدة عارضه بها الا
مسيلمة الكذاب بمثل قوله يا ضفدع بنت ضفدعين نقي كم تنقين
لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين ومثل قوله والطاحنات طحنا فالعا
جنات عجنا فالخابزات خبزا اهالة وسمنا ومثل هذه الالفاظ التي
هي الفاظ اهل الجنون والمعتوهين اشبه منها بالفاظ العقلاء فا
[illegible] بنوا اساس دينهم ومعالم حلالهم وحرامهم على
الكتاب الذي لم ينزل من السماء كتاب اعظم منه فيه بيان كل شيء وتفصيل
كل شيء وهدى ورحمة وشفاء لما في الصدور مع هدى الله ورسوله وامته فهو
اساس دينهم **الثاني** ان قولكم ان المسلمين بنوا اساس دينهم على
روايات عوام من الصحابة من اعظم البهت وافحش الكذب فانهم وان كانوا
اميين فمذ بعث الله فيهم رسوله زكاهم وعلمهم الكتاب والحكمة وفضلهم
في العلم والعمل والهدى والمعارف الالهية والعلوم النافعة المكملة للنفوس
على جميع الامم فلم تبق امة من الامم تدانيهم في فضلهم وعلومهم واعمالهم و
معارفهم فلو قيس ما عند جميع الامم من معرفة وعلم وهدى وبصيرة
الى ما عندهم لم يظهر له نسبة اليه بوجه ما وان كان غيرهم من الامم اعلم
بالحساب والهندسة والكم المتصل والعلم بالكم المنفصل والنبض و
القارورة والبول والقسط ووزن الانهار ونقوش الحيطان و
صنع الالات العجيبة وصناعة الكيميا وعلم الفلاحة وعلم الهيئة وتسيير
الكواكب وعلم الموسيقى وغير ذلك من العلوم التي هي بين علم لا ينفع و
بين ظنون كاذبة وبين علم نفعه في العاجلة وليس من زاد المعاد فان

ادعيتم ان الصحابة كانوا عواما في هذه العلوم فنعم اذا انكم شكاة فاهو
غيهم عار عليكم وان ادعيتم انهم كانوا عواما في العلم بالله واسمائه وصفاته وافعاله
واحكامه ودينه وشرعه وتفاصيله واليوم الاخر وتفاصيله وتفاصيل
ما بعد الموت وعلم سعادة النفوس وشقاوتها وعلم صلاح القلوب
وامراضها فمن بعث نبيهم بما بعثه به وجحد نبوته ورسالته التي
هي للبصاير اظهر من الشمس للابصار لم ينكر ان يبعث اصحابه
ويجحد فضلهم ومعرفتهم وينكر ما خصهم الله به وميزهم على من قبلهم
ومن هو كاين بعدهم الى يوم القيامة ويكونون عواما في ذلك وهم
انبه الناس فطنة واذكاهم نفوسا وهم يتلقونه غضا طريا ومحضا
لم يشب عن نبيهم وهم احرص الناس على علمه واشوقهم اليه وخيرا سماء با
تيهم على لسانه في ساعات الليل والنهار والحضر والسفر وكتابهم قد
اشتمل على علوم الاولين والاخرين وعلم ما كان من المبدا وتخليق العا
لم واحوال الامم الماضية والانبيا وسيرهم واحوالهم مع اممهم و
درجاتهم وفضائلهم عند الله وعددهم وعدد المرسلين منهم وذكر كتبهم
وانواع العقوبات التي عذب الله بها اعداءهم وما اكرم اتباعهم
وذكر الملايكة واصنافهم وانواعهم وما وكلوا به وما استعملوا فيه و
ذكر اليوم الاخر وتفاصيل احواله وذكر الجنة وتفاصيل نعيمها والنار
وتفاصيل عذابها وذكر البرزخ وتفاصيل احوال الخلق فيه وذكر
اشراط الساعة والاخبار بها مفصلا مما لم يتضمنه كتاب غيره من حين
قامت الدنيا الى ان يرث الله الارض ومن عليها كما اخبر به المسيح عنه
من قوله في الانجيل وقد بشرهم به فقال وكل شيء اعده الله لكم يخبركم به
وفي موضع اخر منه ويخبركم بالحوادث والغيوب وفي موضع
اخر ويعلمكم كل شيء وفي موضع اخر يخبركم بالاسرار ويفسر لكم كل
شيء واجيئكم بالامثال وهو يجيئكم بالتاويل وفي موضع اخر ان لي كلاما
كثيرا اريد ان اقوله لكم ولكنكم لا تستطيعون حمله لكن اذا جاء روح الحق

ذاك

ذاك يرشدكم الى جميع الحق لانه ليس ينطق من عنده بل يتكلم بما يسمع ويخبركم
بكل ما ياتي ويعرفكم جميع ما للاب فمن هذا علمه بشهادة المسيح فاصحابه يتلقون
ذلك جميعه عنه وهم اذكى الخلق واحفظهم واحرصهم كيف تدانيهم امة من
الامم في هذه العلوم والمعارف ولقد صلى رسول الله صلى الله عليه يوما صلاة الصبح
ثم صعد المنبر فخطبهم حتى حضرت الظهر ثم نزل فصلى وصلى فخطبهم حتى
حضرت العصر ثم نزل فصلى وخطبهم حتى حضرت المغرب فلم يدع شيئا
الى قيام الساعة الا اخبرهم فكان اعلمهم احفظهم وخطبهم مرة
اخرى فذكر بدا الخلق حتى دخل اهل الجنة منازلهم واهل النار منازلهم و
قال يهودي لسلمان لقد علمكم نبيكم كل شيء حتى الخراة قال اجل فهذا اليهودي
كان اعلم بنبا من هذا الساير وهو تعنته وكيف يدعي في اصحابه بعد انهم عوام
وهذه العلوم التي فيه المثبوتة في الارض على كثرتها واتساعها وتفنن طرق
بيانها انما هي عنهم ماخوذة ومن كلامهم ومن فتاويهم مستنبطة وهذا عبد الله
ابن عباس كان من صبيانهم وفتيانهم وقد طبق الارض علما و
بلغت فتاويه نحوا من ثلاثين سفرا وكان بحرا لا ينزف لو نزل به اهل
الارض لوسعهم علما وكان اذا اخذ في الحلال والحرام والفرايض يقول القائل
لا يحسن سواه فاذا اخذ في تفسير القران ومعانيه يقول السامع لا
يحسن سواه فاذا اخذ في السنة والرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم
يقول القائل لا يحسن سواه فاذا اخذ في القصص واخبار
الامم وسير الماضين فكذلك فاذا اخذ في انساب العرب وقبايلها
واصولها وفروعها فكذلك فاذا اخذ في الشعر والغريب فكذلك قال
مجاهد العلماء اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال قتادة في قوله تعالى
ويرى الذين اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق قال هم اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم ولما حضر معاذ الموت قيل له اوصنا قال اطلبوا
فان الايمان والعلم مكانهما من ابتغاهما وجدهما عند اربعة رهط
عند عويمر ابي الدرداء وعند سلمان الفارسي وعند عبد الله بن مسعود

وعند عبد الله بن سلام فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه عاشر
عشرة في الجنة وقال ابو اسحق السبيعي قال عبد الله علماء الارض ثلاثة فرجل
بالشام وآخر بالكوفة وآخر بالمدينة فاما هذان فيسألان الذي بالمدينة والذي با
لمدينة لا يسألهما عن شيء وقيل لعلي بن ابي طالب حدثنا عن اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال عن ايهم قالوا عن عبد الله بن مسعود قال قرأ القرآن وعلم
السنة ثم انتهى وكفاه بذلك قالوا فحدثنا عن حذيفة قال اعلم اصحاب محمد
بالمنافقين قالوا فابو ذر قال كنيف ملئ علما عجز فيه قالوا فعمار
قال مؤمن نسي اذا ذكرته ذكر خلط الله الايمان بلحمه ودمه ليس للنار
فيه نصيب قالوا فابو موسى قال صبغ في العلم صبغة قالوا فسلمان قال
علم العلم الاول والآخر بحر لا ينزح منا اهل البيت قالوا فحدثنا عن نفسك
يا امير المؤمنين قال اياها اردتم كنت اذا سئلت اعطيت واذا سكت
ابتديت وقال مسروق شاممت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فوجدت
علمهم ينتهي الى ستة الى علي وعبد الله وعمر وزيد بن ثابت وابي الدرداء و
ابي بن كعب ثم شاممت الستة فوجدت علمهم انتهى الى علي وعبد الله وقال
مسروق جالست اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وكانوا كالاخاذ الاخاذ
يروي الراكب والاخاذ يروي الراكبين والاخاذ العشرة والاخاذ لو نزل
به اهل الارض لاصدرهم وان عبد الله من تلك الاخاذ وفي الصحيح عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال بينا انا نائم اتيت بقدح لبن فشربت منه حتى
اني لارى الري يخرج من اظفاري ثم اعطيت فضلي عمر قالوا فما اولت ذا
لك يا رسول الله قال العلم وقال عبد الله اني لاحسب عمر قد ذهب بتسعة
اعشار العلم وقال عبد الله لو ان عمر بن الخطاب وضع في كفة الميزان
ووضع علم اهل الارض في كفة لرجح علم عمر وقال حذيفة ان كان
علم الناس دس في جحر وقال الشعبي قضاة هذه الامة اربعة عمر وعلي
وزيد وابو موسى وقال قبيصة بن جابر ما رايت رجلا قط اعلم
بالله ولا اقرأ لكتاب الله ولا افقه في دين الله من عمر وقال علي بعثني رسول

علم

الله صلى

الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن وانا حديث السن ليس لي علم بالقضاء فقلت انك
ترسلني الى قوم يكون فيهم الاحداث وليس لي علم بالقضاء فضرب في صدري
وقال ان الله سيهدي قلبك ويثبت لسانك قال فما شككت في قضاء بين اثنين
بعد وفي الصحيح عن عبد الله بن مسعود قال كنت ارعى غنما لعقبة بن ابي
معيط فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر فقال لي يا غلام هل من
لبن فقلت نعم ولكني مؤتمن قال فهل من شاة لم ينز عليها الفحل فا
تيته بشاة فمسح ضرعها فنزل لبن فحلبه في اناء فشرب وسقى ابا
بكر ثم قال للضرع اقلص فقلص قال ثم اتيته بعد هذا فقلت يا رسول
الله علمني من هذا القول قال فمسح راسي وقال يرحمك الله انك عليم معلم
وقال عقبة بن عامر ما ارى احدا اعلم بما انزل على محمد من عبد الله فقال ابو
موسى ان تقل ذاك فانه كان يسمع حين لا نسمع ويدخل حين لا ندخل وقال
مسروق قال عبد الله ما انزلت سورة الا وانا اعلم فيم انزلت ولو اني اعلم ان
رجلا اعلم بكتاب الله مني تبلغه الابل والمطايا لاتيته وقال عبد الله بن بريدة
في قوله عز وجل حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم ماذا قال آنفا
قال هو عبد الله بن مسعود وقيل لمسروق كانت عائشة تحسن الفرائض قال والله
لقد رايت الاكابر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه يسألونها عن الفرائض و
قال ابو موسى ما اشكل علينا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا
عائشة الا وجدنا عندها علما وقال شهر بن حوشب كان اصحاب محمد صلى
الله عليه وسلم اذا تحدثوا وفيهم معاذ بن جبل نظروا اليه هيبة له وقال علي بن ابي طا
لب رضي الله عنه ابو ذر وعاء علم ثم اوكي عليه فلم يخرج منه شيء حتى قبض وقال
مسروق قدمت المدينة فوجدت زيد بن ثابت من الراسخين في العلم ولما
بلغ ابا الدرداء موت عبد الله بن مسعود قال اما انه لم يخلف بعده مثله وقال
ابو الدرداء ان من الناس من اوتي علما ولم يؤت حلما وشداد بن اوس ممن
اوتي علما وحلما ولما مات زيد بن ثابت قام بن عباس [illegible] وقال هكذا يذهب
العلم وضم رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عباس وقال اللهم علمه الحكمة وتاويل الكتاب

وقال محمد بن الحنفية لما مات ابن عباس لقد مات رباني هذه الامة وقال عبيد الله
ابن عبد الله بن عتبة ما رايت احدا اعلم بالسنة ولا اجلد رايا ولا اثقب نظرا
من ابن عباس ولقد كان عمر بن الخطاب يقول قد طرات علينا عضل اقضية انت
لها ولامثالها ثم يقول عبيد الله وعمر عمر في جده وحسن نظره للمسلمين وقال
عطاء بن ابي رباح ما رايت مجلسا قط اكرم من مجلس ابن عباس اكثر
فقها واعظم خشية ان اصحاب الفقه عنده واصحاب القران عنده واصحاب
الشعر يصدرهم كلهم في واد واسع وكان عمر بن الخطاب يساله مع الاكابر من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يزيده
الله علما وفقها وقال عبد الله بن مسعود لو ان ابن عباس ادرك اسناننا
ما عاشره منا رجل اي ما بلغ عشره وقال ابن عباس ما يسالني احد عن مسالة الا
عرفت انه فقيه او غير فقيه وقيل له انى اصبت هذا العلم قال بلسان سؤول
وقلب عقول وكان يسمى البحر لكثرة علمه وقال طاوس ادركت نحو
خمسمائة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذكرهم ابن عباس شيئا فخا
لفوه لم يزل بهم حتى يقررهم وقال الاعمش كان ابن عباس اذا رايته قلت
اجمل الناس فاذا تكلم قلت افصح الناس فاذا حدث قلت اعلم الناس
وقال مجاهد كان ابن عباس اذا فسر الشيء رايت عليه النور وقال ابن
سيرين كانوا يرون ان الرجل الواحد يعلم من العلم ما لا يعلمه الناس اجمعون
قال ابن عون فكانه راى انكرت ذلك قال فقال اليس ابو بكر كان يعلم ما
لا يعلم الناس وكان عمر يعلم ما لا يعلم الناس وقال عبد الله بن مسعود
لو وضع علم احياء العرب في كفة وعلم عمر في كفة لرجح بهم علم عمر قال الا
عمش فذكرت ذلك لابراهيم فقال عبد الله ان كنا لنحسب قد ذهب بتسعة
اعشار العلم وقال سعيد بن المسيب ما اعلم احدا من الناس بعد رسول الله صلى
الله عليه وسلم اعلم من عمر بن الخطاب وقال الشعبي قضاة الناس اربعة
عمر وعلي وزيد بن ثابت وابو موسى الاشعري وكانت عائشة رضي الله
عنها مقدمة في العلم بالفرائض والسنن والاحكام والحلال والحرام والتفسير

قال

قال عروة بن الزبير ما جالست احدا كان اعلم بقضاء ولا بحديث الجاهلية
ولا اروى للشعر ولا اعلم بفريضة ولا طب من عائشة وقال عطاء كانت
عائشة اعلم الناس وافقه الناس وقال البخاري في تاريخه روى العلم عن ابي هر
يرة ثمانمائة رجل ما بين صاحب وتابع وقال عبد الله بن مسعود ان
الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد خير قلوب العباد وا
صطفاه وبعثه لرسالته ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد صلى الله
عليه وسلم فوجد قلوب اصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه
وقال ابن عباس في قوله تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى قال
هم اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن مسعود من كان منكم مستنا
فليستن بمن قد مات فان الحي لا يؤمن عليه الفتنة اولئك اصحاب محمد
ابر هذه الامة قلوبا واعمقها علما واقلها تكلفا قوم اختارهم الله لاقامة دينه وصحبة
نبيه فاعرفوا لهم حقهم وتمسكوا بهديهم فانهم كانوا على الهدى المستقيم وقد اثنى
الله سبحانه عليهم بما لم يثن به على امة من الامم سواهم فقال تعالى وكذلك جعلناكم امة
وسطا اي عدولا خيارا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
وقال تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر و
تؤمنون بالله وقال تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم
تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من اثر
السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه فا
ستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله
الذين امنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما وقال تعالى يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين وهم محمد واصحابه وصح عنه صلى الله عليه
وسلم انه قال انتم موفون سبعين امة انتم خيرها واكرمها على الله عز و
جل وقال تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين
اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه واعد لهم جنات تجري تحتها الا
نهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم وقال نافع كان ابن عباس وابن عمر

يجلسان للناس عند قدوم الحاج وكنت اجلس إلى هذا يوما وإلى هذا يوما
فكان ابن عباس يجيب ويفتي في كل ما يسأل عنه وكان ابن عمر يرد أكثر مما يفتي قال
مالك وسمعت أن معاذ بن جبل يكون إمام العلماء برتوة يعني يكون أمامهم
يوم القيامة برمية حجر وقال مالك أقام ابن عمر بعد النبي صلى الله عليه وسلم ستين سنة
يفتي الناس في الموسم وغير ذلك وكان من أئمة الدين قال عمر لجرير يرحمك
الله إنك كنت لسيدا في الجاهلية فقيها في الإسلام وقال محمد بن المنكدر
ما قدم البصرة أحد أفضل من عمران بن حصين وكان لجابر بن عبد الله
حلقة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤخذ عنه العلم والعلم إنما انتشر في
الآفاق من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم الذين فتحوا البلاد با
لجهاد والقلوب بالعلم والقرآن فملؤوا الدنيا خيرا وعلما والناس اليوم
في بقايا آثار علمهم قال الشافعي في رسالته وقد ذكر الصحابة فعظمهم وأ
ثنى عليهم ثم قال وهم فوقنا في كل علم واجتهاد وورع وعقل وأمر استدرك
به علم وآراؤهم لنا أحمد وأولى بنا من آرائنا عند أنفسنا ومن أدركنا ممن يرضى
أو حكي لنا عنه ببلدنا صاروا فيما لم يعلموا فيه سنة إلى قولهم إن اجتمعوا أو
قول بعضهم إن تفرقوا وكذا نقول ولم نخرج من أقاويلهم كلهم قال الشافعي
وقد أثنى الله على الصحابة في التوراة والإنجيل والقرآن وسبق لهم على لسان نبيهم
صلى الله عليه وسلم من الفضل ما ليس لأحد بعدهم وقال أبو حنيفة إذا جاء عن
النبي صلى الله عليه وسلم فعلى الرأس والعين وإذا جاء عن الصحابة نختار من قولهم و
لم نخرج عنه وقال ابن القاسم سمعت مالكا يقول لما دخل أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الشام نظر إليهم رجل من أهل الكتاب فقال ما كان أصحاب عيسى
ابن مريم الذين قطعوا بالمناشير وصلبوا على الخشب بأشد اجتهادا
من هؤلاء وقد شهد لهم الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى
بأنهم خير الأمم على الإطلاق وعلماؤهم وتلاميذهم الذين ملؤوا الأرض علما
فعلماء الإسلام كلهم تلاميذهم وتلاميذ تلاميذهم وهلم جرا وهؤلاء
الأئمة الأربعة الذين طبق علمهم الأرض شرقا وغربا هم تلاميذ تلاميذهم

وخيار

وخيار ما عندهم ما كان عن الصحابة وخيار الفقه ما كان عنهم وأصح التفسير
ما أخذ عنهم وما كلامهم في باب معرفة الله وأسمائه وصفاته وأفعاله وقضائه
وقدره ففي أعلى المراتب فمن وقف عليه وعرف ما قالته الأنبياء عرف أنه مشتق
منه عنه وكل علم نافع في الأمة فهو مستنبط من كلماتهم ومأخوذ عنهم
وهؤلاء تلاميذهم وتلاميذ تلاميذهم قد طبقت تصانيفهم وفتاويهم
الأرض فهذا مالك جمعت فتاويه في عدة أسفار وكذلك أبو حنيفة وهذه تصا
نيف الشافعي تقارب المائة وهذا الإمام أحمد بلغت فتاويه وفتاوى الفقهاء
نحو مائة سفر وفتاويه عندنا في نحو عشرين سفرا وغالب تصانيفه بل
كلها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين وهذا علامة المتأ
خرين شيخ الإسلام ابن تيمية جمع بعض أصحابه فتاويه في ثلاثين مجلدا وانتشرت
في الدنيا والمصرين وهذه تواليف أئمة الإسلام التي لا يحصيها إلا الله
وكلهم من أولهم إلى آخرهم يشهد للصحابة بالعلم والفضل ويعترف بأن علمه
بالنسبة إلى علومهم كعلمهم بالنسبة إلى علم نبيهم وفي الثقفيات حدثنا
قتيبة بن سعيد عن سعيد بن عبد الرحمن المعافري عن أبيه أن كعبا رأى
حبر اليهود يبكي فقال له ما يبكيك فقال ذكرت بعض الأمر فقال كعب
أنشدك الله لئن أخبرتك ما أبكاك لتصدقني قال نعم قال أنشدك الله هل
تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال رب إني أجد خير
أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويؤمنون بالكتاب
الأول والكتاب الآخر ويقاتلون أهل الضلالة حتى يقاتلون الأعور الدجال
فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب فأنشدك
الله هل تجد في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال يا رب إني أجد
أمة هم الحمادون رعاة الشمس المحكمون إذا أرادوا أمرا قالوا نفعله إن شاء الله
فاجعلهم أمتي قال هم أمة أحمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب فأنشدك الله أتجد
في كتاب الله المنزل أن موسى نظر في التوراة فقال يا رب إني أجد أمة إذا
أشرف أحدهم على شرف كبر الله وإذا هبط حمد الله الصعيد طهورهم والأرض لهم

محمدا عينا كانوا يتطهرون من الجنابة طهورهم بالصعيد لطهورهم حيث لا يجدون
الماء غرا محجلون من آثار الوضوء فاجعلهم امتي قال هم امة احمد يا موسى قال الحبر نعم قال
كعب فانشدك الله اتجد في كتاب الله المنزل ان موسى نظر في التوراة فقال يا رب
اني اجد امة مرحومة ضعفاء يورثون الكتاب واصطفيتهم فمنهم ظالم
لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات فلا اجد احدا منهم الا مرحوما
فاجعلهم امتي قال هم امة احمد يا موسى قال الحبر نعم قال كعب انشدك الله اتجد
في كتاب الله ان موسى نظر في التوراة فقال يا رب اني اجد امة مصاحفهم
في صدورهم وصفوفهم في صلاتهم كصفوف الملائكة اصواتهم في
مساجدهم كدوي النحل لا يدخل النار منهم احد الا من برئ من الحسنات
مثل ما برئ الحجر من ورق الشجر قال موسى فاجعلهم امتي قال هم امة احمد
يا موسى قال الحبر نعم فلما عجب موسى من الخير الذي اعطاه الله محمدا
وامته قال ليتني من اصحاب محمد فاوحى الله اليه ثلاث آيات يرضيه بهن
يا موسى اني اصطفيتك على الناس برسالاتي الى قوله ومن قوم موسى امة يهدون بالحق
وبه يعدلون فرضي موسى كل الرضى وهذه الفصول بعضها في
هذه التوراة التي بايديهم وبعضها في نبوة شعيا وبعضها في نبوة
غيره والتوراة اعم من التوراة المعينة وقد كان الله سبحانه كتب لموسى في
الالواح من كل شيء موعظة وتفصيلا لكل شيء فلما كسرها رفع منها الكثير
وبقي خير كثير فلا يقدح في هذا النقل جهل اكثر اهل الكتاب به فلا يزال في
العلم الموروث عن الانبياء ما لا يعرفه الا الآحاد من الناس او الواحد و
هذه الامة على قرب عهدها بنبيها في العلم الموروث عنه ما لا يعرفه الا
الافراد القليلون جدا من امته وسائر الناس منكر له وجاهل به وسمع
كعب رجلا يقول رايت في المنام كان الناس جمعوا للحساب فدعي الانبياء
فجاء مع كل نبي امته ورايت لكل نبي نورين ولكل من اتبعه نورا يمشي بين
يديه فدعي محمد صلى الله عليه وسلم فاذا لكل شعرة في راسه ووجهه نور ولكل
من اتبعه نوران يمشي بهما قال كعب من حدثك بهذا قال رؤيا رايتها في منامي

قال انت رايت هذا في منامك قال نعم والذي نفس كعب بيده انها لصفة محمد و
امته وصفة الانبياء واممهم لكانما قراتها من كتاب الله وفي بعض الكتب القد
يمة ان عيسى بن مريم صلوات الله وسلامه عليه قيل له يا روح الله هل بعد
هذه الامة امة قال نعم قيل واية امة قال امة احمد قيل يا روح الله وما امة
احمد قال علماء حكماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير
من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل يدخلهم الجنة بشهادة ان لا
اله الا الله وقال كعب علماء هذه الامة كانبياء بني اسرائيل وفي حديث مرفوع
لا اعرف حاله ثم تقول —— وما يدريكم معاشر المثلثة وعباد الصلبان
وامة اللعنة والغضب بالنقل والعلم وسمي هذا الاسم حيث سلبوه
اصحاب محمد وثلبوا الذين هم كانبياء بني اسرائيل وهل يميز بين
العلماء والجهال ويعرف مقادير العلماء الا من هو من جملتهم ومعدود
في زمرتهم فاما طائفة شبه الله علماءهم بالحمير التي تحمل الاسفار وطا
ئفة علماؤها يقولون في الله ما لا يرضاه امة من الامم فيمن تعظمه
وتجله ثم اتخذوا دينهم عن كل كاذب ومفتر على الله وعلى انبيائه فمثلها
مثل عريان يحارب شاكي السلاح ومن سقف بيته زجاج وهو يرا
جم اصحاب القصور بالاحجار ولا يستكثر على من قال في الله ما قال
ان يقول في اعلم الخلق انهم عوام فليهن امة الغضب علم المثنا والتلمود
وما فيهما من الكذب على الله وعلى كليمه موسى وما يحدث لهم احبا
رهم وعلماء السوء منهم كل وقت ولتهنهم علوم دلتهم على ان الله تعالى ندم على
خلق البشر حتى شق عليه وبكى على الطوفان حتى رمد وعادته الملائكة ود
لتهم على انهم يناجونه في صلاتهم فيقولون يا الهنا انتبه من رقدتك كم تنام
ينخونه ينتخي لهم ويعيد دولتهم ولتهن امة الضلال علومهم التي فارقوا
بها جميع شرائع الانبياء وخالفوا بها المسيح خلافا يتحققه علماؤهم في كل
امر كما ستمر بك وعلومهم التي قالوا بها في رب العالمين ما كادت
السموات تنشق منه والارض تنفطر والجبال تهد لولا ان امسكها

الجلم المصور وعلومهم التي دلتهم على التثليث وعبادة خشب الصليب
والصور المدهونة بالسيرقون والزنجفر ودلتكم على قول عالمكم افرين
ان اليد التي جبلت طينة ادم هي التي علقت على الصليب وان
الشبر الذي ذرعت به السموات هو الذي سمر على الخشبة وقول عالمكم عم
يعودس من لم يقل ان مريم والدة الله فهو خارج عن عبادة الله **فصل**
قال السايل يرى في دينكم اكبر الفواحش فمن هو اعلم واغرق في دينكم
كالزنا واللواط والخيانة والحسد والبخل والغدر والجبر والتكبر والخيلا
وقلة الورع واليقين وقلة الرحمة والمروة والحمية وكثرة الهلع والتكا
لب على الدنيا والكسل في الخيرات وهذا الحال يكذب لسان المقال
والجواب من وجوه **احدها** ان يقال اما ما علم الرسل من الكرام
معاصي اممهم واتباعهم وهل يقدح ذلك شيا في نبوتهم او يغير في
وجه رسالتهم وهل سلم من الذنوب على اختلاف انواعها واجنا
سها الا الرسل صلوات الله وسلامه عليهم وهل يجوز رد رسا
لاتهم وتكذيبهم بمعصية بعض اتباعهم لهم وهل هذا الا من اقبح
التعنت وهو بمنزلة رجل طب مريضا دعاه طبيب ناصح الى سبب
ينال به غاية عافيته فقال لو كنت طبيبا لم يكن فلان وفلان مرضى
هل يلزم الرسل ان يشفوا جميع المرضى بحيث لا يبقى في العالم مر
يض وهل تعنت احد من الناس على الرسل بمثل هذا التعنت **الوجه الثاني**
ان الذنوب والمعاصي امر مشترك بين الامم لم يزل في العالم من طبقات
بني ادم عالمهم وجاهلهم وزاهدهم في الدنيا وراغبهم واميرهم وما
مورهم وليس ذلك امرا اختصت به هذه الامة حتى يقدح به فيها وفي
نبيها **الوجه الثالث** ان الذنوب والمعاصي لا تنافي الايمان
بالرسل بل يجتمع في العبد الاسلام والايمان والذنوب والمعاصي
فيكون فيه هذا وهذا فالمعاصي لا تنافي الايمان بالرسل وان قدحت

في كما

في كماله وتمامه **الوجه الرابع** ان الذنوب تغفر بالتوبة النصوح فلو
بلغت ذنوب العبد عنان السماء وعدد الرمل والحصا ثم تاب منها تاب
الله عليه قال الله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فهذا في حق التا
يب فان التوبة تجب ما قبلها والتايب من الذنب كمن لا ذنب له
والتوحيد يكفر الذنوب كما في الحديث الصحيح الالهي ابن ادم لو لقيتني
بقراب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيا لقيتك بقرابها مغفرة
فالمسلمون ذنوبهم ذنوب موحد ان قوي التوحيد على محو اثارها بالكلية و
الا فما معهم من التوحيد يخرجهم من النار اذا عذبوا بذنوبهم واما المشر
كون والكفار فان شركهم وكفرهم يحبط حسناتهم فلا يلقون ربهم بحسنة
يرجون بها النجاة ولا يغفر لهم شي من ذنوبهم قال الله تعالى ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقال تعالى في حق الكفار والمشر
كين وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابى الله ان يقبل من مشرك عملا فالذنوب تزول اثارها بالتو
بة والتوحيد الخالص والحسنات الماحية والمصايب المكفرة و
شفاعة الشافعين في الموحدين واخر ذلك اذا عذب بما يبقى عليه منها
اخرجه توحيده من النار واما الشرك بالله والكفر بالرسول فانه يحبط جميع
الحسنات بحيث لا يبقى معه حسنة **الوجه الخامس** ان يقال للمو
رد هذا السوال ان كان من الامة الغضبية اخوان القردة الا تستحيي من
ايراد هذا السوال من اباوه واسلافه كانوا يشاهدون في كل يوم من
الايات ما لم يره غيرهم من الامم وقد فلق الله لهم البحر وانجاهم من عدو
هم وما جفت اقدامهم حتى قالوا لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم
قوم تجهلون ولما ذهب لميقات ربهم لم يمهلوا ان عبدوا بعد ذهابه
العجل المصوغ وغلب اخوه هارون معهم ولم يقدر على الانكار عليهم وكانوا
مع مشاهدتهم تلك الايات والعجايب يهمون برجم موسى واخيه هارون

في كثير من الاوقات والوحي بين اظهرهم ولما ندبهم الى الجهاد فقالوا اذهب
انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون واذوا موسى انواع الاذى حتى قالوا
انه ادر ولهذا لا يغتسل معنا فاغتسل يوما ووضع ثيابه على حجر ففر الحجر بثوبه
فعدا خلفه عريانا حتى نظر بنو اسرائيل الى عورته فراوه احسن خلق
الله متجردا من العاهات ولما مات اخوه هارون قالوا موسى قتله وغيبه فرفعت
الملائكة تابوته بين السماء والارض حتى عاينوه ميتا واثروا العود
الى مصر والى العبودية ليشبعوا من اكل اللحم والبصل والقثاء والعدس هكذا
عندهم والذى حكاه الله عنهم انهم اثروا ذلك على المن والسلوى وانهماكهم
على الزنا وموسى بين اظهرهم وعدوهم بازائهم حتى ضعفوا عنهم ولم يظفروا
بهم معروف عندهم وعبادتهم الاصنام بعد عصر يوشع بن نون معروف
وتحيلهم على صيد الحيتان في يوم السبت لا تنسى حتى مسخوا قردة
خاسئين وقتلهم الانبياء بغير حق حتى قتلوا في يوم واحد سبعين نبيا
في اول النهار واقاموا السوق اخره كانهم جزروا غنما امر معروف وقتلهم
يحيى بن زكريا ونشرهم اباه بالمنشار واصرارهم على العظايم واتفاقهم
على تغيير كثير من احكام التوراة ورميهم لوطا بانه وطئ ابنتيه و
اولدهما ورميهم يوسف بانه حل سراويله وجلس من امراة العزيز مجلس
المراة من القابلة حتى انشق له الحايط وخرجت له كف يعقوب وهو عاض
على انامله فقام وهرب وهذا لو راه افجر الناس وافسقهم [illegible]
ولم يقض غرضه وطاعتهم للخارج على ولد سليمان بن داود ولما وضع لهم كبش
من ذهب فعكفت جماعتهم على عبادته الى ان جرت الحرب بينهم وبين
المؤمنين الذين كانوا مع ولد سليمان وقتل منهم في معركة واحدة
صنع الوف مؤلفة افلا يستحيي عباد الكباش والبقر من تعيير الموحدين
بذنوبهم اولا يستحيي ذرية قتلة الانبياء من تعيير [illegible]
الله قاب ذريته من سيوف ابائهم تقطر من دماء الكفار والمشر
كين اولا يستحيي من يقول في صلاته لربه انتبه كم تنام يارب استيقظ

ما رقدتك

من رقدتك ينخيه بذلك ويحميه من تعيير من يقول في صلاته الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين فلو بلغت ذنوب
المسلمين عدد الحصى والرمال والتراب والانفاس ما بلغت مبلغ قتل
نبي واحد ولا وصلت الى قول اخوان القردة ان الله فقير ونحن اغنياء وقولهم
عزير ابن الله وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه وقولهم ان الله رمد على الطوفان
حتى رمدت عيناه من البكاء وجعلت الملائكة تعوده وقولهم انه عض على انامله
على ذلك وقولهم انه ندم على خلق البشر وشق عليه لما راى من معاصيهم و
ظلمهم واعظم من ذلك نسبة هذا كله الى التوراة التي انزلها على كليمه
فلو بلغت ذنوب المسلمين ما بلغت لكانت في جنب هذا كنقطة
في بحر ولا تنس قصة اسلافهم مع جالوت الجبار وخروجهم على داود وخلاف
سوادهم الاعظم شردوا معه على حرب داود ثم لما عادوا الى الطاعة
داود وجاءت وفودهم وعساكرهم مستغفرين معتذرين بحيث
اختصموا في السبق اليه فنبغ منهم شخص ونادى باعلا صوته
لا نصيب لنا في داود ولا حظ في [illegible] لينصرف كل منكم الى خبائه
يا اسرائيليين فلم يكن باوشك من ان ذهب جميع عسكر بني
اسرائيل الى اخبيتهم بسبب كلمته ولما قتل هذا الصايح عادت العساكر
جميعها الى خدمة داود فما كان القوم الا مثل همج رعاع يجمعهم طبل
وتفرقهم عصا

فصل

وهذه الامة الغضبية وان كانوا متفرقين افترا
قا كثيرا فجمعهم فئتان القراؤون والربانيون وكان لهم اسلاف هم فقهاؤهم
صنفوا لهم كتابين احدهما يسمى المشنا ومبلغ حجمه نحو ثمانماية و
رقة والثاني يسمى التلموذ ومبلغه قريب من نصف حمل بغل ولم يكن
المؤلفون له في عصر واحد وانما الفوه في جيل بعد جيل فلما نظر متاخروهم
الى ذلك وانه كلما مر عليه الزمان زادوا فيه وفي الزيادة المتاخرة ما ينقض
كثيرا من اوله علموا انهم ان لم يقطعوا باب الزيادة والا ادى الى الخلل الفاحش
قطعوا الزيادة ومنعوا منها وحظروها على فقهائهم وحرموا من يزيد عليه شيئا

نوفق الكتاب على ذلك المقدار وكان فقهاؤهم قد حرموا عليهم في هاذين
الكتابين مواكلة من كان على غير ملتهم وحظروا عليهم اكل اللحمان من ذبائح
من لم يكن على دينهم لانهم علموا ان دينهم لا يبقى عليهم مع كونهم تحت الذل
والعبودية وقهر الامم لهم الا ان يصدوهم عن مخالطة من كان على غير
ملتهم وحرموا عليهم مناكحتهم والاكل من ذبائحهم ولم يمكنهم ذلك الا
بحجة يبتدعونها من انفسهم ويكذبون فيها على الله فان التوراة انما
حرمت عليهم مناكحة غيرهم من الامم لئلا يوافقوا ازواجهم في عبادة
الاصنام والكفر بالله وانما حرمت عليهم اكل ذبائح الامم التي يذبحونها
قربانا للاصنام لانه سمي عليها غير الله فاما ما ذكر عليه اسم الله وذبح فلم
تنطق التوراة بتحريمه البتة بل نطقت باباحة الاكل من ايدي غيرهم من
الامم وموسى انما نهاهم عن مناكحة عباد الاصنام خاصة واكل
ما يذبحونه باسم الاصنام قالوا التوراة حرمت عليكم اكل الطريفا
قيل لهم الطريفا هي الفريسة التي يفترسها الاسد او الذيب او غيرهما
من السباع كما قال في التوراة ولحما في الصحرا فريسة لا تاكلوا
للكلب القوه فلما نظر فقهاؤهم ان التوراة غير ناطقة بتحريم
ماكل الامم عليهم الا عباد الاصنام وصرحت التوراة بان تحريم
مواكلتهم ومخالطتهم خوف استدراج المخالط الى المناكحة والمناكحة
قد تستتبع الانتقال الى اديانهم وموافقتهم في معايبها وكان الاولون
ووجدوا جميع هذا واضحا في التوراة اختلقوا كتابا سموه هلكت شحيطا
وتفسيره علم الذباحة ووضعوا في هذا الكتاب من الاصار والاغلال ما
شغلوهم به عما هم فيه من الذل والصغار والخزي فامروهم فيه ان ينفخوا
الريه حتى تملأها هواء ويتاملونها هل يخرج الهواء منها حرموه
وان كانت بعض اطراف الريه لاصقة ببعض لم ياكلوه وامروا الذي يتفقد
الذبيحة ان يدخل يده في بطن الذبيحة ويتامل باصابعه فان وجد القلب
ملتصقا الى الظهر او احد الجنبين وان كان الالتصاق بعرق دقيق كالشعرة

حرموه

حرموه ولم ياكلوه وسموه طريفا ومعنى هذه اللفظة عندهم انه نجس حرام
وهذه التسمية عدوان منهم فان معناها في لغتهم هو الفريسة التي يفترسها
السبع ليس لها معنى في لغتهم سواه والشاهد عندهم في التوراة ان اخوة
يوسف لما جاوا بقميصه ملطخا بالدم قال يعقوب في جملة كلام طاروف
طوراف يوسف تفسيره وحش رديء اكله افتراسا افترس يوسف وفي
التوراة ولحم في الصحرا فريسة لا تاكلوا فهذا الذي حرمته التوراة
من الطريفا وهذا نزل عليهم وهم في التيه وقد اشتد قرمهم الى
اللحم فمنعوا من اكل الفريسة والميتة ثم اختلقوا خرافات وهذيانات
تتعلق بالريه وقالوا ما كان من الذبائح سليما من هذه الشروط فهو
دخي وتفسيره طاهر وما كان خارجا عن ذلك فهو طريفا وتفسيره
نجس حرام قالوا معنى قوله في التوراة ولحم فريسة في الصحرا لا تاكلوه
للكلب القوه يعني اذا ذبحتم ذبيحة ولم توجد فيها هذه الشروط فلا
تاكلوها بل بيعوها على من ليس من اهل ملتكم قالوا ومعنى قوله للكلب
القوه اي لمن ليس على ملتكم فهو الكلب فاطعموه اياه بالثمن
فانظر هذا التحريف والكذب على الله وعلى التوراة وعلى موسى ولذلك
كذبهم الله على لسان رسوله في تحريم ذلك فقال في السورة المدنية التي
خاطب فيها اهل الكتاب فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا
نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير
وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله
غفور رحيم وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا
عليهم شحومهما الا ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم فهذا
تحريم زايد على تحريم الاربعة المتقدمة وقال في سورة وهي قبل هذه السورة
نزولا وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل فقصص المحرم عليهم بنص
التوراة ونص القران فلما نظر القرابون منهم وهم اصحاب عانان و
بنيامين الى هذه المحالات الشنيعة والافترا الفاحش والكذب البارد

على الله وعلى التوراة وعلى موسى وأن أصحاب الخلفة للتلمود والمشنا كذابون على الله وعلى التوراة وعلى موسى وأنهم أصحاب حماقات ورقاعات وأن الاتباع منهم وشيوخهم يزعمون أن الفقهاء منهم كانوا إذا اختلفوا في مسألة من هذه المسائل وغيرها يوحي الله إليهم بصوت يسمعونه الحق في هذه المسألة مع الفقيه فلان ويسمون هذا الصوت بث قول فلما نظر القرايون إلى هذا الكذب المحال قالوا قد فسق هؤلاء ولا يجوز قبول خبر فاسق ولا فتواه فخالفوهم في سائر ما أصلوه من الأمور التي لا ينطق بها نص التوراة وأما تلك الترهات التي ألفها فقهاؤهم الذين يسمونهم الحخاميم في علم الذباحة ورتبوها ونسبوها إلى الله فاطرحها القرايون كلها وألغوها وصاروا لا يحرمون شيئا من الذبائح التي يتولونها البتة ولهم فقهاء أصحاب تصانيف إلا أنهم لا يبالغون في الكذب على الله وهم أصحاب ظواهر مجردة والأولون أصحاب استنباط وقياسات

فصل والفرقة الثانية يقال لهم الربانون وهم أكثر عددا وفيهم الحخاميم الكذابون على الله الذين زعموا أن الله تعالى كان يخاطب جميعهم في كل مسألة بالصوت الذي يسمونه بث قول وهذه الطائفة أشد اليهود عداوة لغيرهم من الأمم لأن الحخاميم أوهموهم بأن الذبائح لا يحل منها إلا ما كان على الشروط التي ذكروها وأن سائر الأمم لا تعرف هذا وأنه شيء خصوا به وميزوا به عمن سواهم وأن الله شرفهم به كرامة لهم فصار الواحد منهم ينظر إلى من ليس على ملته كما ينظر إلى الدابة وينظر إلى ذبائحهم كما ينظر إلى الميتة وأما القراؤون فأكثرهم خرجوا إلى دين الإسلام ونفعهم تمسكهم بالظواهر وعدم تحريفهم إذ أن لم يبق منهم إلا القليل لأنهم أقرب استعدادا لقبول الإسلام لأمرين أحدهما إساءة ظنهم بالفقهاء الكذابين المفترين على الله وطعنهم عليهم والثاني تمسكهم بالظواهر وعدم تحريفهم وإبطال معانيها وأما الربانون فإن فقهاءهم وحخاميمهم حصروهم في مثل سم الخياط بما وضعوا لهم من التشديدات والأغلال

والآصار

والآصار المضافة إلى الآصار والأغلال التي شرعها الله عقوبة لهم وكان لهم في ذلك مقاصد منها قصدوا بذلك مبالغتهم في مضادة مذاهب الأمم حتى لا يختلطوا بهم فيؤدي اختلاطهم بهم إلى موافقتهم والخروج من السبت واليهودية المقصد الثاني أن اليهود مبددون في شرق الأرض وغربها وجنوبها وشمالها كما قال تعالى وقطعناهم في الأرض أمما وما من جماعة منهم في بلد إلا إذا قدم عليهم رجل من أهل دينهم من بلاد بعيدة يظهر لهم الخشونة في دينه والمبالغة في الاحتياط فإن كان من فقهائهم شرع في إنكار أشياء عليهم يوهمهم قلة دينهم وعلمهم وكلما شدد عليهم قالوا هذا هو العالم فأعلمهم أعظمهم تشديدا عليهم فتراه أو ما ينكر عليهم لا يأكل من أطعمتهم ويتأمل سكين الذباح ويشرع في الإنكار عليه ببعض أمره ويقول لا آكل إلا من ذبيحة يدي فتراهم معه في عذاب ويقولون هذا عالم غريب قدم علينا فلا يزال ينكر عليهم الحلال ويشدد عليهم الآصار والأغلال ويفتح لهم أبواب المكر والحيل وكلما فعل هذا قالوا هذا هو العالم الرباني والحخيم الفاضل فإذا رأى رئيسهم قد تعشى صالح وقبل بينهم مقالة وزن نفسه معه فإذا رآه أنه بان أن زاد به وطعن عليه لم يقبل منه فإن الناس في الغالب يميلون مع الغريب وينسبه أصحابه إلى الجهل وقلة الدين ولا يصدقونه لأنهم يرون أن القادم قد شدد عليهم وضيق وكلما كان الرجل أعظم تضييقا وتشديدا كان أفقه عندهم فينصرف عن هذا الرأي فيأخذ في مرضاته ويكرمه فيقول لقد أعظم الله ثواب فلان إذ قوى أمور الدين في قلوب هذه الجماعة وشيد أساسه وأحكم سياج الشرع فيبلغ القادم قوله فيقول ما عندهم أفقه منه ولا أعلم بالتوراة وإذا لقيه يقول لقد زين الله بك أهل بلدنا ونعش بك هذه الطائفة وإن كان القادم عليهم حبرا من أحبارهم فهناك ترى العجب العجيب من الناموس الذي يعتمده والسنن التي يحدثها ولا يعترض عليه أحد بل تراهم مسلمين له وهو يختلب درهمهم ويختلب درهمهم وإذا بلغه طعن عليه أصلى له حتى يرى منه جلوسه على قارعة الطريق يوم السبت أو يبلغه أنه اشترى من مسلم لبنا أو خمرا

او خرج عن احكام المشنا والتلمود احرموه بين ملاء اليهود واباحهم عرضه ونسبوه
الى الخروج عن اليهودية فتضيق به البلد في هذه الحال ولا سيما ان كان بعيدا ما بينه
وبين المجمع الذي تقتضيه الحال فيقول لليهود ان فلانا قد انصرف رشده ورا
جع الحق واقلع عما كان فيه وهو اليوم يهودي على الوضع فيعودون له با
لتعظيم والاكرام وان كان مستدلا من سائر شرائعهم المبدلة والمنسوخة تعرف
بمسئلة اليبامي والجالوس وهي ان عندهم في التورية اذا اقام اخوان
في موضع واحد ومات احدهما ولم يعقب فلا تصير مراة الميت الى رجل اجنبي
بل حموها ينكحها واول ولد يولدها ينسب الى الاخ الدارج فان ابى ان ينكحها خرجت
مشتكية الى مشيخة قومه قائلة قد ابى حموي ان يستبقي اسما لاخيه في
بني اسرائيل ولم يرد نكاحي فيحضره ويكلفه ان يقف ويقول ما اردت نكا
حها فتتناول المراة نعله وتخرجه من رجله وتمسكه بيدها وتبصق في وجهه
وتنادي عليه كذا فليصنع بالرجل الذي لا يبني بيت اخيه ويدعى فيما بعد
بالمخلوع النعل وينبز بنوه بهذا اللقب وفي هذا ما الجأه الى نكاحها
لانه اذا علم انه قد فرض على المراة وعلم ذلك فربما استحيا وخجل من شيل
نعله من رجله والبصاق في وجهه وينبز باللقب المستكره الذي
يبقى عليه وعلى اولاده عارا لم يجد بدا من نكاحها فان كان من الزهد
فيها والكراهة لها بحيث يرى ان هذا كله اسهل عليه من ان يتبلى بها وهان
عليه هذا كله في التخلص منها لم يكره على نكاحها هذا عندهم في التوراة
ونشا لهم من ذلك فرع مرتب عليه وهو ان يكون مريد المراة محبا لها
وهي في غاية الكراهة له فاحدثوا لهذا الفرع حكما في غاية الظلم والفضيحة
فاذا جاءت شاكية الى الحاكم احضروه معها ولقنوها ان تقول ان حموي
لا يقيم لاخيه اسما في بني اسرائيل ولم يرد نكاحي وهو عاشق لها فيلزمو
نها بالكذب عليه ولا يتهمها الا ذلك فامتنع فاذا قالت ذلك الزمه الحاكم
ان يقوم ويقول ما اردت نكاحها ونكاحها غاية سؤاله وامنيته فيا
مرونه بالكذب فيخرج نعله من رجله لانه لا [illegible] هنا [illegible] ويبصق

المراة [illegible]

في

في وجهه وينادي عليه هذا جزاء من لا يبني بيت اخيه فلم يكفهم ان كذبوا عليه و
اقاموه مقام الخزي والمرموق بالكذب والبصاق في وجهه والعتاب على
ذنب جرم غيره كما قيل وجرم جره سفهاء قوم وحل بغير جارمه العذاب
افلا يستحي من تعيير المسلمين من هذا شرعه ودينه **فصل** ولا يستبعد
اصطلاح الامة الغضبية على المحال واتفاقهم على انواع الكفر والضلال فان الدولة اذا انقر
ضت عن امة باستيلاء غيرها عليها واخذها بلادها انطمست حقائق سالف اخبار
ها ودرست معالم دينها واثارها وتعذر الوقوف على الصواب الذي كان
عليه اولوها واسلافها لان زوال الدولة عن الامة انما يكون بتتابع الغارات
وخراب البلاد واحراقها واجلاء اهلها عنها فلا تزال هذه البلايا متتا
بعة عليها الى ان تستحيل رسوم دياناتها وتضمحل اصول شرعها وتتلاشى و
تتلاشى قواعد دينها وكلما كانت الامة اقدم واختلفت عليها
الدول المتناولة لها بالاذلال والصغار كان حظها من اندراس دينها
اوفر وهذه الامة الغضبية اوفر الامم حظا من ذلك فانها اقدم الا
مم عهدا واستولت عليها سائر الامم من الشدانيين والكلدانيين
والبابليين والفرس واليونان والنصارى وما من هذه الامم امة
الا قصدت استئصالهم واحراق كتبهم وتخريب بلادهم حتى لم
يبق لهم مدينة ولا جيش ولا حصن الا بارض الحجاز وخيبر فاعز ما
كانوا هناك فلما قام الاسلام واستعلن الرب تبارك وتعالى من
جبال فاران صادفهم تحت ذمة الفرس والنصارى وصادف هذه
الشرذمة بخيبر والمدينة فاذاقهم الله بايدي المسلمين من القتل والسبي و
تخريب الديار ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم وكانوا من سخطهم
بسببهم الجلاء فكتب الله عليهم الجلاء وشتتهم ومزقهم بالاسلام كل
ممزق ومع هذا فلم يكونوا مع امة من الامم اطيب منهم مع المسلمين
ولا امن فان الذين تاكلهم من النصارى والفرس وعباد الاصنام لم
يكن حالهم مع المسلمين مثله وكذلك الذين تاكلهم مع ملوكهم العصاة

الذين قتلوا الانبيا وبالغوا في طلبهم وعبدوا الاصنام واحضروا من البلاد
سدنة للاصنام لتعظيمها وتعليم رسومها للعبادة وبنوا لها البيع والهياكل
وعكفوا على عبادتها وتركوا احكام التوراة وشرع موسى ازمنة طويلة واعصارا
متصلة فاذا كان هذا شانهم مع ملوكهم فما الظن بشانهم مع اعدائهم
اشد الاعدا عليهم كالنصارى الذين عندهم انهم قتلوا المسيح وصلبوه و
صفعوه وبصقوا في وجهه ووضعوا الشوك على راسه وكالفرس والكلدا
نيين وغيرهم وكثيرا ما منعهم ملوك الفرس من الختانة وجعلوهم قلفا
وكثيرا ما منعوهم من الصلاة فراى اليهود ان الفرس قد جدوا في منعهم
من الصلاة فاخترعوا ادعية مزجوا بها صلاتهم سموها الخزانة وصاغوا
لها الحانا عديدة وصاروا يجتمعون على تلحينها وتلاوتها والفرق بين الخزانة
والصلاة ان الصلاة بغير لحن ويكون المصلي فيها وحده والخزانة بلحن يشا
ركه فيه غيره فكانت الفرس اذا انكروا ذلك عليهم قالت اليهود
نحن نغني وننوح على انفسنا فيخلون بينهم وبين ذلك فجاءت دولة
الاسلام فامنوا فيها غاية الامن وتمكنوا من صلاتهم في كنايسهم
واستمرت الخزانة سنة فيهم في الاعياد والمواسم والافراح وتعوضوا
بها عن الصلاة والعجب انهم مع ذهاب دولتهم وتفرق شملهم وعلمهم
بالغضب الممدود المستمر عليهم ومسخ اسلافهم قردة وقتلهم الانبيا
وعدوانهم في السبت وخروجهم عن شريعة موسى والتوراة وتعطيلهم
لاحكامها يقولون في كل يوم في صلاتهم محبة الدهر احببتنا يا الهنا يا
ابانا انت ابونا منقذنا ويمثلون انفسهم بعنا قيد العنب وساير الامم
بالشوك المحيط بالكرم لحفظه وانهم سيقيم الله لهم نبيا من ال داود اذا
حرك شفتيه بالدعا مات جميع الامم ولا يبقى على وجه الارض الا اليهود
وهو بزعمهم المسيح الذي وعدوا به وشهوة ان يزعمهم من رقد قد تبقى ملا
نهم ويخونه ويجحونه تعالى عن افكهم وضلالهم علوا كبيرا وضلال هذه الا
مة الغضبية وكذبها وافتراها على الله ودينه وانبيائه لا مزيد عليه واما الامة

الربى

الربى والسحت والرشا واستبدادهم دون العالم بالخبث والمكر والبهت وشدة
الحرص على الدنيا وقسوة القلب والذل والصغار والخزي والتحيل على الاغراض
الفاسدة ورمي البرآء بالعيوب والطعن على الانبيا فارخص شي عندهم وما
عدوا به المسلمين مما ذكروه ومما لم يذكروه نحو في بعضهم وليس في جميعهم و
نبيهم وكتابه ودينه وشرعه بريء منه وما عليه من معاصي امته وذنوبهم فالى الله
ايابهم وعلى الله حسابهم **فصل** فان كان الساير من امة الضلال وعباد
الصليب والصور المدهونة في الحيطان والسقوف يتعالى الا لا
يستحيي من اصل دينه الذي يدين به اعتقاده ان رب السموات والارض تبارك
وتعالى نزل عن كرسي عظمته وعرشه ودخل في فرج امراة تاكل وتشرب وتبول وتتغوط
فالتحم ببطنها واقام هناك تسعة اشهر يتلبط بين نجو وبول ودم طمث
ثم خرج الى القماط والسرير كلما بكى القمته امه ثديها ثم انتقل الى المكتب بين
الصبيان ثم ال امره الى لطم اليهود خديه وصفعهم قفاه وبصقهم
في وجهه ووضعهم تاجا من الشوك على راسه والقصبة في يده استخفافا به
وانتهاكا لحرمته ثم قربوه من مركب خص لراكبه بالبلا فشدوا عليه وربطوه
بالحبال وسمروا يديه ورجليه وهو يصيح ويبكي ويستغيث من حر الحديد
والم الصلب هذا وهو الذي خلق السموات والارض وقسم الاجال والا
رزاق ولكن اقتضت حكمته ورحمته ان مكن اعداءه من نفسه لينالوا منه
ما نالوا فيستحقوا بذلك العذاب والسجن في الجحيم وتعدي انبياءه ورسله
واولياءه بنفسه فيخرجهم من سجن ابليس فان روح ادم وابراهيم ونوح
وساير النبيين عندهم كانت في سجن ابليس في النار حتى خلصها من سجنه
بتمكينه اعداءه من صلبه واما قولهم في مريم فانهم يقولون انها ام المسيح
ابن الله في الحقيقة ووالدته في الحقيقة لا ام لابن الله الا هي ولا والد له غيرها ولا
اب لابنها الا الله وان الوالد والوالدة سواء وان الله تعالى اختارها لنفسه ولولادة ولده و
ابنه من بين ساير النسا ولو كانت كساير النسا لما ولدت الا عن وطي الرجال لها
ولكن اختصت عن النسا بانها حبلت بابن الله وولدت ابنه الذي لا ابن له في الحقيقة غيره

ولا والد له سواه وانها على الوثن جالسة عن يسار الرب تبارك وتعالى والذين يعبدونها
عنه والنصارى يدعونها ويسألونها سعة الرزق وصحة البدن وطول العمر ومغفرة
الذنوب وان تكون لهم عند ابنها ووالده الذي يعتقد عامتهم انه زوجها ولا ينكرون
ذلك عليهم سورا وسندا وذخرا وشفيعا وركنا ويقولون في دعائهم يا والدة الاله
اشفعي لنا وهم يعظمونها ويرفعونها على الملائكة وعلى جميع النبيين والمرسلين
ويسألونها ما يسأل الاله من العافية والرزق والمغفرة حتى ان اليعقوبية
يقولون في مناجاتهم لها يا مريم يا والدة الاله كوني لنا سورا وسندا وذخرا
وركنا والنسطورية يقولون يا والدة المسيح كوني لنا كذلك ويقولون لليعقوبية
لا تقولوا يا والدة الاله وقولوا يا والدة المسيح فقالت لهم اليعقوبية المسيح
عندنا وعندكم اله في الحقيقة فأي فرق بيننا وبينكم في ذلك ولكنكم اردتم مسا
محة المسلمين ومقاربتهم في التوحيد هذا ولا وقاحة الا وقاحة من هذه الا
مة تعتقد ان الله سبحانه اختار مريم لنفسه ولولده وتخطاها كما يتخطى الرجل المرأة
وقال النظام بعد ان حكى ذلك وهم يفصحون بهذا عند من يثقون به و
قد قال ابن الاخشيد هذا عنهم في المعونة وقال اليه يشيرون الا تراهم
انهم يقولون ان لم يكن والملائكة عقيما والعقم آفة وعيب وهذا قول جميعهم
والى المباضعة يشيرون ومن خالط القوم وطاولهم وباطنهم عرف ذلك منهم
فهذا كفرهم وشركهم برب العالمين ومسبتهم له ولهذا قال فيهم احد الخلفاء الرا
شدين اهينوهم ولا تظلموهم فلقد سبوا الله مسبة ما سبه اياها احد من
البشر وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه في الحديث الصحيح انه قال شتمني
ابن ادم ولم يكن له ذلك وكذبني ابن ادم ولم يكن له ذلك اما شتمه اياي فقوله
اتخذ الله ولدا وانا الاحد الصمد الذي لم الد ولم اولد ولم يكن لي كفوا احد
واما تكذيبه اياي فقوله لن يعيدني كما بدأني وليس اول الخلق باهون علي من اعا
دته فلو اتى الموحدون بكل ذنب وفعلوا كل قبيح وارتكبوا كل معصية ما
بلغت مثقال ذرة في هذا الكفر العظيم برب العالمين فما ظنهم ان ينفعهم
اذا لقوه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ويسأل المسيح على رؤوس الاشهاد

وهم

وهم يسمعونه يا عيسى ابن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من
دون الله فيقول المسيح مكذبا لهم ومتبريا منهم سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس
لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت
علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم
شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على
كل شيء شهيد

فصل

فهذا اصل دينهم واساسه الذي قام عليه واما
فروعه وشرائعه فهم مخالفون للمسيح في جميعها واكثر ذلك بشهادتهم وا
قرارهم ولكن يحيلون على البتاركة والاساقفة فان المسيح صلوات الله
وسلامه عليه كان يتدين بالطهارة ويغتسل من الجنابة ويوجب غسل الحا
يض وطوائف النصارى عندهم ان ذلك كله غير واجب وان الانسان يقوم
من على بطن المرأة ويبول ويتغوط ولا يمس ماء ولا يستجمر والبول والنجو
يتحدر على ساقه وفخذه ويصلي كذلك وصلاته صحيحة تامة ولو تغوط و
بال وهو يصلي لم يضره فضلا من ان يفسوا ويضرطوا ويقولون ان
الصلاة بالجنابة والبول والغائط افضل من الصلاة بالطهارة لا
نها حينئذ ابعد من صلاة المسلمين واليهود واقرب الى مخالفة الامتين
ويستفتح الصلاة بالتصليب بين عينيه وهذه الصلاة رب العالمين
بريء منها وكذلك المسيح وسائر النبيين فان هذه بالاستهزاء اشبه منها با
لعبادة وحاشا المسيح ان تكون هذه صلاته او صلاة احد من الحوا
ريين والمسيح كان يقرا في صلاته ما كان الانبياء وبنو اسرائيل يقراونه في صلا
تهم من التوراة والزبور وطوائف النصارى انما يقرؤون في صلاتهم كلاما قد
لحنه لهم الذين يتقدمون ويصلون بهم يجري مجرى النوح والاغاني
فيقولون هذا قداس فلان وهذا قداس فلان ينسبونه الى الذين وضعوه
وهم يصلون الى الشرق فقط وما صلى المسيح الى ان توفاه الله الا الى بيت المقدس
وهي قبلة داود والانبياء قبله وقبلة بني اسرائيل والمسيح اختتن واوجب
الختان كما اوجبه موسى وهارون والانبياء قبل المسيح والمسيح حرم

الخنزير وبعض الكلب وبالخمر والنصارى تتقرب بذلك وما يطعم من لحمه بوزن شعيرة والنصارى
تقر ان المسيح لم يأكل ... والمسيح ما شرع لهم من الصوم الذي يصومونه قط ولا صام
من عمره صوما واحدا ولا احد من اصحابه ولا صام صوم العذارى في عمره
ولا اكل في الصوم ما ياكلونه ولا حرم فيه ما يحرمونه ولا عطل السبت يوما
واحدا حتى لقي الله ولا اتخذ الاحد عيدا قط والنصارى تقر انه رقى مريم
المجدلانية فاخرج منها سبع شياطين وان الشياطين قالت له
اين نادى فقال لها اسلكي هذه الدابة النجسة يعني الخنزير فهذه حكاية النصارى
عندهم يزعمون ان الخنزير من اطهر الدواب واجلها والمسيح سار في الذبائح
والمناكح والطلاق والمواريث والحدود سيرة الانبياء قبله وليس عند النصارى
على من زنى او لاط او سكر حد في الدنيا ابدا ولا عذاب في الاخرة لان القس
والراهب يغفر لهم فكلما اذنب احدهم ذنبا اهدى للقس هدية او اعطاه
درهما او غيره ليغفر له به واذا زنت امراة احدهم بيتها عند القس ليطيبها
فاذا انصرفت من عنده واخبرت زوجها ان القس طيبها قبل ذلك منها و
تبرك به وهم يقرون ان المسيح قال انما جئتكم لاعمل بالتوراة وبوصايا الا
نبياء قبلي وما جئت ناقضا بل متمما ولان تقع السماء على الارض اهون من ان
انقض شيئا من شريعة موسى ومن نقض شيئا من ذلك يدعى ناقصا في ملكوت
السماء وما زال هو واصحابه كذلك الى ان خرج من الدنيا وقال لاصحابه اعملوا
على ما رايتموني اعمل وعلموا الناس بما علمتكم به وكونوا معهم كما كنت معكم
وكونوا لهم كما كنت لكم وما زال اصحاب المسيح بعده على ذلك قريبا
من ثلاثمائة سنة ثم اخذ القوم في التغيير والتبديل والتقرب الى الناس
بما يهوون ومباينة اليهود ومناقضتهم بما فيه ترك دين المسيح والانسلاخ
جملة فرأوا اليهود قد قالوا في المسيح انه ساحر ممخرق ولد زنية فقالوا اله
تام وهو ابن الله ورأوا اليهود يختتنون فتركوا الختان ورأوهم يبالغون
في الطهارة فتركوها جملة ورأوهم يتجنبون مواكلة الحائض ومسها
كلها فجامعوهن ورأوهم يحرمون الخنزير فاباحوه وجعلوه

شعار

شعار دينهم ورأوهم يحرمون كثيرا من الذبائح والحيوان فاباحوا ما دون الفيل
الى البعوضة وقالوا كل ما شئت ودع ما شئت لا حرج ورأوهم يستقبلون
بيت المقدس في الصلاة فاستقبلوا هم الشرق ورأوهم يحرمون على الله نسخ شر
يعة شرعها فجوزوا هم لاساقفتهم ورهبانهم ان ينسخوا ما شاؤوا ويحللوا
ما شاؤوا ويحرموا ما شاؤوا ورأوهم يحرمون السبت ويحفظونه فحرموا
الاحد واحلوا السبت مع اقرارهم بان المسيح كان يعظم السبت ويحفظه و
رأوهم ينفرون من الصليب وفي التوراة ملعون من تعلق بالصليب و
النصارى تقر بهذا فعبدوا هم الصليب وكان في التوراة تحريم الخنزير
نصا فتعبدوا هم باكله وفيها الامر بالختان فتعبدوا هم بتركه مع اقرا
ر النصارى ان المسيح قال لاصحابه انما جئتكم لاعمل بالتوراة وو
صايا الانبياء قبلي وما جئت ناقضا بل متمما ولان تقع السماء على الارض ايسر
عند الله من ان انقض شيئا من شريعة موسى فذهبت النصارى تنقض
شريعة شريعة في مضاهاة اليهود ومغايرتهم وانضاف الى ذلك السبب
ما في كتابهم المعروف عندهم بابركسيس ان قوما من النصارى خرجوا
من بيت المقدس واتوا انطاكية وغيرها من الشام فدعوا الناس الى دين
المسيح الصحيح فدعوهم الى العمل بالتوراة وتحريم ذبائح من ليس من اهلها
والى الختان واقامة السبت وتحريم الخنزير وتحريم ما حرمت التوراة
فشق ذلك على الامم واستثقلوه فاجتمع النصارى ببيت المقدس و
تشاوروا فيما يحتالون به على الامم ليجيبوهم الى دين المسيح ويدخلوا
فيه فاتفق رايهم على مداخلة الامم والترخص لهم والاختلاط بهم وا
كل ذبائحهم والانحطاط في اهوائهم والتخلق باخلاقهم وانشاء شريعة
تكون بين شريعة الانجيل وما عليه الامم وانشأوا في ذلك كتابا فهذا احد
مجامعهم الكبار وكانوا كلما ارادوا احداث شيء اجتمعوا مجمعا وافترقوا
فيه على ما يريدون احداثه الى ان اجتمعوا المجمع الذي لم يجتمع لهم اكبر منه في عهد
قسطنطين الرومي ابن هيلانة الحرانية الفندقية وفي زمنه بدلوا دين

المسيح وهو الذي شاد دين النصارى المبتدع وقام به وقعد وكانوا عدتهم زهاء ألفي
رجل فتقرروا تقريرًا ثم رفضوه ولم يرتضوه ثم اجتمع ثلاثمائة وثمانية عشر رجلًا
منهم والنصارى يسمونهم الآباء فقرروا هذا التقرير الذي هم عليه اليوم وهو أصل
الأصول عند جميع طوائفهم لا يتم لأحد منهم نصرانية إلا به ويسمونه سنهودس
وهي الأمانة ولفظها نؤمن بالله الأب الواحد خالق ما يرى وما لا يرى وبالرب
الواحد اليسوع المسيح ابن الله بكر أبيه وليس بمصنوع إله حق من إله حق من جوهر
أبيه الذي بيده أتقنت العوالم وخلق كل شيء الذي من أجلنا معشر الناس
ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس ومن مريم
البتول وحبلت به مريم البتول وولدته وأخذ وصلب وقتل أيام
فيلاطس الرومي ومات ودفن وقام في اليوم الثالث كما هو مكتوب
وصعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه وهو مستعد للمجيء تارة أخرى
للقضاء بين الأموات والأحياء ونؤمن بالرب الواحد روح القدس
روح الحق الذي يخرج من أبيه روح محيية وبمعمودية واحدة لغفران الخطا
يا وبجماعة واحدة قدسية سليحية جاثليقية وبقيام أبداننا وبالحياة
الدائمة إلى أبد الآبدين وصرحوا فيها بأن المسيح رب وأنه ابن الله وأنه بكره
ليس له ولد غيره وأنه ليس بمصنوع أي ليس بعبد مخلوق بل هو رب
خالق وأنه إله حق استل وولد من إله حق وأنه مساو لأبيه في الجوهر وأنه
بيده أتقنت العوالم وهذه اليد التي أتقنت بها العوالم عندهم هي
التي ذاقت حر المسامير كما صرحوا به في كتبهم وهذه ألفاظهم قالوا
قد قال القديم إن اليد التي سمرها اليهود في الخشبة هي اليد التي عجنت طينة
آدم وخلقته وهي التي شبرت السماء وهي اليد التي كتبت التوراة لموسى قالوا
وقد وصفوا صنيع اليهود به وهذه ألفاظهم وأنهم لطموا الإله وضربوه على
رأسه قالوا وفي شرائع الأنبياء أن الإله تحبل به امرأة عذراء وتلده ويؤ
خذ ويصلب ويقتل قالوا وأما سنهودس دون الأمم قد اجتمع عليه سبعمائة
من الآباء وهم القدوة وفيه أن مريم حبلت بالإله وولدته وأرضعته و

سقته

وسقته وأطعمته قالوا وعندنا أن المسيح ابن آدم وهو وربه وخالقه ورازقه و
ابن إبراهيم وربه وخالقه ورازقه وابن إسرائيل وربه وخالقه ورازقه وابن مريم و
ربها وخالقها ورازقها قالوا وقد قال علماؤنا من هو القدوة عند جميع طوا
ئفنا اليسوع في البدو لم تزل كلمته والكلمة لم تزل الله والله هو الكلمة فذاك الذي
ولدته مريم وعاينه الناس وكان بينهم هو الله وهو ابن الله وهو كلمة الله هذه
ألفاظهم قالوا فالقديم الأزلي خالق السماوات والأرض هو الذي عاينه الناس
بأبصارهم ولمسوه بأيديهم وهو الذي حبلت به مريم وخاطب الناس من بطنها
حيث قال للأعمى أنت مؤمن بالله قال الأعمى ومن هو حتى أومن به قال هو المخا
طب لك قال آمنت بك وخر ساجدًا قالوا فالذي حبلت به مريم هو الله وابن
الله وكلمة الله قالوا وهو الذي ولد ورضع وفطم وأخذ وصلب وصفع وكتفت
يداه وسمر وبصق في وجهه ومات ودفن وذاق ألم الصلب والتسمير و
القتل لأجل خلاص النصارى من خطاياهم قالوا وليس المسيح عند طوا
ئفنا الثلاثة بنبي ولا عبد صالح بل هو رب الأنبياء وخالقهم وباعثهم و
مرسلهم وناصرهم ومؤيدهم ورب الملائكة قالوا وليس مع أمه بمعنى
الخلق والتدبير واللطف والمعونة فإنه لا يكون لها فاكتسبت به على سا
ئر الإناث ولا الحيوانات ولكنه معها بحبلها به واحتوى بطنها عليه
فلهذا فارقت إناث جميع الحيوانات وفارق ابنها جميع الخلق فصار الله
وابنه الذي نزل من السماء وحبلت به مريم وولدته إلهًا واحدًا ومسيحًا و
ربًا واحدًا وخالقًا واحدًا لا يقع بينهما فرق ولا يبطل الاتحاد بينهما بوجه
من الوجوه لا في حبل ولا في ولادة ولا في حال نوم ولا مرض ولا صلب
ولا موت ولا دفن بل هو متحد به في حال الحبل فهو في تلك الحال مسيح
واحد وخالق واحد وإله واحد ورب واحد وفي حال الولادة كذلك وفي
حال الصلب والموت كذلك قالوا فمنا من يطلق في لفظه وعبارته حقيقة هذا المعنى
فيقول مريم حبلت بالإله وولدت الإله ومات الإله ومنا من يمتنع من
هذه العبارة لبشاعة لفظها ويعطي معناها وحقيقتها فيقول مريم حبلت

بالمسيح في الحقيقة وولدت المسيح في الحقيقة وهي ام المسيح في الحقيقة والمسيح
اله في الحقيقة ورب في الحقيقة وابن الله في الحقيقة وكلمة الله في الحقيقة
لا ابن لله في الحقيقة سواه ولا ابا المسيح في الحقيقة الحقيقة الا هو قالوا
فهؤلاء لا يوافقون في المعنى قول من قال حبلت بالاله وولدت الاله وقتل الاله
وصلب الاله ومات ودفن وان منعوا اللفظ والعبارة قالوا وانما معنى
هذه العبارة التي اطلقها اخواننا لئلا يتوهم علينا اذا قلنا حبلت بالاله
وولدت بالاله ومات الاله والم الاله ان هذا كله حل ونزل بالاله الذي
هو اب ولكنا نقول حل هذا كله ونزل بالمسيح والمسيح عندنا وعند طوايفنا
اله تام من اله تام من جوهر ابيه فنحن واخواننا في الحقيقة شيء واحد لا فرق
بيننا الا في العبارة فقط قالوا فهذا حقيقة ديننا وايماننا وربنا
والقدوم قد قالوه قبلنا وسنقوله نحن ومن بعدنا وهم اعلم بالمسيح منا ولا
تختلف المثلثة عباد الصليب من اولهم الى اخرهم ان المسيح ليس بنبي ولا
عبد صالح ولكنه اله حق من اله حق من جوهر ابيه وانه اله تام من اله تام
وانه خالق السموات والارض والاولين والاخرين ورازقهم ومحييهم
ومميتهم وباعثهم من القبور وحاشرهم ومحاسبهم ومثيبهم ومعاقبهم
والنصارى تعتقد ان الاب اتخلى من ملكه كله وجعله لابنه
فهو الذي يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويدبر امر السموات والارض الا
تراهم يقولون في امانتهم ابن الله وبكر ابيه وليس بمصنوع الى قولهم بيده
اتقنت العوالم وخلق كل شيء الى قولهم وهو مستعد للمجيء تارة اخرى
لفصل القضايا بين الاموات والاحيا ويقولون في صلواتهم ومناجاتهم
انت ايها المسيح اليسوع تحيينا وترزقنا وتخلق اولادنا و
تقيم اجسادنا وتبعثنا وتجازينا وقد تضمن هذا كله تكذيبهم الصريح
للمسيح وان اوهمتهم ظنونهم الكاذبة انهم يصدقونه فان المسيح قال
لهم ان الله ربي وربكم والهي والهكم فشهد على نفسه انه عبد لله مربوب
مصنوع كما انهم كذلك وانه مثلهم في العبودية والحاجة والفاقة الى الله

وذكر

وذكر انه رسول الله الى خلقه كما ارسل الانبيا قبله ففي انجيل يوحنا ان المسيح قال في دعائه
ان الحياة الدائمة انما تجب للناس بان يشهدوا انك انت الله الواحد الحق وانك ارسلت
اليسوع المسيح وهذا حقيقة شهادة اخلصهن ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله وقال لبني اسرائيل تريدون قتلي وانا رجل قلت لكم الحق الذي
سمعت الله يقول فذكر غاية انه رجل بلغهم ما قال الله ولم يقل انا اله
ولا ابن اله وقال اني لم اجئ لاعمل بمشيئة نفسي ولكن بمشيئة من ار
سلني وقال ان الكلام الذي تسمعونه مني ليس هو لي ولكن من الذي ارسلني و
الويل لي ان قلت شيئا من تلقاء نفسي وكان يواصل العبادة من الصلاة و
الصوم ويقول ما جئت لاخدم انما جئت لاخدم فانزل نفسه با
لمنزلة التي انزله الله بها وهي منزلة الخدام وقال لست ادين العباد
باعمالهم ولا احاسبهم باعمالهم ولكن الذي ارسلني هو الذي يلي ذلك منهم
كل هذا في الانجيل الذي بايديهم وفيه ان المسيح قال يا رب قد علموا انك
انت الذي ارسلتني وقد ذكرت لهم اسمك فاخبر ان الله ربه وانه عبده ورسوله
وفيه ان الله الواحد رب كل شيء ارسل من ارسل من البشر الى جميع العالم
ليقبلوا الى الحق وفيه انه قال ان الاعمال التي اعملهن الشاهدات لي بان
الله ارسلني الى هذا العالم وفيه ما ابعدني ان احدث شيئا من قبل نفسي و
لكني اتكلم واجيب بما علمني ربي وقال ان الله مسحني وارسلني وانا اعبد
الله الواحد ليوم الخلاص وقال ان الله عز وجل ما اكل ولا ياكل وما شرب
ولا يشرب ولم ينم ولا ينام ولا ولد ولا يلد ولا يولد ولا رآه احد ولا
يراه احد الا مات وبهذا يظهر لك سر قوله تعالى في القرآن ما المسيح بن مر
يم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام
تذكيرا للنصارى بما قاله لهم المسيح وقال في دعائه لما سال ربه ان يحيي الميت
انا اشكرك واحمد انك تجيب دعائي في هذا الوقت وفي كل وقت فاسالك
ان تحيي هذا الميت ليعلم بنو اسرائيل انك ارسلتني وانك تجيب دعائي
وفي الانجيل ان المسيح حين خرج من السامرة ولحق بجليل قال لم

يكرم احد من الانبيا بوطنه فلم يزد على دعوى النبوة وفي انجيل لوقا لم يقتل احد
من الانبيا في وطنه فكيف تقتلونني وفيه انجيل مرقس ان رجلا اقبل الى المسيح وقال
ايها العالم الصالح اي خير اعمل لانال الحياة الدائمة فقال له المسيح لم قلت صالحا
انما الصالح الله وحده وقد عرفت الشروط لا تسرق ولا تزني ولا تشهد بالزور
ولا تحسد واكرم اباك وامك وفي انجيل يوحنا ان اليهود لما ارادوا قبضه رفع
بصره الى السماء وقال قد دنا الوقت يا الهي فشرفني لديك واجعلني
سبيلا ان املك كرسي ملكتني الحياة الباقية ان يؤمنوا بك الها واحدا
وبالمسيح الذي بعثت وقد عظمت على اهل الارض واحكمت الذي امرتني
به فشرفني فلم يدع سوى انه عبد مرسل مامور مبعوث وفي انجيل متى لا تنسبوا
اباكم على الارض فان اباكم الذي في السماء وحده ولا تدعوا معلمين فان
معلمكم المسيح وحده والاب في لغتهم الرب المربي اي لا تقولوا الهكم
وربكم في الارض ولكنه في السماء انزل نفسه في المنزلة التي انزله بها
ربه وما لكم وهو ان غايته انه يعلم في الارض والههم هو الذي في السماء
وفي انجيل لوقا حين دعا الله فاحيا الله ولد المراة فقالوا ان هذا النبي
العظيم وان الله قد تفقد امته وفي انجيل يوحنا ان المسيح اعلن صوته
في البيت وقال لليهود قد عرفتموني وموضعي ولم ات من ذاتي ولكن
بعثني الحق وانتم تجهلونه فان قلت اني اجهله كنت كاذبا مثلكم وانا
اعلم اني منه وهو بعثني فما زاد في دعواه على ما ادعاه الانبيا فامسك
المثلثة قوله اني منه وقالوا الرحيق من الرحيق وفي القرآن رسول من الله وقال
هود ولكني رسول من رب العالمين وكذلك قال صالح ولكن امة الضلال
كما اخبر الله عنهم يتبعون المتشابه ويردونه الى المحكم وفي الانجيل
ايضا انه قال لليهود وقد قالوا نحن ابناء الله فقال لهم لو كان الله اباكم
لاطعتموني لاني رسول منه خرجت مقبلا ولم اقبل من ذاتي ولكن هو بعثني
لكنكم لا تقبلون وصيتي وانتم تعجزون عن سماع كلامي انما انتم ابناء الشيطان
وتريدون ان تتموا شهواته وفي الانجيل ان اليهود احاطت به وقالت له الى

متى

متى تخفي امرك ان كنت المسيح الذي ننتظره فاعلمنا بذلك ولم يقل انا كنت الله او ابن
الله فانه لم يدع ذلك ولا فهمه احد من اعدائه ولا اتباعه وفي الانجيل ايضا ان
اليهود ارادوا القبض عليه فبعثوا لذلك الاعوان وان الاعوان رجعوا الى
قوادهم فقالوا لهم لم لم تاخذوه فقالوا ما سمعنا ادميا انصف منه فقالت لهم
اليهود وانتم ايضا مخدوعون اترون انه امن به احد من القواد او من روسا اهل
الكتاب فقال لهم بعض اكابرهم اترون كتابكم يحكم على احد قبل ان يسمع منه
فقالوا له اكشف الكتب ترى انه لا يجي من جليل نبي فما قالت اليهود ذلك
الا وقد انزل نفسه بالمنزلة التي انزله بها ربه وما ادعى الا انه نبي ولو علمت من دعواه
الالهية لذكرت ذلك له وانكرت عليه وكان اعظم اسباب التنفير عنه على ان
كذبه كان يعلم بالحس والعقل والفطرة واتفاق الانبيا ولقد كان يجب لله سبحانه
لو سبق في حكمته ان يبرز لعباده وينزل عن كرسي عظمته ويباشرهم بنفسه ان
لا يدخل في فرج امراة ويقيم في بطنها بين البول والنجو والدم عدة اشهر وان
قد فعل ذلك لا يخرج صبيا صغيرا يرضع ويبكي واذ قد فعل ذلك لا ياكل مع الناس
ويشرب معهم وينام واذ قد فعل فلا يبول ويتغوط ويمتنع من الخراه اذ
هي منقصة ابتلي بها الانسان في هذه الدار لنقصه وحاجته وهو سبحانه و
تعالى المختص بصفات الكمال المنعوت بنعوت الجلال الذي ما وسعته
سمواته ولا ارضه وكرسيه وسع السموات والارض فكيف وسعه فرج امراة
فتعالى رب العالمين وكلكم متفقون على ان المسيح كان ياكل ويشرب و
يبول ويتغوط وينام فيا معشر المثلثة وعباد الصليب اخبرونا من كان
الممسك للسموات والارض حين كان ربها وخالقها مربوطا على
خشبة الصليب وقد شدت يداه ورجلاه بالحبال وسمرت اليدان اللتان اتقنت
العوالم فهل بقيت السموات والارض خلوا من الهها وفاطرها وقد جرى
عليه هذا الامر العظيم ام تقولون استخلف على تدبيرها غيره وهبط عن عرشه
لربط نفسه على خشبة الصليب وليذوق حر المسامير وليوجب اللعنة على
نفسه حيث قال في التوراة ملعون من تعلق بالصليب ام تقولون كان

كان هو الله بزعمكم في تلك الحال فكيف وقد مات ودفن ام تقولون وهو حقيقة
قولكم لا ندري ولكن هذا في الكتب وقد قالوا الآبا وهم القدوة والجواب
عليهم فنقول لكم وللآبا معاشر المثلثة عبّاد الصليب ما الذي دلكم على الهية
المسيح فان كنتم استدللتم عليها بالقبض من اعدائه عليه وسوقه الى
خشبة الصليب وعلى راسه تاج من الشوك وهم يبصقون في وجهه
ويصفعونه ثم اركبوه المركب الشنيع وشدوا يديه ورجليه بالحبال
وضربوا فيها المسامير وهو يستغيث ويتعلق ثم فاضت نفسه
واودع ضريحه فما اصح من استدلال عند امثالكم ممن هو اضل
من الانعام وهو عار على جميع الانام وان قلتم انما استدللنا على
كونه الها بانه لم يولد من البشر ولو كان مخلوقا لكان مولودا من
البشر فان كان هذا الاستدلال صحيحا فادم اله المسيح وهو احق
بان يكون الها منه لانه لا ام له ولا اب والمسيح له ام وحواء ايضا اجعلوها
الها خامسا لانها لا ام لها وهي اعجب من خلق المسيح والله سبحانه قد
نوع خلق ادم وبنيه اظهارا لقدرته وانه يفعل ما يشا فخلق
ادم لا من ذكر ولا من انثى وخلق زوجه حواء من ذكر لا من انثى وخلق
عبده المسيح من انثى لا من ذكر وخلق ساير النوع من ذكر
وانثى فان قلتم استدللنا على كونه الها بانه احيى الموتى ولا يحييهم
الا الله فاجعلوا موسى الها اخر فانه اتى من ذلك بشي لم يات المسيح
بنظيره ولا ما يقاربه وهو جعل الخشبة حيوانا عظيما وهذا
ابلغ واعجب من اعادة الحياة الى جسم كانت فيه اولا فان قلتم هذا
غير احياء الموتى فهذا اليسع النبي اتى باحياء الموتى وهم يقرون
بذلك وكذلك ايليا النبي احيى صبيا باذن الله وهذا موسى قد
احيى باذن الله السبعين الذين ماتوا من قومه وفي كتبكم من ذلك
كثير عن الانبيا والحواريين فهل صار احد منهم الها بذلك وان قلتم
جعلناه الها للعجائب التي ظهرت على يديه فعجائب موسى اعجب

واعجب

واعجب وهذا الياس النبي بارك على دقيق العجوز ودهنها فلم
ينفد ما في جرابها من الدقيق وما في قارورتها من الدهن سبع سنين
وان جعلتموه الها لكونه اطعم من الرغيف يسيرا من الناس
فهذا موسى قد اطعم امته اربعين سنة من المن والسلوى وهذا محمد
عبد الله قد اطعم العسكر كله من زاد يسير جدا حتى شبعوا وملأوا اوعيتهم و
عشاهم وسقاهم من ماء يسير لا يملأ يد الرجل حتى ملأوا [illegible] كل سقاء في العسكر
وهذا منقول عنه بالتواتر وان قلتم جعلناه الها لانه صاح بالبحر
فسكنت امواجه فقد ضرب البحر موسى بعصاه فانفلق اثني
عشر طريقا وقام الماء بين الطرق كالحيطان وفجر من الحجر الصلد اثني
عشر عينا سارحة **فصل** وان جعلتموه الها لانه ابرأ الا
كمه والابرص فاحيا الموتى اعجب من ذلك وايات موسى ومحمد
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين اعجب من ذلك **فصل**
وان جعلتموه الها لانه ادعى ذلك فلا يخلو اما ان يكون الامر
كما تقولون عنه او يكون انما ادعى العبودية فقط وانه مربوب
مصنوع مخلوق فان كان كما ادعيتم عليه فهو اخو المسيح الد
جال وليس هو مؤمنا ولا صادقا فضلا عن ان يكون نبيا كريما وجزاؤه
جهنم وبئس المصير كما قال تعالى ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك
نجزيه جهنم كذلك من ادعى الالهية من دون الله فهو من اعظم اعداء الله كفرعون
والنمرود وامثالهما من اعداء الله فاخرجتم المسيح عن كرامة الله ونبوته
ورسالته وجعلتموه من اعظم اعداء الله ولهذا كنتم اشد الناس عداوة
للمسيح في صورة محب موال ومن اعظم ما يعرف به كذب المسيح
الدجال انه يدعي الالهية فيبعث الله عبده ورسوله مسيح الهدى ابن مريم
فيقتله ويظهر للخلائق انه كان كاذبا مفتريا ولو كان الها لم يقتل
فضلا عن ان يصلب ويسمر ويبصق في وجهه وان كان المسيح
انما ادعى انه عبد ونبي ورسول كما شهدت به الاناجيل كلها ودل عليه العقل

والقطع وشهد ثم انتم له بلا لحية وهذا هو الواقع فلم ياتوا على الصنة
بينة غير تكذيبه في دعواه وقد ذكرتم عنه في اناجيلكم في مواضع
عديدة ما تصرح بعبوديته وانه مربوب مخلوق وانه ابن البشر
وانه لم يدع غير النبوة والرسالة فكذبتموه في ذلك كله وصدقتم من
كذب على الله وعليه **فصل** وان قلتم انما جعلناه الها لانه
اخبر بما يكون بعده من الامور فكذلك عامة الانبيا وكثير من الناس
يخبر عن حوادث في المستقبل جزئية ويكون ذلك كما اخبر به ويقع
من ذلك كثير للكهان والمنجمين واصحاب النجيب **فصل**
وان قلتم انما جعلناه الها لانه سمى نفسه ابن الله في غير موضع من
الانجيل كقوله اني ذاهب الى ابي والى ساير الي ونحو ذلك و
انه من الاله قيل فاجعلوا انفسكم كلكم الهة فان في غير موضع
انه سماه اباه واباهم كقوله اني ذاهب الى ابي وابيكم وفيه ولا تسبوا
اباكم على الارض فان اباكم الذي في السماء وحده وهذا كثير في الا
نجيل وهو يدل على ان الاب عندهم الرب **فصل** وان جعلتموه
الها لان تلاميذه ادعوا ذلك له وهم اعلم الناس به كذبتم اناجيلكم
التي بايديكم فكلها صريحة اظهر صراحة بانهم ما ادعوا له الا ما اد
عاه لنفسه من انه عبد فهذا متى يقول في الفصل الثاني عشر من
انجيله محتجا بنبوة شعيا في المسيح عن الله عز وجل هذا
عبدي الذي اصطفيت وحبيبي الذي ارتاحت نفسي له وفي
الفصل الثالث من انجيله اني اشكرك يا رب ويا رب السموات
والارض وهذا لوقا يقول في اخر انجيله ان المسيح عرض له ولاخر
من تلاميذه في الطريق ملك وهما محزونان فقال لهما وهما لا
يعرفانه ما بالكما محزونين فقالا كانك غريب في بيت المقدس
اذ كنت لا تعلم ما حدث فيها في هذه الايام من امر يسوع الناصري
فانه كان رجلا نبيا قويا تقيا في قوله وفعله عند الله وعند الامة

اخذوه

99

اخذوه وقتلوه وهذا كثير جدا في الانجيل **فصل** وان قلتم انما جعلناه الها
لانه صعد الى السماء فهذا اخنوخ والياس قد صعدا الى السماء وهما حيان مكرمان لم
يشكهما شوكة ولا طمع فيهما طامع والمسلمون مجمعون على ان محمدا صعد الى السماء
وهو عبد محض وهذه الملايكة تصعد الى السماء وهذه ارواح المومنين تصعد
الى السماء بعد مفارقتها الابدان ولا تخرج بذلك عن العبودية وهل كان الصعود
الى السماء مخرجا عن العبودية بوجه من الوجوه **فصل** وان جعلتموه الها
لان الانبيا سموه الها وربا وسيدا ونحو ذلك فلم يزل كثير من اسماء الله عز وجل
تقع على غيره عند جميع الامم وفي ساير الكتب وما زالت الروم والفرس والهند
والسريانيون والعبرانيون والقبط وغيرهم يسمون ملوكهم الهة وارباب
وفي السفر الاول من التوراة ان بني الله دخلوا على بنات الناس وراوهن
بارعات الجمال فتزوجوا منهن وفي السفر الثاني من التوراة في قصة
الخروج من مصر اني جعلتك الها لفرعون وفي المزمور الثاني والثمانين لداود
وقام الله في جميع الالهة هكذا في العبرانية فاما من نقله الى السريانية فانه حرفه
فقال قام الله في جماعة الملايكة وقال في هذا المزمور وهو يخاطب قوما
بالروح لقد ظننت انكم الهة وانكم ابناء الله كلكم وقد سمى الله سبحانه عبده
بالملك كما سمى نفسه بذلك وسماه بالرؤوف الرحيم كما سمى نفسه بذلك وسماه بالعزيز
وسمى نفسه بذلك واسم الرب واقع على غير الله تعالى في لغة امة التوحيد كما يقال
هذا رب المنزل ورب الابل ورب هذا المتاع وقد قال شعيا عرف الثور
من اقتناه والحمار مربط ربه ولم تعرف بنو اسرائيل **فصل** وان جعلتموه
الها لانه صنع من الطين صورة طاير ثم نفخ فيها فصارت لحما ودما طيرا
حقيقة ولا يفعل هذا الا الله قيل فاجعلوا موسى بن عمران اله الالهة فانه القى
عصى فكانت ثعبانا عظيما ثم امسكه بيده فصار عصى كما كان **فصل**
وان قلتم جعلناه الها لشهادة الانبيا والرسل له بذلك قال عزرا حيث سباهم
بخت نصر الى ارض بابل الى اربعمائة واثنين وثمانين سنة ياتي المسيح ويخلص
الشعوب والامم وعندكم ان هذه المدة الى المسيح ومن بعده يخلص الامم

يطلبون

غير الأنام قبلكم فإن هؤلاء جميع الرسل الهداة فإنهم خلصوا الأمم من الكفر
والشرك وخلصوهم من النار بإذن الله وحده والإشراك المسيح خلص من
آمن به واتبعه من ذل الدنيا وعذاب الآخرة كما خلص موسى بني إسرائيل
من فرعون وقومه وخلصهم بالإيمان بالله واليوم الآخر من عذاب الآخرة
وخلص الله سبحانه بمحمد بن عبد الله عبده ورسوله من الأمم والشعوب ما لم
يخلصه نبي سواه فإن وجبت بذلك الإلهية لعيسى فموسى ومحمد أحق بها منه
وإن قلتم أوجبنا الإلهية لقول إرميا النبي عن ولادته وفي ذلك الزمان يقوم
لداود ابن وهو ضوء النور يملك الملك ويقيم الحق والعدل في الأرض و
يخلص من آمن به من اليهود ومن بني إسرائيل ومن غيرهم ويبقى بيت المقدس
من غير مقاتل ويسمى الإله فقد تقدم أن اسم الإله في الكتب المتقدمة وغيرها قد
أطلق على غيره وهو بمنزلة الرب والسيد والأب ولو كان عيسى هو الله لكان
أجل من أن يقال ويسمى الإله وكان يقول وهو الله فإن الله سبحانه لا يعرف بمثل
هذا وفي هذا الدليل الذي جعلتموه به إلها أعظم الأدلة على أنه عبد وأنه ابن
البشر فإنه قال يقوم لداود ابن فهذا الذي يقوم لداود وهو الذي يسمى بالإله فعلم أن
هذا الاسم لمخلوق مصنوع مولود لا لرب العالمين خالق السموات والأرض
وإن قلتم إنما جعلناه إلها من جهة شعيا النبي قال لصهيون تفرحي وتهللي فإن
الله يأتي ويخلص الشعوب ويخلص من آمن به ويخلص مدينة بيت المقدس ويظهر
الله ذراعه الطاهر فيها لجميع الأمم المتبددين ويجعلهم أمة واحدة وينصر جميع أهل
الأرض خلاصه لأنه يمشي معهم وبين أيديهم ويجمعهم آل إسرائيل قيل لهم هذا
يحتاج أولا إلى أن يعلم أن ذلك في نبوة شعيا بهذا اللفظ بغير تحريف اللفظ
ولا غلط في الترجمة وهذا غير معلوم وإن ثبت ذلك لم يكن فيه دليل على أنه الرب
التام وأنه غير مصنوع ولا مخلوق فإن نظير ما في التوراة جاء الله من طور سيناء و
أشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران وليس في هذا ما يدل على أن موسى و
هذا المجيء العام والمراد بهذا مجيء دينه وكتابه وشرعه وهداه ونوره وأما قوله
ويظهر ذراعه الطاهر لجميع الأمم المتبددين ففي التوراة مثل هذا وأبلغ منه في

غير

غير موضع وأما قوله وينصر جميع أهل الأرض خلاصه لأنه يمشي معهم ومن بين أيديهم
فقد قال في التوراة في السفر الخامس لبني إسرائيل لا تهابوهم ولا تخافوهم لأن
الله ربكم السائر بين أيديكم هو يحارب عنكم وفي موضع آخر قال موسى إن الشعب
هو شعبك فقال أنا أمضي أمامك فقال إن لم تمض أنت أمامنا وإلا فلا تصعدنا
من هاهنا وكيف أعلم أنا وهذا الشعب أني وجدت نعمة كذا إلا بسيرك معنا
وفي السفر الرابع إني أصعدت هؤلاء بقدرتك فيقولون لأهل هذه الأرض الذين
سمعوا منك الله فيما بين هؤلاء القوم يرونه عينا بعين وغمامك تقوم عليهم ويعود
غماما يسير بين أيديهم نهارا ويعود نارا ليلا وفي التوراة أيضا يقول الله تعالى
لموسى إني آتيك في غلظ الغمام لكي يسمع القوم مخاطبتي لك والكتب الإلهية وكلام
الأنبياء من هذا كثير فيما حكي عن خاتم الأنبياء عن ربه تبارك وتعالى أنه قال ولا يزال
عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبي يبصر وبي
يبطش وبي يمشي

فصل

وإن قلتم جعلناه إلها لقول زكريا في نبوته
افرحي يا ابنة صهيون لأني آتيك وأحل فيك وأتراءى وتؤمن بالله في ذلك اليوم
الأمم الكثيرة ويكونون له شعبا واحدا ويحل هو فيك وتعرفين أني أنا الله القوي
الساكن فيك ويأخذ الله في ذلك اليوم الملك من يهوذا ويملك عليهم إلى الأبد قيل لكم
إن وجبت له الإلهية بهذا فلتجب لإبراهيم وغيره من الأنبياء فإن عند أهل
الكتاب وأنتم معهم أن الله تجلى لإبراهيم واستعلن له وتراءى له وأما قوله وأحل
فيك لم يرد سبحانه حلول ذاته التي لا تسعها السموات والأرض في بيت المقدس
وتنفك ذاته بكليته في مكان يكون فيه مقهورا مغلوبا مع شرار الخلق وقد قال
وتعرفين أني أنا الله القوي الساكن فيك أفترى من هو قوته بالقبض عليه وربط يديه
بالحبال وشد رجليه على خشبة الصليب ودق المسامير في يديه ورجليه ووضع تاج الشوك
على رأسه هو يستغيث ولا يغاث وما كان المسيح يدخل بيت المقدس إلا وهو مغلوب
مقهور مستخف في غالب أحواله ولو صح مجيء هذه الألفاظ صحة لا تدفع وصحت
ترجمتها كما ذكروه لكان معناها أن معرفة الله والإيمان به وذكره ودينه وشرعه حل في بلدك

البقعة لما ظهر فيه دين المسيح بعد رفعه حصل فيه من الايمان بالله ومعرفته ما لم يكن قبل
ذلك وجماع الامر ان النبوات المتقدمة والكتب الالهية لم تنطق بحرف واحد
يقتضي ان يكون من البشر اله تام اله حق من اله حق وانه غير مصنوع ولا
مربوب بل لم تخصه الا بما خصه به احق واولى الناس به محمد عبد الله في
قوله انه عبد الله ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وكتب الانبيا المتقدمة
وسائر النبوات موافقة لما اخبر به محمد صلى الله عليه وسلم وذلك كله يصدق بعضه
بعضا وجميع ما تستدل به المثلثة عباد الصليب على الهية المسيح من الفاظ
كلمات والفاظ في الكتب فانها مشتركة بين المسيح وغيره كتسميته وكلمة وروح
حق والها وكذلك ما اطلق من حلول روح القدس فيه وظهور الرب فيه او في مكانه
قد وقع في نظير كفرهم وشركهم طوايف من المنتسبين الى الاسلام واشتبه عليهم
حلول ما في قلوب العارفين من الايمان ومعرفته ونوره وهداه فظنوا ان ذلك نفس
ذات الرب وقد قال تعالى ولله المثل الاعلى وقال وله المثل الاعلى في السموات والارض
وهو العزيز الحكيم وهو ما في قلوب ملايكته وانبيائه وعباده المومنين من الا
يمان به ومعرفته ومحبته واجلاله وتعظيمه وهو نظير قوله فان امنوا بمثل ما امنتم به
فقد اهتدوا وقوله وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما
تكسبون وقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله وهو العزيز الحكيم فاولياء
الله يعرفونه ويحبونه ويعبدونه فيقال هو في قلوبهم ويقال هو محبته ومعرفته والمثل
الاعلى في قلوبهم لا نفس ذاته وهذا امر يعتاده الناس في مخاطباتهم ومحاورا
تهم يقول الانسان لغيره انت في قلبي وما زلت في عيني كما قال القايل

ومن عجب اني احن اليهم ° واسال عنهم من لقيت وهم معي
وتطلبهم عيني وهم في سوادها ° ويشتاقهم قلبي وهم بين اضلعي

وقال اخر: خيالك في عيني وذكرك في فمي ° ومثواك في قلبي فاين تغيب

وقال اخر: ساكن في القلب يعمره ° لست انساه فاذكره

وقال الاخر: ان قلت غبت فقلبي لا يصدقني ° اذ انت فيه مكان السر لم تغب

او

او قلت ما غبت قال الطرف ذا كذب ° فقد تحيرت بين الصدق و الكذب

وقال الاخر: احن اليه وهو في القلب ساكن ° فيا عجبا لمن يحن لقلبه

ومن غلظ طبعه وكثف فهمه عن فهم مثل هذا لم يكثر عليه ان يفهم من الفاظ
الكتب ان ذات الله سبحانه وتعالى تحل في الصورة البشرية وتتحد بها و
تمتزج بها تعالى الله عما يقول الكافرون علوا كبيرا **فصل** وان قلتم او
جنتم الالهية من قول شعيا من العجب رسل عاجيب ان رب الملايكة سيولد
من البشر قيل لكم هذا مع انه يحتاج الى صحة هذا الكلام عن شعيا وانه لم
يحرف بالنقل من ترجمة الى ترجمة وانه كلام منقطع عما قبله وبعده ببينة
فهو دليل على انه مخلوق مصنوع وانه ابن البشر مولود منه لا من الاحد الصمد
الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد **فصل** وان قلتم جعلناه الها
ما قوله متى في انجيله ان ابن الانسان يرسل ملايكته ويجمعون كل الملوك فيلقونهم
في اتون النار قيل هذا كما قبله سواء ولم يرد ان المسيح هو رب الارباب
ولا انه خالق الملايكة وحاشى من ان يطلق عليه انه رب الملايكة بل هذا من اقبح
الكذب والافتراء بل رب الملايكة او من الملايكة بحفظ المسيح وتاييده و
نصره تشهادة النبي اتقابل عندهم ان الله يوصي ملايكته بك فيحفظونك ثم
بشهادة لوقا ان الله ارسل له ملكا من السماء ليقويه هذا الذي نطقت به الكتب
فحرفه المفترون على الله وعلى مسيحه ذلك ونسبوا الى الانبيا انهم قالوا هو رب
الملايكة واذا شهد الانجيل واتفاق الانبيا والرسل ان الله يوصي ملايكته با
لمسيح فيحفظونه علم ان الملايكة والمسيح عند الله محفوظون لامره ليسوا اربا
با ولا الهة وقال المسيح لتلاميذه من قبلكم فقد قبلني ومن قبلني فقد قبل
من ارسلني وقال المسيح لئلا تحزنوا اعضا من انكر بي قدام الناس انكره قدام
ملايكة الله وقال للذي ضرب عبد رئيس الكهنة اغمد سيفك ولا تظن اني لا
استطيع ان ادعو الاب فيقيم لي اكثر من اثني عشر من الملايكة فهل يقول هذا
من هو رب الملايكة والههم وخالقهم **فصل** وان احتججتم بالهيته بما
تنقلمون عن شعيا تخرج عصى من بيت يسي ويثبت فيها نور ويحل فيه روح القدس

روح الله روح الحكمة والفهم روح الحيل والقدرة روح العلم وخوف الله وبه يثق
المؤمنون وعليه يتوكلون ويكون لهم الفتاح والكرامة الى دهر الداهرين قيل لكم
هذا الكلام بعد المطالبة بصحة نقله عن شعيا وصحة الترجمة له باللسان العربي
وانه لم يحرف بالتراجم هو حجة على المثلثة عباد الصليب اليهم فانه لا يدل على
ان المسيح هو خالق السموات والارض بل يدل على مثل ما دل عليه التوراة وان
المسيح ايد بروح القدس فانه قال ويحل فيه روح القدس روح الحق روح
الحكمة والفهم روح الحيل والشورى والقوة روح العلم وخوف الله ولم يقل فيه
حياة الله فضلا ان يحل الله فيه ويتحد به ويتخذه حجابا من ناسوته وهذه الروح
تكون مع الانبيا والصديقين عندهم في التوراة ان الذين كانوا يعملون في قبة
الزمان حلت فيهم روح الحكمة وروح الفهم والعلم وهي ما يحصل به الهدى
والنصر والتأييد وقوله هي روح الله لا يدل على انها صفته فضلا ان يكون
هو الله وجبريل يسمى روح الله والمسيح اسمه روح الله والمضاف الى الله اذا كان
ذاتا قائمة بنفسها فهو اضافة مخلوق الى خالقه كبيت الله وناقة الله وروح
ليس المراد به بيتا يسكنه ولا ناقة يركبها ولا انها روحا قائمة به وقد
قال تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وقال تعالى وكذلك
اوحينا اليك روحا من امرنا فهذه الروح ايد بها عباده المؤمنين واما
قوله وبه يثق المؤمنون وعليه يتوكلون فهو عائد الى الله لا الى العصا التي تنبت من
بيت النبوة وقد جمع الله سبحانه بين العبادة والتوكل في قوله تعالى قل هو
الرحمن امنا به وعليه توكلنا وقال موسى لقومه يا قوم ان كنتم امنتم بالله فعليه تو
كلوا ان كنتم مؤمنين مسلمين وهو كثير في القران وقد اخبر انه يؤيد بروح العلم وخوف
الله فجمع بين العلم والخشية وهما الاصلان اللذان جمع بينهما القران في
قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم انا اعلمكم بالله
واشدكم له خشية وهذا شأن العبد المحض واما الاله الحق رب العالمين
فلا يلحقه خوف ولا خشية ولا يعبد غيره والمسيح كان قائما باوراد العبادات
من ايام القيام فصل وان احتججتم على الالهية بقول شعيا ان غلاما

ولد لنا وابن اعطيناه كله وكله رياسته على عاتقه وبين منكبيه ويدعى اسمه ملكا عظيم
عجبا الها قويا مسلطا رئيس قوي السلامة في كل الدهور وسلطانه كامل ليس
له فنا قيل لكم ليس في هذه البشارة ما يدل على ان المراد بها المسيح بوجه من
الوجوه ولو كان المراد بها المسيح لم تدل على مطلوبكم اما المقام الاول فدلالتها
على محمد صلى الله عليه وسلم اظهر من دلالتها على المسيح فانه هو الذي رياسته على عاتقه
وبين منكبيه من جهتين من جهة ان خاتم النبوة على بعض كتفيه وهو من اعلام
النبوة الذي اخبرت به الانبياء وعلامة ختم ديوانه ولذلك كان في ظهره ومن
جهة انه بعث بالسيف الذي يتقلده على عاتقه ويرفعه او اضرب به على عاتقه
ويدعى اسمه رئيس مسلط قوي السلامة وهذه صفة محمد صلى الله عليه وسلم المؤيد
المنصور قوي السلامة فانه دين الاسلام ومن اتبعه سلم من خزي الدنيا
وعذاب الاخرة ومن استيلاء عدوه عليه والمسيح لم يسلط على اعدائه كما
سلط محمد صلى الله عليه وسلم بل اعداؤه مسلطين عليه فانهم يقولون حتى
صلبوه على ما عند المثلثة عباد الصليب فاين مطابقة هذه الصفات
للمسيح بوجه من الوجوه وهي مطابقة لمحمد صلى الله عليه وسلم من كل وجه وهو الذي
سلطانه كامل ليس له فناء الى اخر الدهور فان قيل انكم لا تد
عون محمدا الها بل هو عندكم عبد محض قيل لهم والله انه عبد كذلك واسم الاله من
جهة التراجم جاء والمراد به السيد المطاع لا الاله المعبود الخالق الرازق
فصل وان احتججتم على الالهية من قول شعيا فيما زعمتم ها هي العذراء
تحبل وتلد ابنا يدعى اسمه عمانويل وعمانويل كلمة عبرانية تفسيرها بالعربية الهنا
معنا فقد شهد له النبي انه اله قيل لكم بعد ثبوت هذا الكلام وتفسيره لا يدل على
ان العذراء ولدت رب العالمين وخالق السموات والارضين فانه قال تلد
ابنا وهذا دليل على انه من جملة البنين ليس هو رب العالمين واما قوله ويدعى اسمه عما
نويل فانه يدل على انه يسمى بهذا الاسم كما يسمي الناس ابناءهم بانواع من الصفات
والاسماء والافعال والجمل المركبة من اسمين او اسم وفعل وكثير من اهل
الكتاب يسمون اولادهم عمانويل ومن علمائكم من يعرف المراد بالعذراء

هاهنا غير مريم ويذكر في ذلك قصة ويدل على هذا ان المسيح لا يعرف اسمه عمانويل ولو كان
ذلك اسمه لكون يسمى الهنا معنا لا يدل على الالوهية لو سمي رجل اليوم بالهنا معنا
او بالله حسبي او الله وحده ونحو ذلك وقد حرف عباد الصليب هذه الكلمة
قال معنا ها الله معنا ورد عليهم بعض من انصف من علمائهم وحكم رشده على
هواه وهواه الله للحق ويصرح من عماه وقال انما هو القايل انا الرب ولا اله
غيري انا احي واميت واخلق وارزق او هو القايل اسم انذر انت لا اله الحق
وحدك الذي ارسلت ايسوع المسيح قال ورسوله بالطلا قطعا والثاني
هو الذي شهد به الانجيل ويجب تصديقه لا الانجيل تكذيب من زعم
ان المسيح اله معبود قال وليس المسيح مخصوصا بهذا الاسم بل عمانويل
اسم تسمى به النصارى واليهود اولادها قال وهذا موجود في عصرنا عمانويل معنا
هذه التسمية بينهم شريف القدر قال وكذلك السريان يسمون اولادهم
عمانويل والمسلمون وغيرهم يقولون للرجل الله معك فاذا سمي الرجل بقولهم الله
معك هذا تبركا بمعنى هذا الاسم **فصل** وان اوجبتم له الالهية بقول
حيقوق فيما يحكون عنه ان اسفر الارض يتراءى ويختلط مع الناس ويمشي
معهم ويقول ارميا ايضا بعد هذا انه يظهر في الارض ويتقلب مع البشر
قيل لكم هذا بعد احتياج الى ثبوت نبوة هاذين الشخصين اولا والى
ثبوت هذا النقل عنهما والوصل بقي الترجمة من غير تحريف فهذه ثلاث
مقامات يعز عليكم اثباتها لا يدل على ان المسيح هو خالق السموات والارض
وانه اله حق ليس بمخلوق ولا مصنوع ففي التوراة ما هو من هذا الجنس وا
بلغ ولم يدل ذلك على ان موسى اله ولا انه خارج من جملة العبيد وقوله يتراءا
مثل قوله تجلى وظهر واستعلن ونحو ذلك من الفاظ التوراة وغيرها من
الكتب الالهية وقد ذكر في التوراة ان الله تجلى وتراءا لابراهيم وغيره من
الانبياء ولم يدل ذلك على الهية احد منهم ولم يزل في عرف الناس من خاطبهم ان يقولوا
فلان معنا وهو بين اظهرنا ولم يمت اذا كان علمه وسنته وسيرته بينهم و
وصاياه يعملوا بها بينهم وكذلك يقول القايل من مات والده ما مات من خلف

مثلك

مثلك وانا والدك واذا رؤي تلميذ العالم يعلم علمه قالوا هذا فلان باسم استاذه كما
كان يقال عن عكرمة هذا ابن عباس وعن حامد هذا الشافعي واذا بعث الملك نايبا
يقوم مقامه في بلد قال الناس هذا الملك وحكم الملك ورسم الملك وفي الحديث الصحيح
الالهي يقول الله عز وجل يوم القيامة عبدي مرضت فلم تعدني فيقول يا
رب كيف اعودك وانت رب العالمين قال اما ان عبدي فلانا مرض فلم
تعده اما لو عدته لوجدتني عنده عبدي جعت فلم تطعمني فيقول يا رب
كيف اطعمك وانت رب العالمين قال اما علمت ان عبدي فلانا استطعمك
فلم تطعمه اما لو اطعمته لوجدت ذلك عندي عبدي استسقيتك فلم تسقني
فيقول يا رب كيف اسقيك وانت رب العالمين فيقول اما ان عبدي فلانا عطش
فاستسقاك فلم تسقه اما لو سقيته لوجدت ذلك عندي وابلغ من هذا
قوله تعالى ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم ومن هذا قوله
تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله فلو استعمل المسلمون ما استعملتم لكان اشد
لاحتمالهم بذلك على ان محمدا اله من استعمالكم لا فرق بينهما **فصل**
وان اوجبتم له الالهية بقوله في السفر الثالث من اسفار الملوك والان يا رب
اله اسرائيل ليتحقق كلامك لداود لانه حق ان يكون ان يسكن الله
مع الناس على الارض اسمعوا ايتها الشعوب كلكم ولتنصت
الارض وكل من فيها فيكون الرب عليكم شاهدا ويخرج من موضعه وينزل
ويطأ على شامخ الارض في شان خطيئة يعقوب قيل لكم هذا السفر
يحتاج اولا الى ان يثبت ان الذي تكلم به نبي وان هذا لفظه وان الترجمة مطابقة
له وليس ذلك بمعلوم وبعد ذلك فالقول في هذا الكلام كالقول في نظا
يره مما ذكرتموه ومما لم تذكروه وليس في هذا الكلام ما يدل على ان المسيح
خالق السموات والارض وانه اله حق غير مصنوع ولا مخلوق فان قوله
ان الله يسكن مع الناس في الارض هو مثل كونه معهم واذا صار نوره
وهداه ودينه ونبيه كانت هذه سكناه كما انه بذاته المقدسة نزل عن عرشه
وسكن مع اهل الارض ولو قدر تقدير المحال ان ذلك وقع لم يلزم ان يكون

فعل

هو المسيح فقد سكن ارسال الانبيا قبله وبعده فالموجب لان يكون المسيح هو
الاله دون اخوانه من المرسلين اشترك ذلك للقوم والسلطان الذي كان له وهو
في الارض وقد علمتم انه قبض عليه وفعل به ما فعل من غاية الاهانه والا
ذلال والقهر فهذا غيره سكناه في الارض مع خلقه فان قلتم سكناه
في الارض هو ظهوره في ناسوت المسيح قيل لكم اما الظهور الممكن
المعقول وهو ظهور محبته ومعرفته ودينه وكلامه فهذا لا فرق فيه
بين ناسوت المسيح وناسوت ساير الانبيا والمرسلين وليس في اللفظ
عن هذا التخصيص ما يدل على اختصاصه بناسوت المسيح واما الظهور
المستحيل الذي تاباه العقول والفطر والشرايع وجميع النبوات وهو ظهور
ذات الرب في ناسوت مخلوق من مخلوقاته واتحاده به وامتزاجه وا
ختلاطه فهذا محال عقلا وشرعا فلا يمكن ان تنطق به نبوة اصلا بل
جميع النبوات من اولها الى اخرها متفقة على اصول احدها ان الله
تعالى قديم واحد لا شريك له في ملكه ولا ند له ولا ضد ولا وزير ولا
مشير ولا ظهير ولا شافع الا باذنه الثاني انه لا والد له ولا ولد ولا
كفو ولا نسيب بوجه من الوجوه ولا زوجة الثالث انه غني بذاته فلا
ياكل ولا يشرب ولا يحتاج الى شي مما يحتاج اليه خلقه بوجه من الوجوه
الرابع انه لا يتغير ولا تعرض له الافات من الهرم والمرض والسنة والنوم
والنسيان والندم والخوف والهم والحزن ونحو ذلك الخامس انه لا
يماثل شي من مخلوقاته بل ليس كمثله شي لا في ذاته ولا في صفاته ولا
في افعاله السادس انه لا يحل في شي من مخلوقاته ولا يحل في ذاته شي
منها بل هو باين عن خلقه بذاته والخلق باينون عنه السابع انه اعظم
من كل شي واكبر من كل شي وفوق كل شي وعال على كل شي وليس فوقه
شي البتة الثامن انه قادر على كل شي فلا يعجزه شي يريده
بل هو الفعال لما يريد التاسع انه عالم بكل شي يعلم السر واخفى و
يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون وما تسقط من

ورقه

ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس ولا
ساكن ولا متحرك الا وهو يعلم حقيقته العاشر انه سميع بصير يسمع ضجيج
الاصوات باختلاف اللغات على تفنن الحاجات ويرى دبيب النملة
السودا على الصخرة الصما في الليلة الظلما وقد احاط سمعه بجميع المسموعات
وبصره بجميع المبصرات وعلمه بجميع المعلومات وقدرته بجميع المقدورات
ونفذت مشيته في جميع البريات وعمت رحمته جميع المخلوقات وو
سع كرسيه الارض والسموات الحادي عشر انه الشاهد الذي لا يغيب
ولا يستخلف احدا على تدبير ملكه ولا يحتاج الى من يرفع اليه حوايج عباده
او يعاونه عليها او يستعطفه عليهم ويسترحمه عليهم الثاني عشر انه الابدي
الباقي الذي لا يضمحل ولا يتلاشى ولا يعدم ولا يموت الثالث
عشر انه المتكلم الامر الناهي قايل الحق وهادي السبيل ومرسل الرسل
ومنزل الكتب والقايم على كل نفس بما كسبت من الخير والشر ومجازي المحسن
باحسانه والمسي باساته الرابع عشر انه الصادق في وعده وخبره
فلا اصدق منه قيلا ولا اصدق منه حديثا وهو لا يخلف الميعاد الخا
مس عشر انه تعالى صمد بجميع معاني الصمدية فيستحيل عليه ما يناقض
صمديته السادس عشر انه قدوس سلام فهو المبرأ من كل عيب وافة
ونقص السابع عشر انه الكامل الذي له الكمال المطلق من جميع الوجوه
الثامن عشر انه العدل الذي لا يجور ولا يظلم ولا يخاف عباده
منه ظلما فهذا مما اتفق عليه جميع الكتب والرسل وهو من المحكم الذي
لا يجوز ان تاتي شريعة بخلافه ولا يخبر نبي بخلافه فترك المثلثة
عباد الصليب هذا كله وتمسكوا بالمتشابه من المعاني والمجمل
من الالفاظ واقوال من قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن
سواء السبيل واصول المثلثة ومقالاتهم في رب العالمين تخالف هذه
كلها اشد المخالفه وتباينه اشد المباينه **فصل** في انه لو لم يظهر محمد
ابن عبد الله صلى الله عليه وسلم لبطلت نبوة ساير الانبيا فظهور نبوته

تصديق لنبواتهم وشهادة لها بالصدق وارساله من آيات الانبياء قبله وقد
اشار سبحانه الى هذا المعنى بعينه في قوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين فان المر
سلين بشروا به واخبروا بمجيئه فمجيئه هو نفس صدق خبرهم فكان
مجيئه تصديقا لهم اذ هو تاويل ما اخبروا به ولا تنافي بين هذا وبين القول
المرسلين شهادته بصدقهم وايمانه بهم فانه صدقهم بقوله وبمجيئه فشهد
بصدقهم بنفسه بمجيئه وشهد بصدقهم بقوله ومثل هذا قول المسيح و
مصدقا لما بين يدي من التوراة فان التوراة بشرت به وبنبوته فكان نفس
ظهوره تصديقا لها ثم بشر برسول ياتي من بعده فكان ظهور الرسول
المبشر به تصديقا له كما كان ظهوره تصديقا للتوراة فعادة الله في رسله
ان السابق يبشر باللاحق واللاحق يصدق السابق فلو لم يظهر محمد
ابن عبد الله ولم يبعث لبطلت نبوة الانبياء قبله والله سبحانه لا يخلف
وعده ولا يكذب خبره وقد كان بشر ابراهيم وهاجر ببشارات بينات
ولم نرها ولا ظهرت الا بظهور رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد بشرت
هاجر من ذلك بما لم تبشر به امراة من العالمين غير مريم بنت عمران بالمسيح
على ان مريم بشرت مرة واحدة وبشرت هاجر باسمعيل مرتين
وبشر به ابراهيم مرارا ثم ذكر الله سبحانه هاجر بعد وفاتها كالمخاطب
لها على السنة الانبياء ففي التوراة ان الله تعالى قال لابراهيم قد اجبت
دعاءك في اسمعيل وباركت عليه وكثرته وعظمته هكذا في ترجمة بعض
المترجمين واما في الترجمة التي ترجمها اثنان وسبعون حبرا من احبار
اليهود فانه يقول وسيلد اثني عشر عظيما من الامم وفيها لما هربت
هاجر من سارة تراءى لها ملك الله وقال يا هاجر امة سارة من اين
اقبلت والى اين تذهبين قالت هربت من سيدتي فقال لها الملك
ارجعي الى سيدتك واخضعي لها فاني ساكثر ذريتك وزرعك حتى لا يحصون
كثرة وها انت تحبلين وتلدين ابنا اسمه اسمعيل فان الله قد سمع تذللك
وخضوعك وهو يكون عين الناس وتكون يده فوق الجميع

ويد

ويد الجميع مبسوطة اليه بالخضوع ويكون مسكنه على تخوم جميع اخوته وفي موضع
اخر قصة اسكانها وابنها اسمعيل في برية فاران وفيها فقال لها الملك يا هاجر
ليفرح روعك فقد سمع الله تعالى صوت الصبي فقومي فاحمليه وتمسكي به فان الله جاعله
على امة عظيمة وان الله فتح عليها فاذا ببئر ماء فذهبت وملات المزادة منه
وسقت الصبي منه وكان الله معها ومع الصبي حتى تربا وكان يسكن في برية فاران
فهذه اربع بشارات [illegible] خالصة لام اسمعيل نزلت اثنتان
منها على ابراهيم واثنتان على هاجر وفي التوراة ايضا بشارات اخر
باسمعيل وولده وانهم امة عظيمة جدا وان نجوم السماء تحصى ولا تحصى
عدده وهذه البشارات انما تمت بظهور محمد بن عبد الله وامته فان بني
اسحق لم يزالوا مطرودين مشردين خولا للفراعنة والقبط حتى انقذهم
الله بنبيه وكليمه موسى بن عمران واورثهم ارض الشام فكانت كرسي
مملكتهم ثم سلبهم ذلك وقطعهم في الارض امما مسلوبا عزهم وملكهم قد
اخذتهم سيوف السودان وعلتهم اعلاج الحمران حتى اذا ظهر النبي صلى
الله عليه وسلم تمت تلك النبوات وظهرت تلك البشارات بعد دهر
طويل وعلت بنو اسمعيل على من حولهم فهشموهم هشما وطحنوهم طحنا
وانتشروا في افاق الدنيا ومدت الامم ايديهم اليهم بالذل والخضوع
وملكوهم علو الثريا فيما بين الهند والحبشة والسوس الاقصى وبلاد
الترك والصقالبة والخزر وملكوا ما بين الخافقين وحيث ملتقى
امواج البحرين وظهر ذكر ابراهيم على السنة الامم كلها فليس من حي
بعد ظهور النبي صلى الله عليه وسلم ولا امراء ولا حر ولا عبد ولا ذكر ولا انثى الا
وهو يعرف ابراهيم وال ابراهيم اما النصرانية وان كانت قد ظهرت في امم كثيرة
جليلة فانه لم يكن لهم من اسمعيل وامه هاجر سلطان ظاهر ولا عز قاهر البتة
ولا صارت هذه الامة فوق الجميع ولا امتدت اليهم ايدي الامم بالخضوع
كذلك وسائر ما تقدم من البشارات التي تفيد بمجموعها العلم القطعي بان
المراد بها محمد بن عبد الله وامته فلو لم يقع تاويلها بظهوره صلى الله عليه وسلم

لبطلت تلك النبوات ولهذا لما علم الكفار من اهل الكتاب انه لا يمكن الايمان بالانبيا المتقدمين الا بالايمان بالنبي الذي بشروا به قالوا نحن في انتظاره ولم يجي بعد وعلم بعض الفضلا منهم ان هذا النبي هو ولد اسمعيل انكروا ان يكون لابرهيم ولد اسمه اسمعيل وان هذا لم يخلقه الله ولا يكثر على امة البهت واخوان القردة وقتلة الانبيا مثل ذلك كما لا يكثر على المثلثة عباد الصليب الذين سبوا رب العالمين اعظم مسبة ان يطعنوا في ديننا وينتقصوا نبينا صلى الله عليه وسلم

فصل

ونحن نبين انهم لا يمكنهم ان يثبتوا للمسيح فضيلة ولا نبوة ولا اية ولا معجزة الا باقرارهم ان محمدا رسول الله وان مع تكذيبه لا يمكن ان يثبت للمسيح شي من ذلك البتة فنقول كثر الله هذا معاشر المثلثة عباد الصليب بالقران ومحمد صلى الله عليه وسلم من اين لكم ان تثبتوا لعيسى فضيلة او معجزة ومن نقلها اليكم عنه اية او معجزة فانكم انما تلقيتم من جعل بنيف على مائتين وعشرين سنة اخبرتم من منام راى فاسرعتم الى التصديق وكان الاولى لمن كفر بالقران ان ينكر وجود عيسى في العالم انه لا يقبل قول اليهود فيه لا سيما وهم اعداوه الذين رموه وامه بالعظايم فاخبار المسيح والصلب انما تلقيتموها عن اليهود وهم فيها مختلفون في امره اعظم اختلاف وانتم تختلفون معهم في امره فاليهود تزعم انهم حين اخذوه حبسوه في الحبس اربعين يوما وقالوا ما كان لكم ان يحبس اكثر من ثلاثة ايام ثم تقتلونه لانه كان يعضد احد قواد الروم لانه كان يداخله في صناعة الطب عندهم وفي الانجيل الذي بايديكم انه اخذ صبيحة يوم الجمعة وصلب في الساعة الثالثة من اليوم بعينه فكيف تتوافقون مع اليهود في خبره واليهود يجمعون انه لم تظهر له معجزة ولا بدت منه لهم ايه وانه طار يوما وتدهوا باخذه فطار على الجو احد منهم فعلاه في طيرانه حتى فسقط الى الارض حتى يزعمهم وفي الانجيل الذي بايديكم في غير موضع ما يشهد انه لا معجزة له ولا اية فمن ذلك ان فيه منصوصا ان اليهود قالوا له ما ذا تفعل حتى تشهد بالامر انه نعلم ان تومنوا بما بعثه فقالوا له و

وما الشك التي تومنا ونومن بك وانت تعلم ان ابانا قد اكلوا المن والسلوى بالمفاوز قال ان كان اطعمكم موسى خبزا فانا اطعمكم خبزا سماويا يريد نفسه الامر فلو عرفوا له معجزة ما قالوا ذلك وفي الانجيل الذي بايديكم ان اليهود قالت له ما الاية التي نعهد بها فقال اهدموا البيت ابنيه لكم في ثلاثة ايام فلو كانت اليهود تعرف له اية لم تقل هذا ولو كان قد ظهر لهم معجزة لذكرهم بها حينئذ وفي الانجيل الذي بايديكم ايضا انهم جاوا يسئلونه ان يعطيهم اية فقال ان القبيلة الفاجرة الخبيثة تطلب اية فلا تعطى ذلك وفيه ايضا انهم كانوا يقولون له وهو على الخشبة يخلصكم ان كنت المسيح فانزل نفسك فنومن بك يطلبون منه بذلك اية فلم يفعل فاذا كذبتم معاشر المثلثة عباد الصليب بالقران لم تتحقق لعيسى بن مريم اية ولا فضيلة فان اخباركم عنه واخبار اليهود لا يلتفت اليها لاختلافكم في شانه اشد الاختلاف وعدم تثبتكم بجميع اموره ولذلك اجتمعت اليهود على انه لم يدع شيئا من الالهية التي نسبتم اليه ادعاها وكان اقصى مرادهم ان يدعي فاذا يكون ابلغ في تسلطهم عليه وقد ذكر السبب في استفاضة ذلك عليه وهو ان احبارهم وعلماءهم لما مضوا حتى ذكرهم خافوا ان تصير عامتهم اليه اذا كان على سنن تقبله قلوب الذين لا غرض لهم فشنعوا عليه امور الشرع ونسبوا اليه دعوى الالهية لتزهيد الناس فيه مع ان اليهود عندهم من الاختلاف في امره ما يدل على عدم تيقنهم بشي من اخباره فمنهم من يقول انه كان رجلا منهم ويعرفون اباه وامه وينسبونه لزنية وحاشاه وحاشا امه الصديقة الطاهرة البتول التي لم يقربها بعل قط فانهم لعنهم الله لا يكونون ويسمون اباه للزنية البنديرا الرومي وامه مريم الماشطة ويزعمون ان زوجها يوسف ابا يهوذا وجد البنديرا عندها على فراشها وشعر بذلك فهجرها وانكر ابنها ومن اليهود من رغب عن هذا القول وقال انما اباه يوسف ابن يهوذا الذي كان زوجا لمريم ويذكرون السبب في استفاضة اسم مريم عليه انه بينا هو يوما مع معلمه يهشوع ابن برخيا وسائر التلاميذ في سفر فنزلوا موضعا وجاءت امراة من اهله وحفلت بهم في كرامتهم فقال يهشوع ما احسن هذه المراة يريد افعالها

فقال عيسى بن عمهم لو عمشي في عينها فصاح يشوع وقال عزرا لترحمته يا
زنيم اتزني بالنظر وغضب غضبا شديدا وعاد الى بيت المقدس وحرم
اسمه ولعنه في اربعمائة قرن فحينئذ لحق ببعض قواد الروم وداخلهم بصناعة
الطب فقوي بذلك على اليهود وهم يومئذ في ذمة قيصر تيباريوس و
جعل يخالف حكم التوراة ويستدرك عليها ويعرض عن بعضها الى ان كان
من امره ما كان وطوائف من اليهود يقولون غير هذا ويقولون انه
كان يلاعب الصبيان بالكرة فوقعت لهم بين جماعة من مشا
يخ اليهود فضعف الصبيان عن استخراجها من بينهم حياء من المشايخ
فقوي عيسى وتخطى رقابهم واخذها فقالوا له ما نظنك الا زنيما ومن
اختلاف اليهود في امره انهم يسمون اباه بن عمهم الذي كان خطب مريم
يوسف ابن يهوذا النجار وبعضهم يقولون انما هو يوسف الحداد والنصارى
تزعم انها كانت ذات بعل وان زوجها يوسف بن يعقوب وبعضهم
يقول يوسف ابن الـ وهم يختلفون ايضا في ابائه وعددهم الى ابراهيم
فمن مقلل ومن مكثر فهذا ما عند اليهود وهم شيوخكم في نقل الصلب
وايامه ومن المعلوم انه لم يحضره احد من النصارى وانما حضره اليهود
وقالوا قتلناه وصلبناه وهم الذين قالوا فيه ما حكيناه عنهم فان
صدقتموهم في الصلب فصدقوهم في سائر ما ذكروه وان كذبتموهم فيما
نقلوه عنه فما الموجب لتصديقهم في الصلب وفيه تكذيب اصدق
الصادقين الذي قامت البراهين القطعية على صدقه انهم ما قتلوه
ولا صلبوه بل رفعه الله ونجاه وحفظه وكان اكرم على الله واوجه عنده
من ان يبتليه بما تقولون انتم واليهود واما خبر ما عقدكم انتم
فلا نعلم امة من الامم اشد اختلافا في معبودها ونبيها ودينها منكم
فلو سالت الرجل وامراته وابنته وامه واباه عن دينهم لاجابك كل منهم بغير
جواب الآخر ولو اجتمع عشرة منهم يتذاكرون الدين لتفرقوا عن احد
عشر مذهبا مع اتفاق فرقهم المشهورة اليوم على القول بالتثليث و

عباده

وعبادة الصليب وان المسيح بن مريم ليس بعبد صالح ولا نبي ولا رسول
وانه الله في الحقيقة وانه خالق السموات والارض والملائكة والنبيين وانه هو
الذي ارسل الرسل واظهر على ايديهم المعجزات والايات وان للعالم الها هو
اب والد لم يزل وان ابنه نزل من السماء وتجسم من روح القدس ومن
مريم وصار هو وابنها الناسوتي الها واحدا ومسيحا واحدا وخالقا وا
حدا ورازقا واحدا وحبلت به مريم وولدته واخذ وصلب والم ومات
ودفن وقام بعد ثلاثة ايام وصعد الى السماء وجلس عن يمين ابيه قالوا
والذي ولدته مريم وعاينه الناس وكان بينهم هو الله وهو ابن الله و
هو كلمة الله فالقديم الازلي خالق السموات والارض هو الذي حبلت
به مريم واقام هناك تسعة اشهر وهو الذي ولد ورضع وفطم واكل
وشرب وتغوط واخذ وصلب وشد بالحبال وسمرت يداه
ثم اختلفوا فقالت اليعقوبية اتباع يعقوب البرادعي
ولقب بذلك لان لباسه كان من خرق برادع يرقع بعضها ببعض ويلبسها
ان المسيح طبيعة واحدة من طبيعتين احدهما طبيعة الناسوت
والاخرى طبيعة اللاهوت وان هاتين الطبيعتين تركبتا فصارتا
انسانا واحدا وجوهرا واحدا وشخصا واحدا وهذه الطبيعة الوا
حدة والشخص الواحد هو المسيح وهو اله كله وانسان كله وهو شخص
واحد وطبيعة واحدة من طبيعتين وقالوا ان مريم ولدت الله
وان الله سبحانه قبض عليه وصلب وسمر ومات ودفن ثم عاش بعد ذ
لك

فصل

وقالت الملكية وهم الروم نسبة الى دين الملك لا
الى رجل يدعى ملكا هو صاحب مقالة كما يقوله من لا علم له بذلك ان
الابن الازلي الذي هو الكلمة تجسدت من مريم تجسدا كاملا كسائر
اجساد الناس وركبت في ذلك الجسد نفسا كاملة بالعقل والمعرفة والعلم
كسائر انفس الناس وانه صار انسانا بالنفس والجسد اللذين هما من جو
هر الناس والها بجوهر اللاهوت كمثل ابيه لم يزل وهو انسان بجوهر الناس

مثل ابراهيم وموسى وداود وهو شخص واحد لم يزد عدده وثبت له جوهر اللاهوت
كما لم يزل وصح له جوهر الناسوت الذي لبسه من مريم وهو شخص واحد لم يزد عدده
وطبيعتان ولكل واحدة من الطبيعتين مشيئة كاملة فله بلاهوته
مشيئة مثل الاب وله بناسوته مشيئة كمشيئة ابراهيم وداود وقالوا ان
مريم ولدت المسيح وهو اسم يجمع اللاهوت والناسوت وقالوا ان الذي
مات هو الذي ولدته مريم وهو الذي وقع عليه الصلب والتسمير والصفع
والربط بالحبال واللاهوت لم يمت ولم يالم ولم يدفن قالوا وهو اله تام
بجوهر لاهوته وانسان تام بجوهر ناسوته وله مشيئتان
مشيئة اللاهوت ومشيئة الناسوت فاتوا بمثل ما اتت به
اليعقوبية من ان مريم ولدت الاله الا انهم نزهوا الاله عن الموت
واذا تدبرت قولهم وجدته في الحقيقة هو قول اليعقوبية مع
تناقضهم فيه فاليعقوبية اطرد لكفرهم لفظا ومعنى واما
النسطورية فذهبوا الى القول بان المسيح شخصان وطبيعتان
لهما مشيئة واحدة وان طبيعة اللاهوت لما وجدت بالناسوت
صار لهما ارادة واحدة واللاهوت لا يقبل زيادة ولا نقصانا
ولا يمتزج بشيء والناسوت يقبل الزيادة والنقصان فكان المسيح بذلك
الها وانسانا فهو الاله بجوهر اللاهوت الذي لا يقبل الزيادة والنقصان
وهو انسان بجوهر الناسوت الذي يقبل الزيادة والنقصان وقالوا ان
مريم ولدت المسيح بناسوته وان اللاهوت لم يفارقه قط وكل هذه
الفرق استنكفت ان يكون المسيح عبد الله وهو لم يستنكف من ذلك
ورغبت به عن عبودية الله وهو لم يرغب عنها بل اعلا منازله عبودية
الله ومحمد وابراهيم خير منه واعلا منازلهما تكميل مراتب العبودية
فالله رضيه ان يكون له عبدا فلم ترض المثلثة بذلك وقالت الاريوسية
منهم وهم اتباع اريوس ان المسيح عبد الله كسائر الانبياء والرسل وهو مر
بوب مخلوق مصنوع وكان النجاشي على هذا المذهب واذا ظفرت

المثلثة

المثلثة بواحد من هؤلاء قتلته شر قتلة وفعلوا ما تفعل بمن سب المسيح
ولهم شبهة اعظم سبب وكل من تلك الفرق الثلاث عوامهم لا يفهمون مقالة
خواصهم على حقيقتها بل يقولون ان الله تخطى مريم كما يتخطى الرجل المراة
واحبلها فولدت له ابنا ولا يعرفون تلك الهذيانات التي وضعها خوا
صهم فهم يقولون الذي تكلم به سنودس نحن نعتقده بغير حاجة
منا الى معرفة الاقانيم الثلاث والطبيعتين والمشيئتين وذا
كد اليعقوبية والنسطورية وهم يصرحون بان مريم والدة الاله وان الله
ابوه وهو الابن فهذا للزوج والزوجة والولد وقالوا اتخذ الرحمن
ولدا لقد جئتم شيئا ادا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق
الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما ينبغي للرحمن
ولدا ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا لقد احصاهم
وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيامة فردا فهذه اقوال اعداء المسيح من
اليهود والضالين من النصارى عباد الصليب فبعث الله محمدا صلى الله
عليه وسلم بما ازال الشبهة في امره وكشف الغمة وبرا المسيح وامه من افترا
اليهود وبهتهم وكذبهم عليهما ونزه رب العالمين وخالق المسيح وامه
مما افتراه عليه المثلثة عباد الصليب الذين سبوه اعظم السب
وانزل المسيح اخاه بالمنزلة التي انزله الله بها وهي اشرف منازله
فامن به وصدقه وشهد له بانه عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها
الى مريم العذراء البتول الطاهرة الصديقة سيدة نساء العالمين في
زمانها وقرر معجزات المسيح واياته واخبر عن ربه تبارك وتعالى
بتخليد من كفر بالمسيح في النار وان ربه تبارك وتعالى اكرم عبده ور
سوله ونزهه وصانه ان ينال اخوان القردة منه ما عند النصارى انهم
نالوه منه بل رفعه اليه مؤيدا منصورا لم تشكه اعداؤه بشوكة ولا نالته
ايديهم باذى فرفعه اليه واسكنه سماءه وسيعيده الى الارض ينتقم به من مسيح
الضلالة واتباعه ثم يكسر به الصليب ويقتل به الخنزير ويعلي به الاسلام

وينصر به ملة اخيه واولى الناس به محمد عليه الصلاة والسلام فاذا وضع هذا
القول في المسيح في كفة وقول عباد الصليب المثلثة في كفة تبين لكل من له
ادنى مسكة من عقل ما بينهما من التفاوت وان تفاوتهما اكثر من تفاوت
ما بينه وبين قول المغضوب عليهم فيه وبالله التوفيق فلولا
محمد صلى الله عليه وسلم لما عرفنا ان المسيح بن مريم الذي هو رسول الله وعبده
وكلمته وروحه موجود اصلا فان هذا المسيح الذي اثبته اليهود من
شرار خلق الله ليس بمسيح الهدى والمسيح الذي اثبته النصارى من
ابطل الباطل لا يمكن وجوده في عقل ولا فطرة وبيننا ان دخل في
الوجود اعظم استحالة ولو امكن وجوده بطلت ادلة العقول ولم
يبق لاحد ثقة بمعقول اصلا فان استحالة وجوده فوق استحالة
جميع المحالات ولو صح ما يقولون لبطل العالم واضمحلت السموات
والارض وعدمت الملائكة والعرش والكرسي ولم يكن بعث ولا
نشور ولا جنة ولا نار ولا تستعجب من اطباق امة الضلال
الذين شهد الله انهم اضل من الانعام فطالما طبق الامة من
الامم فانها مطبقة عليه وقد تقدم ذكر اطباق الامم العظيم التي
لا يحصيها الا الله على الكفر والضلال بعد معاينة الايات البينات
ولعباد الصليب اسوة باخوانهم من اهل الشرك والضلال

فصل في ذكر استنادهم في دينهم

الى اصحاب المجامع الذين كفر بعضهم بعضا و
لعن بعضهم بعضا وتلقيهم اصول دينهم عنهم ونحن نذكر الامر كيف
ابتدا وتوسط وانتهى حتى كانك تراه عيانا كان الله سبحانه
قد بشر بالمسيح على السنة انبيائه من لدن موسى الى زمن داود ومن
بعده من الانبياء واكثر الانبياء تبشيرا به داود وكانت اليهود تنتظره
وتصدق به قبل مبعثه فلما بعث كفروا به بغيا وحسدا وشردوه
في البلاد وطردوه وحبسوه وهموا بقتله مرارا الى ان اجمعوا على القبض
عليه وعلى قتله فصانه الله وانقذه من ايديهم ولم يهنه بايديهم وشبه لهم انهم

صلبوه

صلبوه ولم يصلبوه كما قال تعالى وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا
عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وما
قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك
منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه
وكان الله عزيزا حكيما وقد اختلف في معنى قوله ولكن شبه لهم فقيل
المعنى ولكن شبه للذين صلبوه بان القي شبهه على غيره فصلبوا الشبه
وقيل المعنى ولكن شبه للنصارى اي حصلت لهم الشبهة في امره
ليس لهم علم بانه ما قتل ولا صلب ولكن لما قال اعداؤه انهم قتلوه
وصلبوه واتفق رفعه من الارض وقعت الشبهة في امره وصدقهم
النصارى في صلبه لتتم الشناعة عليهم وكيفما كان فالمسيح صلوات
الله وسلامه عليه لم يقتل ولم يصلب يقينا لا شك فيه ثم تفرق الحواريون في البلاد
بعد رفعه على دينه ومنهاجه يدعون الامم الى توحيد الله ودينه والايمان بعبده ورسوله
ومسيحه فدخل كثير من الناس في دينه ما بين ظاهر مشهور ومختف مستور
واعداء الله اليهود في غاية الشدة والاذى لاصحابه واتباعه ولقي تلامذة
المسيح واتباعه من اليهود والروم شدة شديدة من قتل وعذاب وتشريد
وحبس وغير ذلك وكان اليهود في زمن المسيح في ذمة الروم كانوا
ملوكا عليهم وكتب نائب الملك ببيت المقدس الى الملك يعلمه بامر المسيح
وتلامذته وما يفعل من العجائب الكثيرة من ابراء الاكمه والابرص وا
حياء الموتى فهم ان يؤمن به ويتبع دينه فلم يتابعه اصحابه ثم هلك وقعد
بعده ملك اخر فكان شديدا على تلامذة المسيح ثم مات وقعد اخر ثم
في زمنه كتب مرقس انجيله بالعبرانية وفي زمانه صار الى الاسكندرية
وصير معه اثني عشر قسيسا على عدة نقباء بني اسرائيل في زمن موسى وا
مرهم اذا مات البترك ان يختاروا من الاثني عشر واحدا يجعلونه
مكانه ويضع الاثنا عشر ايديهم على راسه ويبركونه ثم يختارون رجلا
فاضلا قسيسا يصيرونه تمام العدة ولم يزل امر القوم كذلك الى زمان

المتسلطين ثم انقطع هذا الرسم واصطلحوا على ان ينصبوا البترك من اي
بلد كان من اولئك القسيسين او من غيرهم ثم سموه بابا ومعناه ابو الاباء و
خرج مرقس الى برقة يدعوا الناس الى دين المسيح ثم ملك اخر فهاج على ابناء
المسيح الشر والبلاء واخذهم بانواع العذاب وفي عصره كتب بطرس رئيس
الحواريين انجيل مرقس عنه بالرومية ونسبه الى مرقس وفي عصره كتب
لوقا انجيله بالرومية لرجل شريف من عظماء الروم وكتب له كتاب بركسيس الذي
فيه اخبار التلاميذ وفي زمنه طلب صلب بطرس وزعموا ان بطرس
قال له ان اردت ان تصلبني فاصلبني منكسا لئلا اكون مثل سيدي
المسيح فانه صلب قايما وضرب عنق بولس بالسيف واقام بطرس
بعد صعود المسيح اثنين وعشرين سنة ثم اقام مرقس بالاسكندرية
وبرقة سبع سنين يدعوا الناس الى الايمان بالمسيح ثم قتل بالاسكندرية
واحرق جسده بالنار ثم استمرت القياصرة ملوك الروم على [illegible]
المسيح الى ان ملك قيصر يسمى طيطس فخرب بيت المقدس بعد المسيح
بسبعين سنة بعد ان حاصرها واصاب اهلها جوع عظيم وقتل من
كان بها من ذكر وانثى حتى كانوا يشقون بطون الحبالى ويضربون ما طفلهن
الصخور وخرب المدينة واضرم فيها النار واحصى القتلى على يديه فبلغوا
ثلاثة الاف الف ثم ملك ملوك اخرون فكان منهم واحد شديدا على اليهود
جدا فبلغه ان النصارى يقولون ان المسيح ملكهم وان ملكه يدوم الى اخر الد
هر فاشتد غضبه وامر بقتل النصارى وان لا يبقى في مملكته نصرانيا فكان
يوحنا صاحب الانجيل هناك فهرب ثم امر الملك باكرامهم وترك الاعتراض
عليهم ثم ملك بعده اخر فاثار على النصارى بلاء عظيما وقتل بترك انطاكية برومية و
قتل اسقف بيت المقدس وصلبه وله يومئذ مائة وعشرون سنة وامر
باستعباد النصارى فاشتد عليهم البلاء الى ان رحمتهم الروم وقالوا له ان
لهم دينا وشريعة وانه لا يحل استعبادهم فكف عنهم وفي عصره كتب
يوحنا انجيله بالرومية وفي ذلك العصر رجع اليهود الى بيت المقدس

فل

فلما كثروا وامتلات منهم المدينة عزموا ان يملكوا منهم ملكا فبلغ الخبر
قيصر فوجه جيشا اليهم فقتل منهم ما لا يحصى ثم ملك بعده اخر فا
قتل الناس بعبادة الاصنام وقتل من النصارى خلقا كثيرا ثم ملك
بعده ابنه وفي زمانه قتل اليهود ببيت المقدس قتلا ذريعا وخرب
بيت المقدس وهرب اليهود الى مصر والى الشام والجبال والاغوار
وتقطعوا في الارض وامر الملك ان لا يسكن البلد يهودي وان
يقتل اليهود ويستاصلوا وان يسكن المدينة اليونانيون وامتلات
بيت المقدس من اليونانيين والنصارى ذمة تحت ايديهم فراو
هم ياتون الى مزبلة هناك فيصلون فيها فمنعوهم من ذلك وبنوا على
المزبلة هيكلا باسم الزهرة فلم يمكن النصارى بعد ذلك قربان
ذلك الموضع ثم هلك هذا الملك وقام بعده اخر فصير يهودا اسقفا
على بيت المقدس قال البطريق فمن يعقوب اسقف بيت المقدس
الاول الى ان يهودا اسقف هذا كان [illegible] اساقفة الذين على بيت
المقدس كلهم مختتنين ثم ولي بعده اخر فاثار على النصارى بلاء شديدا
جدا وحربا طويلا ووقع في ايامه قحط شديد كاد الناس ان يهلكوا
فسال النصارى ان يبتهلوا الى الههم فدعوا وابتهلوا الى الله فمطروا
وارتفع عنهم القحط والوباء قال ابن البطريق وفي زمانه كتب بترك الا
سكندرية الى اسقف بيت المقدس وبترك انطاكية وبترك رومية في
كتاب فصح النصارى وصومهم وكيف يستخرج من فصح اليهود فو
ضعوا فيه كتبا على ما هي اليوم قال وذلك ان النصارى كانوا بعد صعود
المسيح اذا عيدوا عيد الغطاس من الغد يصومون اربعين يوما ويفطرون
كما فعل المسيح لانه لما اعتمد بالاردن خرج الى البرية فاقام بها صايما ار
بعين يوما وكان النصارى اذا افصح اليهود عيدوا هم الفصح فوضع
هولاء البتاركة حسابا للفصح يكون فطرهم يوم الفصح وكان المسيح
يعيد مع اليهود في عيدهم واستمر على ذلك الصحابة الى ان ابتدع اه

بتغيير الصوم فلم يصوموا عقيب الغطاس بل نقلوا الصوم الى وقت لا يكون عيدهم
مع عيد اليهود ثم مات ذلك الملك وقام بعده اخر وفي زمنه كان جالنيوس و
في زمنه ظهرت الفرس وظهرت على بابل وامد وفارس وغلب اردشير بن بابك
في اصطخر وهو اول ملك ملك على فارس في المدة اثنا سنة ثم مات قيصر وقام بعده
اخر ثم اخر وكان شديدا على النصارى عذبهم عذابا عظيما وقتل خلقا كثيرا منهم و
قتل كل عالم لهم فيهم ثم قتل من كان بمصر والاسكندرية من النصارى وهدم
الكنايس وبنى بالاسكندرية هيكلا وسماه هيكل الالهة ثم قام بعده قيصر
اخر ثم اخر وكانت النصارى في زمنه في هدو وسلامة وكانت امه تحب النصارى
ثم قام بعده اخر فاثار على النصارى بلاء عظيما وقتل منهم خلقا كثيرا واخذ
الناس بعبادة الاصنام وقتل من الاساقفة خلقا كثيرا وقتل بترك انطا
كية فلما سمع بترك بيت المقدس بقتله هرب وترك الكرسي ثم هلك وقام
بعده اخر ثم اخر وفي ايامه ظهر كرماني الكذاب وزعم انه نبي وكان كثير
الجحد والمخارق فاخذه بهرام ملك الفرس فشقه بنصفين واخذ من
اتباعه مايتي رجل فغرس رؤوسهم في الطين منكسين حتى ماتوا ثم
قام من بعده قيصر فامر بالمسيح فوثب عليه بعض قواده فقتله ثم
قام بعده دانقيوس فلقي النصارى منه بلاء عظيما وقتل منهم ما لا يحصى
وقتل بترك رومية ثم بنى هيكلا عظيما وجعل فيه الاصنام وامر ان
يسجدوا لها ويذبح لها فمن لم يفعل قتل فقتل خلق كثير من النصارى وصلبوا
على الهيكل واتخذ من اولاد عظما المدينة سبعة غلمان فجعلهم خاصته وقد
مهم على من عنده وكانوا لا يسجدون للاصنام فاعلم الملك بخبرهم فحبسهم
ثم اطلقهم وخرج الى مخرج له فاخذ الفتية كل ما لهم فتصدقوا به ثم خر
جوا الى جبل عظيم فيه كهف فاختفوا فيه وصب الله عليهم النعاس فناموا
كالاموات وامر الملك ان يبنى عليهم باب الكهف ليموتوا فاخذ قايد من
قواده صحيفة من نحاس فكتب فيها اسمائهم وقصتهم مع دقيانوس
وصيرها في صندوق من نحاس ودفنه داخل الكهف وسد سدا ثم مات

الملك

الملك ثم قام بعده قيصر اخر وفي زمنه جعل في انطاكية بتركا يسمى بولس السميساطي وهو
اول من ابتدع في شان المسيح اللاهوت والناسوت وكان النصارى قبله كلمتهم وا
حدة انه عبد رسول مخلوق مصنوع مربوب لا يختلف فيه اثنان منهم فقال
بولس هذا وهو اول من افسد دين النصارى ان سيدنا المسيح خلق من اللا
هوت انسانا كواحد منا في جوهره وان ابتدا الابن من مريم وانه اصطفى
ليكون مخلصا للجوهر الانسي صحبته النعمة الالهية فحلت فيه بالمحبة والمشية
ولذلك سمي ابن الله وقالوا ان الله جوهر واحد واقنوم واحد قال سعيد بن بطريق
وبعد موته اجتمع عليه ثلاثة عشر اسقفا في مدينة انطاكية ونظروا في
مقالة بولس فاوجبوا عليه اللعن فلعنوه ولعنوا من يقول بقوله وانصرفوا
ثم قام قيصر اخر وكانت النصارى في زمنه يصلون في المطامير والبيوت
فزعا من الروم ولم يكن بترك الاسكندرية يظهر خوفا ان يقتل فقام
بادرون بتركا فلم يزل يداري الروم بالاسكندرية كنيسة ثم قام قياصرة
اخر منهم اثنان تملكا على الروم احدى وعشرين سنة فاثارا على النصارى بلاء
عظيما وبلاء عذابا اليما وشدة تجاوز الوصف من القتل والعذاب واستباحة
الحريم والاموال وقتل الوف مؤلفة من النصارى وعذبوا جرجس
جرا صناف العذاب ثم قتلوه وفي زمنهما ضربت عنق بطرس بترك
الاسكندرية وكان له تلميذان وكان في زمنه اريوس يقول ان الاب و
حده الفرد الصمد والابن مخلوق مصنوع وقد كان الاب اذ لم يكن
الابن فقال بطرس لتلميذيه ان المسيح لعن اريوس فاحذرا ان تقبلا
قوله فاني رايت المسيح في النوم مشقوق الثوب فقلت يا سيدي من شق
ثوبك فقال لي اريوس فاحذروا ان تقبلوه او يدخل معكم الكنيسة و
بعد قتل بطرس بخمس سنين صير احد تلميذيه بتركا على الاسكندرية فاقام
ستة اشهر ومات ولما جرى على اريوس ما جرى اظهر انه قد رجع عن مقا
لته فقبله هذا البترك وادخله الكنيسة وجعله قسيسا ثم قام قيصر اخر
فجعل يتطلب النصارى ويقتلهم حتى صب الله عليه النقمة حتى هلك شر قتلة

ثم قام بعده قيصران احدهما ملك الشام وارض الروم وبعض المشرق رومية وماجاورها
فكانا كالسباع الضارية على النصارى فعلا بهم من القتل والسبي والجلا ما لم يفعله
بهم ملك قبلهما وملك بعدهما قسطنطين ابو قسطنطين وكان دينا يبغض
الاصنام محبا للنصارى فخرج الى ناحية الجزيرة والرها فنزل في قرية
من قرى الرها فراى هنالك امراة جميلة يقال لها هيلانة وكانت قد تنصرت
على يد اسقف الرها وتعلمت قراءة الكتب فخطبها قسطنطين من ابيها
فزوجه اياها فحملت منه وولدت قسطنطين فنشا بالرها وتعلم
حكمة اليونانيين وكان جميل الوجه قليل الشر محبا للحكمة وكان اعلا
نيوس ملك الروم حينئذ رجلا فاجرا شديد البأس مبغضا للنصارى جدا كثير
القتل فيهم محبا للنساء لم يترك للنصارى ابنة جميلة الا افسدها وكذلك اصحابه
وكان النصارى في جهد شديد معه فبلغه خبر قسطنطين وانه غلام هادي
قليل الشر كثير العلم واخبره المنجمون والكهنة انه سيملك ملكا عظيما فهم
بقتله فهرب قسطنطين من الرها ووصل الى ابيه فسلم اليه الملك
ثم مات ابوه وصب الله على علينوس انواعا من البلا حتى تعجب الناس
مما ناله وشمت به اعداؤه مما حل به فرجع الى نفسه وقال لعل هذا بظلمي
النصارى فكتب الى جميع عماله ان يطلقوا النصارى من المحبوسين وان
يكرموهم ويسالوهم ان يدعوا الله له في صلواتهم فوهب الله له
العافية ثم رجع الى احسن ما كان عليه من الصحة والقوة فلما
صح وقوي رجع الى شر ما كان عليه وكتب الى عماله ان يقتلوا النصارى
ولا يدعوا في مملكته نصرانيا ولا يسكنوا الى مدينة ولا قرية فكان
القتل يجلون على العجل ويرمى بهم في البحر والصحارى واما قيصر الا
خر الذي كان معه فكان شديدا على الناس واستعبد من كان
برومية من النصارى ونهب اموالهم وقتل رجالهم ونساءهم
وصبيانهم فلما سمع اهل رومية بقسطنطين وانه مبغض للشر محب
للخير وان اهل مملكته معه في هدو وسلامة كتب رؤساهم اليه يسالونه

ان يخلصهم من عبودية ملكهم فلما قرا كتبهم اغتم غما شديدا وبقي متحيرا لا يدري
كيف يصنع قال سعيد بن بطريق فظهر له بنصف النهار في السماء صليب
من كوكب مكتوب حوله بهذا تغلب فقال لاصحابه رايتم ما رايت قالوا
نعم فامر حينئذ بالنصرانية فتجهز لمحاربة قيصر المذكور وصنع صليبا
كبيرا من ذهب وصيره على راس البند وخرج باصحابه فاعطي النصر على
قيصر فقتل من اصحابه مقتلة عظيمة وهرب الملك ومن بقي من اصحابه فخرج
اهل رومية الى قسطنطين باكاليل الذهب وبكل انواع من اللهو و
اللعب فتلقوه وفرحوا به فرحا عظيما فلما دخل المدينة اكرم النصارى
وردهم الى بلادهم بعد النفي والتشريد واقام اهل رومية سبعة ايام يعيدون
بالملك وللصليب فلما سمع علينوس جمع جموعه وتجهز لقتال
قسطنطين فلما وقعت العين في العين انهزموا واخذتهم
السيوف وافلت علينوس فلم يزل من قرية الى قرية حتى و
صل الى بلده فجمع السحرة والكهنة والعرافين الذين كان يحبهم و
يقبل منهم فضرب اعناقهم لئلا يقعوا في يد قسطنطين و
تنصر قسطنطين وامر ببنا الكنائس في كل بلد وان يخرج من
بيت المال الخراج فيما تحتاج اليه الكنائس وقام بدين النصرانية
حتى ضرب بجرانه في دهانه فلما تم له خمس عشرة سنة من ملكه خرج
النصارى في امر المسيح واضطربوا فامر بالجمع في مدينة نيقيه و
هي التي رتبت فيها الامانة كما سياتي فان اريوس كان يدخل معهم
فمنعه بترك الاسكندرية وقال ان بطرس قال لهم ان الله لعن
اريوس فلا تقبلوه ولا تدخلوه الكنيسة وكان على مدينة اسيوط
من اعمال مصر اسقف يقول بقول اريوس فلعنه [illegible] فلعنه ايضا
وكان بالاسكندرية هيكل عظيم على اسم زحل وكان فيه صنم من
نحاس يسمى ميكائيل وكان اهل مصر والاسكندرية في اثني عشر يوما
من شهر هتور وهو تشرين الثاني يعيدون لذلك الصنم عيدا عظيما

ويذبحون له الذبايح الكثيرة فلما ظهرت النصرانية بالاسكندرية اراد بترك كان
بكسر الصنم ويبطل الذبايح له فامتنع عليه اهلها فاحتال عليهم بحيلة وقال لو
جعلتم هذا العيد لميكائيل ملاك الله لكان اولى فان هذا الصنم لا يضر ولا ينفع
فاجابوه الى ذلك فكسر الصنم وجعل منه صليبا وسمى الهيكل كنيسة ميكائيل
فلما منع بترك الاسكندرية اريوس من دخول الكنيسة ولعنه خرج ار
يوس مستعديا عليه ومعه اسقفان فاستغاثوا الى قسطنطين وقال
اريوس انه تعدى علي واخرجني من الكنيسة ظلما وسال الملك ان يشخص
بترك الاسكندرية يناظره قدام الملك فوجه قسطنطين برسول الى
الاسكندرية فاشخص البترك وجمع بينه وبين اريوس
يناظره فقال قسطنطين لاريوس اشرح مقالتك قال اريوس اقول
ان الاب كان اذ لم يكن الابن ثم انه احدث الابن فكان كلمة له الا انه
محدث مخلوق ثم فوض الامر الى ذلك الابن المسمى كلمة فكان هو
خالق السموات والارض وما بينهما كما قال في انجيله اذ يقول
وهب لي سلطانا على السماء والارض فكان هو الخالق لهما بالعطا
من ذلك ثم ان الكلمة تجسدت من مريم العذري ومن روح القدس
فصار ذلك مسيحا واحدا فالمسيح الان معنيان كلمة وجسد
الا انهما جميعا مخلوقان فاجابه عند ذلك بترك الاسكندرية و
قال تخبرنا الان ايما اوجب علينا عبادة من خلقنا او عبادة من لم
يخلقنا قال اريوس بل عبادة من خلقنا فقال له البترك فان كان
خالقنا الابن كما وصفت وكان الابن مخلوقا فعبادة الابن
المخلوق اوجب من عبادة الاب الذي ليس خالقا بل تصير عبادة
الرب الذي خلق الابن كفرا وعبادة الابن المخلوق ايمانا وذلك
من اقبح الاقاويل فاستحسن الملك وكل من حضر مقالة البترك وشنع
عندهم مقالة اريوس ودار بينهما ايضا مسايل كثيرة فامر
قسطنطين البترك ان يكفر اريوس وكل من قال بمقالته فقال له بل

يوجه

يوجه الملك فيشخص البتاركة والاساقفة حتى يكون لنا مجمع ونضع
فيه قضية ونكفر اريوس ونشرح الدين ونوضحه للناس فبعث
قسطنطين الملك الى جميع البلدان فجمع الاساقفة والبتاركة فاجتمع
في مدينة نيقية بعد سنة وشهرين الفان وثمانية واربعون
اسقفا وكانوا مختلفين الاراء مختلفي الاديان فمنهم من يقول
المسيح ومريم الهان من دون الله وهم المريمانية ومنهم
من يقول المسيح من الاب بمنزلة شعلة نار تعلقت من شعلة
نار فلم ينقص الاولى لايقاد الثانية منها ومنهم من يقول
لم تحبل مريم بتسعة اشهر وانما مر نور في بطن مريم
كما يمر الماء في الميزاب لان الكلمة دخلت من اذنها وخرجت
من حيث يخرج الولد من ساعتها وهذه مقالة اليان واشياعه
ومنهم من يقول ان المسيح انسان خلق من اللاهوت كواحد
منا في جوهره وان ابتدا الابن من مريم وانه اصطفي ليكون
مخلصا للجوهر الانسي صحبته النعمة الالهية فحلت فيه بال
محبة والمشية فلذلك سمي ابن الله ويقولون ان الله جوهر واحد
واقنوم واحد ويسمونه بثلاثة اسماء ولا يؤمنون بالكلمة و
لا بروح القدس وهذه مقالة بولص واشياعه ومنهم من يقول
ثلاثة الهة لم تزل صالح وطالح وعدل بينهما وهي مقالة مرقيون
واشياعه ومنهم من يقول ربنا هو المسيح وهي مقالة الثلاث
مائة والثلاث عشرة اسقفا قال ابن بطريق فلما سمع
قسطنطين الملك مقالاتهم عجب من ذلك واخلا لهم
دارا وتقدم لهم بالاكرام والضيافة وامرهم ان يتناظروا
بينهم لينظر من معه الحق فيتبعه فاتفق منهم الثلاثماية و
ثلاثة عشر اسقفا على دين واحد وراي واحد وناظروا بقية
الاساقفة المختلفين ففلجوا عليهم في المناظرة وكان باقي

الاساقفه مختلفي الاراء والاديان فصنع الملك للثلاث مايه والثمانيه عشر
اسقفا مجلسا عظيما وجلس في وسطه واخذ خاتمه وسيفه وقضيبه فدفع
ذلك اليهم وقال لهم قد سلطتكم اليوم على المملكه فاصنعوا ما بدا لكم وما ينبغي
ان تصنعوا مما فيه قوام الدين وصلاح الامه فباركوا على الملك وقلدوه
سيفه وقالوا له اظهر دين النصرانيه وذب عنه ووضعوا له اربعين كتابا
فيها السنن والشرايع ومنها ما يصلح ان تعمل به الاساقفه وما يصلح للملك ان
يعمل بما فيها وكان رئيس القول والجمع المقدم فيه بترك الاسكندريه وبترك
انطاكيه واسقف بيت المقدس ووجه بترك روميه من عنده رجلين
فاتفقوا اجمعا على لعن اريوس واصحابه ولعنوا وكل من قال بمقالته وو
ضعوا الامانه وقالوا ان الابن مولود من الاب قبل كون الخلايق وان
الابن من طبيعه غير مخلوق واتفقوا على ان يكون فصح النصارى يوم
الاحد ليكون بعد فصح اليهود وان لا يكون فصح اليهود مع فصحهم
في يوم واحد ومنعوا ان يكون للاسقف زوجه وذلك ان الاساقفه من
منذ وقت الحواريين الى مجمع الثلاث مايه واثني عشر كان لهم نسا
لانهم كانوا اذا صيروا احدا اسقفا وكانت له زوجه ثبتت معه ولم
تنح عنه ما خلا البتاركه فانهم لم يكن لهم نسا ولا كانوا ايضا يصيرون احدا
له زوجه بتركا قال وانصرفوا مكرمين مخصوصين وذلك في سبع عشر سنه
من ملك قسطنطين وسن قسطنطين الملك ثلاث سنن احداها كسر
الاصنام وقتل من يعبدها والثانيه ان لا يثبت في الديوان الا اولاد
النصارى ويكونون هم الامرا والقواد والثالثه ان تقيم للناس جمعة
الفصح والجمعه التي بعدها لا يعملون فيها عملا ولا يكون فيها حرب
وتقوم قسطنطين الى اسقف بيت المقدس ان يطلب موضع المقبره
والصليب ويبني الكنايس ويبدا ببنا القيامه فقالت هيلانه امه
اني نذرت ان اصير الى بيت المقدس واطلب المواضع المقدسه وابنيها
فدفع اليها الملك اموالا جزيله وسارت مع اسقف بيت المقدس فبنت

كنيسة

كنيسة القيامه في موضع الصليب وكنيسة قسطنطين ثم اجتمعوا بعد هذا مجمعا
عظيما ببيت المقدس وكان معهم رجل اسمه بترك القسطنطينيه وجماعه معه
ليبالوا بترك الاسكندريه وكان هذا الرجل يرجع الى المقاله اظهر انه يخالف الار
يوس وكان يرى رايه ويقول بمقالته فقام الرجل وقال ان اريوس لم يقل ان
المسيح خلق الانسان ولكن قال به خلقت الاشيا لانه كلمة الله التي بها خلقت
السموات والارض وانما خلق الله الاشيا بكلمته ولم تخلق الاشيا كلمته كما
قال المسيح في الانجيل كل به كان ومن دونه لم يكن شي وقال به كانت الحيوه
والحياه نور البشر وقال العالم به يكون فاجزا الاشيا به تكونت فان
من طريق فقد كانت مقالة اريوس ولكن الثلاثمايه والثماني عشر
اسقفا تعدوا عليه وحرموه ظلما وعدوانا فرد عليه بترك الاسكندريه
وقال اما اريوس فلم تكذب عليه الثلاثمايه والثلاثه عشر اسقفا ولا
ظلموه لانه قال الابن خالق الاشيا دون الاب واذا كانت الاشيا انما
خلقت بالابن دون ان يكون الاب خالقها فقد اعطى انه ما خلق منها
شيا وفي ذلك تكذيب قول الاب يخلق وانا اخلق وقال ان لم اعمل اعمال
ابي فلا تصدقوني وقال كما ان الاب يحيي من يشا ويميته كذلك الابن يحيي من
يشا ويميته فالواقع عليه انه يحيي ويخلق وفي هذا تكذيب لمن زعم انه ليس
بخالق وانما خلقت الاشيا به دون ان يكون خالقا واما قولك ان الاشيا
كونت به فانا لما كنا لا نشك ان المسيح حي فقال الكلمه قد دلت بقوله اني افعل
الخلق والحيوه كان قولك به كونت الاشيا انما هو راجع في المعنى الى انه
كونها وكانت بتكوينه ولو لم يكن ذلك لتناقض القول لانه قال واما قول من
قال من اصحاب اريوس ان الاب يريد الشي فيكونه الابن والاراده
للاب والتكوين للابن فان ذلك يفسد ايضا اذ كان الابن عنده
مخلوقا فقد صار حظ المخلوق في الخلق اوفى من حظ الخالق فيه وذلك ان هذا
اراد وفعل وذاك اراد ولم يفعل فهذا اوفر حظا في فعله من ذلك ولا بد لهذا
ان يكون في فعله لما يريد ذاك بمنزلة كل فاضل من الخلق لما يريد الخالق منه

ويكون حكمه لحكمه في الجبر في الاختيار فان كان يجوز ان لا شئ الا في الفعل وان كان يختار انه يجوز ان يطاع ويجوز ان يعصى ويجوز ان يثاب ويجوز ان يعاقب وهذا اشنع في القول ودعاء ايضا وقال ان كان الخالق انما خلق خلقه مخلوق فالمخلوق غير الخالق بلا شك فقد زعمتم ان الخالق يفعل بغيره و الفاعل بغيره يحتاج الى متمم لمفعله لانه كان لا يتم له الفعل الا به والمحتاج الى غيره منقوص والخالق متعالي عن هذا كله قال فلما دعى بترك الاسكندرية الى بطلان لعن اظهر حضر بطلان قولهم محتروا وحجلوا ارنوشيوس علم بترك الاسكندرية فضربه بوصى حتى دعوت فخلصهم من ايدي اصحاب قسطنطين وهرب بترك الاسكندرية وصار الى بيت المقدس من غير حضور احد من الاساقفه ثم اصلح دهن الميرون وقدس الكنايس ومسحها بدهن الميرون وسار الى الملك فاعلمه بالخبر فصرفه الى الاسكندرية قال ابن البطريق وامر الملك ان لا يسكن يهودي بيت المقدس ولا يجوز بها ومن لم يتنصر قتل فظهر دين النصرانية وتنصر من اليهود خلق فقيل للملك اليهود يتنصرون من خوف القتل وهم على دينهم فقال كيف لنا ان نعلم منهم فقال له بولس البترك ان الخنزير في التوراة حرام واليهود لا ياكلون لحم الخنزير فامر ان تذبح الخنازير وتطبخ لحومها وتطعم منها فمن لم ياكل منه علم انه مقيم على دين اليهودية فقال الملك اذا كان الخنزير في التوراة حراما فكيف يحل لنا ان ناكله وتطعمه للناس فقال له بولس ان سيدنا المسيح قد ابطل كل ما في التوراة وجاء بناموس اخر وبتوراة جديدة وهو الانجيل في انجيله ان كل ما يدخل البطن فليس بحرام ولا نجس وانما ينجس الانسان ما يخرج من فيه وقال بولس ان بطرس رئيس الحواريين بينا هو يصلي في ست ساعات من النهار وقع عليه سبات فنظر الى السماء قد تفتحت واذا ازار قد نزل من السماء حتى بلغ الارض وفيه كل ذي اربع قوايم على الارض من السباع والدواب و غير ذلك من طير السماء وسمع صوتا يقول له يا بطرس قم فاذبح وكل فقال بطرس

يارب

يارب ما اكلت شيا نجسا قط ولا دنسا قط فجا الصوت ثاني كلما طهره الله فليس بنجس وفي نسخة اخرى ما طهره الله فلا تنجسه انت ثم جاءه الصوت بهذا ثلاث مرات ثم ان الازار رفع الى السماء فتعجب بطرس وعجز فيما بينه وبين نفسه فامر الملك ان تذبح الخنازير وتطبخ لحومها وتقطع صغارا و تصير على ابواب الكنايس في كل مملكته يوم احد الفطح وكل من خرج من الكنيسه يلقم لقمة من لحم الخنازير فمن لم ياكل منه يقتل فقتل خلق كثير لاجل ذلك ثم هلك قسطنطين وقام بعده اكبر اولاده واسمه قسطنطين و في ايامه اجتمع ارنوشيوس والمقالة اليه فحسنوا له دينهم ومقالتهم و قالوا ان الثلاث ماية وثمانية عشر اسقفا الذين اجتمعوا بنيقيه قد اخطاوا وحادوا عن الحق في قولهم ان الابن متفق مع الاب في الجوهر فامر ان لا يقال هذا فانه خطا فعزم الملك على فعله فكتب اليه اسقف بيت المقدس انه لا يقبل قول اصحاب ارنوشيوس فانه حايدون عن الحق كفار وقد لعنهم الثلاث ماية وثمانية عشر اسقفا ولعنوا كل من يقول بمقالتهم فقبل قوله قال ابن البطريق وفي ذلك الوقت غلبت مقالة ارنوشيوس على قسطنطينية وانطاكية والاسكندرية وفي ثاني سنة من ملك قسطنطين صار على انطاكيه بترك ارنوشي بعده اخر مثله قال واما اهل مصر والاسكندرية فكان اكثرهم اريوسيين ومنانيين فغلبوا على كنايس مصر فاخذوها وتبعوا على بترك الاسكندرية ليقتلوه فهرب منهم واستخفى ثم ذكر جماعة من البتاركة والاساقفة من طوايف النصارى وما جرى لهم مع بعضهم بعضا واحسنوا اختلاف النصارى اشد الاختلاف وكثرت مقالاتهم واجتمعوا عدة مجامع كل مجمع يلعن فيه بعضهم بعضا ويكفر بعضهم بعضا من اهل نحلتهم بعد هذه المجامع فكان لهم مجمع ثالث بعد ثمان وخمسين سنة من المجمع الاول بنيقيه فاجتمع الوزراء والقواد الى الملك وقالوا ان مقالة الناس قد فسدت وغلبت عليهم مقالة ارنوشيوس ومقدونيوس فاكتب

الى جميع الاساقفة والبطاركة ان يجتمعوا ويوضحوا دين النصرانية فكتب
الملك الى ساير البلاد فاجتمع في قسطنطينية ماية وخمسون اسقفا فنظروا
وبحثوا في مقالة ارنوميس فوجدوها ان روح القدس مخلوق مصنوع
ليس باله فقال بترك الاسكندرية ليس روح القدس عندنا غير روح الله
وليس روح الله غير حياته فاذا قلنا ان روح الله مخلوق فقد قلنا ان حياته
مخلوقة واذا قلنا ان حياته غير مخلوق فقد جعلناه غير حي وذلك
كفر فلعنوا جميعهم من يقول بهذه المقالة ولعنوا جماعة من اساقفتهم و
بطاركتهم كانوا يقولون بمقالات اخر لم يرتضوها وبينوا ان روح القدس
خالق غير مخلوق اله حق من طبيعة الاب والابن جوهر واحد
وطبيعة واحدة وزادوا في الامانة التي وضعها الثلاث ماية وال
ثمانية عشر ونؤمن بروح القدس الرب المحيي الذي من الاب ينبثق الذي
مع الاب والابن مسجود وممجد وكان في تلك الامانة وبروح القدس فقط
وبينوا ان الاب والابن وروح القدس ثلاثة اقانيم ثلاثة وجوه وثلاث خواص
واتحاد وحدة في تثليث وتثليث في وحدة وبينوا ان جسد
المسيح بنفس ناطقة ناطقة عقلية فانفض هذا المجمع وقد لعنوا فيه
كثيرا من اساقفتهم واشياعهم ثم بعد احدى وخمسين سنة من هذا المجمع
كان لهم مجمع رابع على النسطورس وكان رايه ان مريم ليست
لله والدة على الحقيقة ولذلك كان اثنان احدهما الاله الذي هو موجود من
الاب والاخر انسان وهو الموجود من مريم وان هذا الانسان
الذي نقول انه المسيح متوحد مع ابن الاله ويقال انه الاله وابن الاله ليس
على الحقيقة ولكن موهبة واتفاق الاسمين على طريق الكرامة فبلغ
ذلك بطاركة ساير البلاد فجرت بينهم مراسلات واتفقوا على تخطئته في
اجتمع مايتا اسقف في مدينة افسس وارسلوا اليه للمناظرة فامتنع
ثلاث مرات فاجمعوا على لعنه فلعنوه ونفوه وبينوا ان مريم ولدت
الها وان المسيح اله حق وهو انسان وله طبيعتان فلما لعنوا

النسطورس

النسطورس تعصب له بترك انطاكية ومجمع الاساقفة الذين قدموا معه وناظرهم
وقطعهم فتفرقوا تلوا وتلاعنوا وجرى بينهم شر فتفاقم امرهم فلم يزل
الملك حتى اصلح بينهم فكتب اولئك صحيفة ان مريم القديسة ولدت الها وهو
ربنا يسوع المسيح الذي هو مع ابيه في الطبيعة ومع الناس في الناسوت و
اقروا بطبيعتين وبوجه واحد واقنوم واحد وانفذوا لعن نسطورس
فلما لعن ونفي سار الى مصر واقام في اخميم سبع سنين ومات ودفن بها و
ماتت مقالته الى ان احياها ابن صرما مطران نصيبين وبثها في بلاد
المشرق فاكثر نصارى المشرق والعراق نسطورية واشيع عند من قال بمقالته
ثم كان لهم بعد هذا المجمع مجمع خامس وذلك انه كان بالقسطنطينية
طبيب راهب يقال له اوطيسوس يقول ان جسد المسيح ليس هو مع
اجسادنا بالطبيعة وان المسيح قبل التجسد من طبيعتين وبعد
التجسد طبيعة واحدة وهو اول من احدث هذه المقالة وهي مقالة
اليعقوبية فرحل اليه بعض الاساقفة فناظره فقطعه ودحض حجته
ثم صار الى قسطنطينية فاخبر بتركها بالمناظرة وبانقطاعه فارسل بترك
القسطنطينية اليه فاستحضره وجمع جمعا عظيما وناظره فقال او
طيسوس ان قلنا ان المسيح طبيعتان فقد قلنا بقول
نسطورس ولكنا نقول ان المسيح طبيعة واحدة واقنوم واحد لانه
من طبيعتين كانتا قبل التجسد فلما قبل التجسد زالت عنه وصار طبيعة
واحدة واقنوما واحدا فقال له بترك القسطنطينية ان كان المسيح طبيعة
واحدة فالطبيعة القديمة هي الطبيعة المحدثة وان كان القديم
هو المحدث فالذي لم يزل هو الذي لم يكن ولو جاز ان يكون القديم هو المحدث
لكان القايم هو القاعد والحار هو البارد فابى ان يرجع عن مقالته فلعنوه
فاستعدى الى الملك وزعم انهم ظلموه وساله ان يكتب الى جميع البطاركة للمناظرة
فاستحضر الملك البطاركة والاساقفة من ساير البلاد الى مدينة افسيس فثبت
بطريرك الاسكندرية مقالة اوطيسوس وقطع بطاركة القسطنطينية
وانطاكية وبيت المقدس وساير البطاركة والاساقفة وكتب الى بترك رومية

والى جماعة الكهنة فحرمهم ومنعهم من القربان ان لم يقبلوا مقالة اوطيسوس ففسدت
الامانة وصارت المقالة مقالة اوطيسوس وخاصة بمصر والاسكندرية وهو مذ
هب اليعقوبية فافترق هذا المجمع الخامس وكل فريق يلعن الاخر ويحرمه و
يتبرا من مقالته **فصل** ثم كان لهم بعد هذا مجمع سادس في مدينة
قسطنطينية فانه مات الملك وولي بعده مرقيون فاجتمع اليه الاساقفة
من ساير البلاد فاعلموه ما كان من ظلم ذلك المجمع وقلة الانصاف وان
مقالة اوطيسوس قد غلبت على الناس وافسدت دين النصرانية فامر
الملك باستحضار ساير البتاركة والمطارنة والاساقفة الى مدينة خلقدون
فاجتمع فيها ستمائة وثلاثون اسقفا فنظروا في مقالة اوطيسوس وبترك الا
سكندرية التي قطع جميع البتاركة فافسد المجمع مقالتهما واثبتوا ان المسيح
اله وانسان وفي المكان مع الله باللاهوت وفي المكان معنا بالناسوت يعرف
بطبيعتين تام باللاهوت وتام بالناسوت ومسيح واحد وثبتوا
قول الثلاثمائة وثمانية عشر اسقفا وقبلوا قولهم بان الابن مع الله في
المكان نور من نور اله حق من اله حق ولعنوا اريوس وقالوا ان روح القدس
اله وان الاب والابن وروح القدس واحد بطبيعة واحدة واقانيم ثلاثة
وثبتوا قول المجمع الثالث في مدينة افسيس المائتي اسقف على نسطورس
وقالوا ان مريم العذرا ولدت الها ربنا يسوع المسيح الذي هو مع الله في
الطبيعة ومعنا بالناسوت وشهدوا ان المسيح طبيعتين واقنوما واحدا
ووجها واحدا ولعنوا نسطورس وبترك الاسكندرية ولعنوا المجمع الثاني
الذي كان بافسيس ثم المجمع الثالث المائتي اسقف على مدينة افسيس و[illegible] و
لعنوا نسطورس وبين نسطورس الى مجمع خلقدون احد وعشرين سنة
فانفض هذا المجمع وقد لعنوا من تقدمهم واساقفتهم من ذكرنا وكفروهم
وتبروا منهم ومن مقالاتهم **فصل** ثم كان لهم بعد هذا مجمع سابع في ايام
انسطاس الملك وذلك ان سوريس القسطنطيني كان على راي اوطيسوس
فجاء الى الملك وقال له ان المجمع الخلقدوني الستمائة والثلاثين قد اخطاوا في لعن او
طيسوس والدين الصحيح ما قاله فلا تقبل دين من سواه ولكن اكتب الى جميع

عمالك

عمالك ان يلعنوا الستمائة والثلاثين وياخذوا الناس بطبيعة واحدة ومشية
واحدة واقنوم واحد فاجابه الملك الى ذلك فلما بلغ ذلك ايليا بترك بيت
المقدس جمع الرهبان ولعنوا انسطاس الملك وسوريس ومن يقول
بمقالتهما فبلغ ذلك الملك فنفاه الى ايلة وبعث يوحنا بتركا على بيت المقدس
لان يوحنا كان قد ضمن له ان يلعن المجمع الخلقدوني الستمائة والثلاثين فلما
قدم الى بيت المقدس اجتمع الرهبان وقالوا اياك ان تقبل من سوريس ولكن قاتل
على المجمع الخلقدوني ونحن معك فضمن لهم ذلك وخالف امر الملك فبلغ ذلك
الملك فارسل قايدا وامره ان ياخذ يوحنا بطرح المجمع الخلقدوني فان لم
يفعل ينفيه عن الكرسي فقدم القايد وطرح يوحنا في الحبس فصار اليه
الرهبان في الحبس واشاروا عليه بان يضمن للقايد ان يفعل ذلك فاذا حضر
فليقر بلعنة من لعنه الرهبان ففعل ذلك واجتمع الرهبان وكانوا عشرة
الاف راهب ومعهم بدرس وسابا ورؤسا الديارات فلعنوا اوطيسوس
وسوريس ونسطورس ومن لا يقبل المجمع الخلقدوني وفزع رسول الملك
من الرهبان وبلغ ذلك الملك فهم بنفي يوحنا فاجتمع الرهبان والاساقفة و
كتبوا الى انسطاس الملك بانهم لا يقبلون مقالة سوريس ولا احد
من المخالفين ولو اهريقت دماؤهم وسالوه ان يكف اذاه عنهم وكتب بترك
رومية الى الملك يقبح فعله ويلعنه فانفض هذا المجمع ايضا وقد تلاعن في هذا
المجمع على ما وصفنا وكان لسوريس تلميذ سوري يقال له يعقوب يقول بمقالة
سوريس وكان يسمى يعقوب البراذعي واليه تنسب اليعاقبة فافسد امانة
النصارى ثم مات انسطاس وولي قسطنطين فرد كل من نفاه انسطاس
الملك الى موضعه واجتمع الرهبان واظهروا كتاب الملك وعيدوا عيدا حسنا واثبتوا
المجمع الخلقدوني بالستمائة وثلاثين اسقفا ثم ولي ملك اخر وكانت اليعقوبية
قد غلبوا على الاسكندرية فقتلوا بتركا لهم يقال له بولس كان ملكيا فارسل
قايدا ومعه عسكر عظيم الى الاسكندرية فدخل الكنيسة في ثياب البترك وتقدم و
قدس فرموه بالحجارة حتى كادوا يقتلونه فانصرف ثم اظهر لهم بعد ثلاثة ايام

ان تقرا اناه كتاب الملك وضرب الجرس يجتمع الناس يوم الاحد في الكنيسه فلم
يبق احد في الاسكندريه حتى حضر لسماع كتاب الملك وقد جعل بينه وبين جنده
علامة اذا هو فعلها وضعوا السيف في الناس فصعد المنبر وقال يا
معشر اهل الاسكندريه ان رجعتم الى الحق وتركتم مقالة اليعاقبه والا
لن تامنوا ان يرسل الملك اليكم من يسفك دماكم فرموه بالحجارة حتى خاف
على نفسه ان يقتل فاظهر العلامه فوضعوا السيف على كل من في الكنيسة فقتل
داخلها وخارجها امم لا تحصى كثرة حتى خاض الجند في الدما وهرب منهم
خلق كثير وظهرت مقالة الملكيه **فصل** ثم كان لهم بعد ذلك مجمع
ثامن بعد المجمع الخلقدوني الذي لعن فيه اليعقوبيه ثلاث مايه وثلاث
سنين وذلك ان اسقف منبج كان يقول بالتناسخ وانه ليس
قيامه وان اسقف الرها واسقف المصيصه واسقف اخر يقولون ان
جسد المسيح خيال غير حقيقي فحشرهم الملك الى قسطنطينيه فقال لهم
بتركها ان كان جسده خيالا فيجب ان يكون فعله خيالا وقوله خيالا وكل
جسد نعاينه لاحد من الناس او فعل او قول فهو كذلك وقال لاسقف منبج
ان المسيح قد قام من الموت واعلمنا ان كذلك يقوم الناس من الموت يوم
الدينونه وقال في انجيله تاتي الساعه حتى ان كل من في القبور اذا
سمعوا قول ابن الله يحيوا فكيف تقولوا ليس قيامه فاوجب عليهم
الخزي واللعن وامر الملك ان يكون لهم مجمع يلعنون فيه واستحضر بتاركة
البلاد فاجتمع في هذا المجمع مايه واربعه وستون اسقفا فلعنوا اسقف
منبج واسقف المصيصه وثبتوا على قول اسقف الرها ان جسد المسيح
حقيقه لا خيال وانه الاه تام وانسان تام معروف بطبيعتين ومشيتين
وفعلين اقنوم واحد وثبتوا المجامع الاربعة التي قبلهم وبعد المجمع
الخلقدوني وان الدنيا زايله وان القيامه كاينه وان المسيح ياتي بمجد
عظيم فيدين الاحيا والاموات كما قالت الثلث مايه والثمانيه عشر **فصل** ثم كان لهم مجمع تاسع في ايام معاويه بن ابي سفيان

ثلاث عشرة سنه وذلك انه كان برومية راهب قديس يقال له بعلمس وله تلميذان
فجا الى قسطا الوالي فوبخه على قبح مذهبه وشنع عليه كفره فامر به قسطا فقطعت
يداه ورجلاه ونزع لسانه وفعل باحد التلميذين مثله وضرب الاخر بالسياط
ونفاه فبلغ ذلك ملك قسطنطينيه فبعث فارسل اليه ان يوجه اليه منا افاضل
الاساقفه ليعلم وجه هذه الحجه ومن الذي كان ابتدا بها لكيما يطرح جميع الابا القد
يسين كل من استحق اللعنه فبعث اليه مايه واربعين اسقفا وثلاث شمامسه
فلما وصلوا الى قسطنطينيه جمع الملك مايه وثمانيه وستين اسقفا فصا
روا الثلثمايه وثمانيه واسقطوا الشمامسه في البطركيه كان رييس هذا المجمع بترك
قسطنطينيه وبترك انطاكيه ولم يكن لبيت المقدس والاسكندريه بترك
فلعنوا من تقدم من القديسين الذين خالفوهم وسموهم واحدا واحدا وهم
جماعه ولعنوا اصحاب المشيه الواحده ومن اتبع هولا وجلسوا فجعلوا
الامانه المستقيمه بزعمهم فقالوا نومن بان الواحد من الثالوث الابن
الوحيد الذي هو الكلمة الازليه الدايم المستوي مع الاب الاله في الجوهر
هو الذي هو ربنا اليسوع المسيح بطبيعتين تامتين وفعلين
ومشيتين في اقنوم واحد ووجه واحد يعرف تاما بلاهوته تاما
بناسوته وشهدت كما شهد مجمع الخلقدونيه على ما سبق ان الاله
الابن في اخر الايام اتحد من العذرا السيده مريم القديسه جسدا انسا
نيا بنفسه وذلك برحمة الله تعالى بحب البشر ولم يلحقه اختلاط ولا
فساد ولا فرقه ولا فصل ولكن هو واحد يعلم على شبه الانسان
يعمل في طبيعته التي هو للاب الوحيد والكلمة الازليه المتجسد
الذي صار في الحقيقة كما لا يقول الا عمل المقدسه غير ان
تنتقل من مكانها الازلي ولست بمنفرده لكنها بفعلين ومشيتين
وطبيعتين الهي وانسي الذي بها صح يكون قولا الحق ولكل واحد
من الطبيعتين يعمل مع شركه صاحبتها مشيتين غير متضاد
تين ولا متفرقتين وكل مع المشيه الانسيه في المشيه الالهيه

القادرة على كل شيء هذه شهادتهم وامانة المجمع السادس من المجمع الخلقدوني
وشتموا امانة المجمع الخامس بجامع التي كانت قبلهم ولعنوا من لعنوه وبين المجمع
الخامس الى هذا المجمع مائة سنة **فصل** ثم كان لهم مجمع عاشر لما مات
الملك وولي ابنه واجتمع فريق المجمع السادس وزعموا ان اجتماعهم كان على الباطل فجمع
الملك مائة وثلاثين اسقفا فثبتوا قول المجمع السادس ولعنوا من لعنهم وخالف
لعنهم وثبتوا قول المجامع الخمسة ولعنوا من لعنهم وانصرفوا فافترقت هذه
المجامع والحشود وهم علماء النصارى وقدماؤهم ومن نقلوا الدين الى المتأخرين
والذين يستندون بعدهم وقد اشتملت هذه المجامع العشرة المشهورة
زهاء اربعة عشر الفا من الاساقفة والبتاركة والرهبان كلهم يكفر بعضهم
بعضا ويلعن بعضهم بعضا فدينهم انما قام على اللعنة بشهادة بعضهم
على بعض وكل منهم لاعن ملعون واذا كانت هذه حال المتقدمين مع قرب
زمنهم من ايام المسيح وبقاء اخبارهم فيهم والدول دولتهم والكلمة
كلمتهم وعلماؤهم اذ ذاك اوفر ما كانوا واعتناؤهم بامر دينهم واهتمامهم
به كما ترى ثم هم مع ذلك ما يكونون حائرين بين لاعن وملعون لا يثبت
لهم قدم ولا يتحصل لهم قول في معرفة معبودهم بل كل منهم قد اتخذ الهه
هواه وباح باللعنة والبراءة ممن اتبع سواه فما الظن بحثالة الى
ضغث ونفاية الغابرين وزبالة الحائرين وذرية الضالين وقد
طال عليهم الامد بعد العهد وصار دينهم ما يتلقونه عن الرهبان و
قوم اذا كشفت عنهم وجدتهم اشبه شيء بالانعام وان كانوا في
صورة الانام بل هم كما قال الله ومن اصدق من الله قيلا ان هم الا كا
لانعام بل هم اضل سبيلا وهؤلاء الذين نهاهم الله سبحانه
بقوله يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء
قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل وهم
امة الضلال بشهادة الله ورسوله عليهم وامة اللعن بشهاداتهم على نفو
سهم يلعن بعضهم بعضا وقد لعنهم الله سبحانه على لسان رسوله في قوله

صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد
يحذر ما فعلوا هذا والكتاب واحد والرب واحد والنبي واحد والد
عوة واحدة وكلهم يتمسك بالمسيح والانجيل والملة ثم يختلفون
فيه هذا الاختلاف المتباين فمنهم من يقول انه عبد ومنهم من يقول
انه اقنوم وطبيعة ومنهم من يقول اقنومان وطبيعتان الى غير
ذلك من المقالات التي حكوها عن اسلافهم وكل منهم يكفر صاحبه فلو
ان قوما لم يعرفوا لهم البهائم عرضت عليهم دين النصرانية لتوقفوا
واستعظموا قبوله فوازن بين هذا وبين ما جاء به خاتم الانبيا
والرسل تعلم علما يضارع المحسوسات او يزيد عليها ان الدين
عند الله الاسلام **فصل** في انه لا يمكن الايمان بنبي من الا
نبياء اصلا مع جحود نبوة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وان من
جحد نبوته فهو لنبوة غيره من الانبياء اشد جحودا وهذا يتبين
بوجوه **احدها** ان الانبياء المتقدمين بشروا بنبوته وامروا امتهم
بالايمان به فمن جحد نبوته فقد كذب الانبياء قبله فيما اخبروا
به وخالفهم فيما امروا واوصوا من الايمان به فالتصديق به لازم
من لوازم التصديق بهم واذا انتفى اللازم انتفى ملزومه قطعا و
بيان الملازمة ما تقدم من الوجوه الكثيرة التي تفيد بمجموعها
القطع انه صلى الله عليه وسلم قد ذكر في الكتب الالهية على السن الانبيا
واذا ثبتت الملازمة فانتفاء اللازم موجب لانتفاء ملزومه **الوجه**
الثاني ان دعوة محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم هي دعوة جميع
المرسلين قبله من اولهم الى اخرهم فالمكذب بدعوته مكذب بدعوة اخوا
نه كلهم فان جميع الرسل جاؤوا بما جاء به فاذا كذبه المكذب فقد زعم
ان ما جاء به باطل وفي ذلك تكذيب كل رسول ارسله الله وكل كتاب
انزله ولا يمكن ان يصدق ان كلا جاء به صدق وانه كاذب مفتر
على الله وهذا في غاية الوضوح وهذا بمنزلة من شهد وشهدوا بحق

فصدقهم الخصم وقال هؤلاء كلهم شهود عدول صادقين ثم شهد آخر
على شهادتهم سواء فقال الخصم هذه الشهادة باطل وكذب ولا أصل لها
وذلك تكذيب بشهادة جميع الشهود قطعا ولا ينجيه من تكذيبهم
اعترافه بصحة شهادته وأنه شهادة حق وأن الشاهد بها لا
ذنب فيما شهد به فإنه لو لم يظهر محمد صلى الله عليه وسلم
لبطلت نبوات الأنبياء قبله فكذا لو لم يصدق لم يمكن لتصديق نبي
من الأنبياء قبله **الوجه الثالث** أن الآيات والبراهين التي
دلت على صحة نبوته وصدقه أضعاف أضعاف آيات من قبله من الر
سل فليس لنبي من الأنبياء آية توجب الإيمان به إلا ولمحمد صلى الله عليه وسلم
مثلها أو ما هو في الدلالة مثلها وإن لم يكن من جنسها فآيات نبوته
أعظم وأكثر وأبهر وأدل والعلم بنقلها قطعي لقرب العهد بها وكثرة
النقلة واختلاف أمصارهم وأعصارهم واستحالة تواطئهم على الكذب
فالعلم بآيات نبوته كالعلم بنفس وجوده وظهوره وبلده و
بحيث لا يمكن المكابرة في ذلك والمكابر فيه في غاية الوقاحة والبهت
كالمكابر في وجود ما شاهده الناس ولم يشاهده هو من البلاد وا
لأقاليم والأنهار والجبال فإن جاز القدح في ذلك كله فالقدح في و
جود موسى وعيسى وآيات نبوتهما أهون وأجوز وإن امتنع
القدح فيها وفي آيات نبوتهما فامتناعه في محمد صلى الله عليه وسلم
وآيات نبوته أشد ولذلك لما علم بعض علماء أهل الكتاب أن الإ
يمان بموسى لا يتم مع التكذيب بمحمد أبدا كفر بالجميع وقال ما أنزل
الله على بشر من شيء كما قال تعالى وما قدروا الله حق قدره إذ قالوا
ما أنزل الله على بشر من شيء قل من أنزل الكتاب الذي جاء به
موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون
كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
قال سعيد بن جبير جاء رجل من اليهود فقال له مالك بن الصيف

يخاصم النبي صلى الله عليه وسلم فقال أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى أما تجد في التوراة
أن الله يبغض الحبر السمين وكان حبرا سمينا فغضب عدو الله وقال والله ما أنزل
الله على بشر من شيء فقال له أصحابه الذين معه ويحك ولا موسى فقال والله ما أنزل الله
على بشر من شيء فأنزل الله عز وجل وما قدروا الله حق قدره الآيات وهذا قول
عكرمة وقال محمد بن كعب جاء ناس من اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محتبي
فقالوا يا أبا القاسم ألا تأتينا بكتاب من السماء كما جاء به موسى ألواحا يحملها
من عند الله عز وجل فأنزل الله عز وجل يسألك أهل الكتاب أن تنزل عليهم كتابا
من السماء فقد سألوا موسى أكبر من ذلك الآية فجثى رجل من اليهود فقال ما
أنزل الله عليك ولا على موسى ولا على عيسى ولا على أحد شيئا ما أنزل الله على
بشر من شيء فحل رسول الله صلى الله عليه وسلم حبوته وجعل يقول ولا على أحد و
ذهب جماعة منهم مجاهد إلى أن الآية نزلت في مشركي قريش فهم الذين جحدوا أصل الرسالة
وكذبوا بالرسل وأما أهل الكتاب فلم يجحدوا نبوة موسى وعيسى وهذا اختيار ابن
جرير قال وهو أولى الأقاويل بالصواب لأن ذلك في سياق الخبر عنهم فهو أشبه
من أن يكون خبرا عن اليهود ولم يجر لهم ذكر يكون هذا متصلا به مع ما في الخبر
عمن أخبر الله عنه من هذه الآية من إنكاره أن يكون الله أنزل على
بشر شيئا من الكتب وليس ذلك مما يدين به اليهود بل المعروف من دين اليهود
الإقرار بصحف إبراهيم وموسى وزبور داود والخبر من أول السورة إلى هذا
الموضع خبر عن المشركين من عبدة الأوثان وقوله وما قدروا الله حق قدره مو
صول به غير مفصول عنه قلت ويقوي قوله أن السورة مكية فهي خبر عن ز
نادقة العرب المنكرين لأصل النبوة ولكن بقي أن يقال فكيف حسن الرد عليهم
بما يقرون به من إنزال الكتاب الذي جاء به موسى وكيف يقال لهم تجعلونه
قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا ولا سيما على قراءة من قرأ بتاء الخطاب
وهل ذلك صالح لغير اليهود فإنهم كانوا يخفون من الكتاب ما لا يوافق
أهواءهم وأغراضهم ويبدون منه ما سواه فاحتج عليهم بما يقرون من
كتاب موسى ثم وبخهم بأنهم خانوا الله ورسوله فيه فأخفوا بعضه وأظهروا
بعضه وهذا استطراد من ذكر جحدهم النبوة بالكلية وذلك إخفاء لها وكتمان

المجد ما اقروا به من كتابه باخفائه وكتمانه فتلك حجة لهم معروفة لا تنكر اذ من
اخفى بعض كتابه الذي يقر بانه من عند الله كيف لا يجحد اصل النبوة ثم احتج عليهم
بانهم قد علموا بالوحي ما لم يكونوا يعلمونه هم ولا اباؤهم ولولا الوحي الذي انزل
الله على انبيائه ورسله لم يعلموا ذلك ثم امر رسوله ان يجيب عن هذا السؤال وهو
قوله من انزل الكتاب الذي جاء به موسى فقال قل الله اي الله الذي انزل الكتاب
الذي كفروا به وجحدوه فصدق به انت واقر به ثم ذرهم في خوضهم يلعبون

جواب هذا السؤال ان يقال ان الله

سبحانه احتج عليهم بما يقر به اهل الكتاب وهم اولو العلم دون الامم
التي لا كتاب لها اي ان جحدتم اصل النبوة وان يكون الله انزل على بشر
شيئا فهذا كتاب موسى يقر به اهل الكتاب وهم اعلم منكم فاسألوهم
عنه ونظير هذا في القرآن كثير يستشهد سبحانه باهل الكتاب
على منكري النبوات والتوحيد والمعنى انكم ان انكرتم ان يكون الله انزل
على بشر شيئا فمن انزل كتاب موسى فان لم تعلموا ذلك فاسألوا اهل
الكتاب واما قوله تعالى تجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا فمن
قرأها بالياء فهو اخبار عن اليهود بلفظ الغيبة ومن قرأها بالتاء للخطاب
فهو خطاب لهذا الجنس الذي فعلوا ذلك اي تجعلونه يا من انزل عليه
كذلك وهذا من اعلام نبوته انه يخبر اهل الكتاب بما عندهم في كتابهم
وانهم جعلوه قراطيس وابدوا بعضه واخفوا كثيرا منه وهذا لا يعلم
من غير جهتهم الا بوحي من الله ولا يلزم من قوله تجعلونه قراطيس خطابا
لمن حكي عنهم انهم قالوا ما انزل الله على بشر من شيء بل هذا استطراد من الشيء
الى نظيره وشبهه ولازمه وله نظائر في القرآن كثيرة كقوله تعالى ولقد خلقنا
الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا
النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة الى اخر الاية فاستطرد من الشخص
المخلوق من الطين وهو ادم الى النوع المخلوق من النطفة وهم اولاده
ووقع ظهر ضمير الجمع بلفظ واحد ومثله قوله تعالى هو الذي خلقكم من
نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها فلما تغشاها حملت حملا

صفيفا

خفيفا فمرت به فلما اثقلت دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا لنكونن من
الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فتعالى الله عما يشركون
الى اخر الايات ومن هذا ايضا قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم الذي جعل لكم الارض مهدا و
جعل لكم فيها سبلا لعلكم تهتدون والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا
به بلدة ميتا كذلك تخرجون والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من
الفلك والانعام ما تركبون الى اخر الايات ومع التقدير فهؤلاء لم يتم
لهم انكار رسالة ونبوة النبي صلى الله عليه وسلم وما يريد الا بهذا الجحد وا
لتكذيب العام ورأوا انهم اذا اقروا ببعض النبوات وجحدوا نبوته ظهر
تناقضهم وتفريقهم بين المتماثلين وانهم لا يمكنهم الايمان بنبي وجحد
نبوة من نبوته اظهر واياته اكبر واعظم ممن اقروا به واخبر سبحانه ان من
جحد ان يكون قد ارسل رسله وانزل كتبه لم يقدره حق قدره وانه نسبه الى
ما لا يليق به بل يتعالى ويتنزه عنه فان في ذلك انكار ربوبيته والهيته
وملكه وحكمته ورحمته والظن السيء به انه خلق خلقه عبثا باطلا وانه
خلاهم سدى مهملا وهذا ينافي كماله المقدس وهو متعال عن كل ما ينافي كماله
فمن انكر كلامه وتكليمه وارساله الرسل الى خلقه فما قدره حق قدره ومن
عرفه حق معرفته ولا عظمه حق عظمته كما ان من عبد معه الها غيره لم يقدره
حق قدره فلم يقدره حق قدره معطل جاحد لصفات كماله ونعوت جلاله
وارسال رسله وانزال كتبه ولا عظمه حق عظمته ولذلك كان جحد نبوة
خاتم انبيائه ورسله وتكذيبه انكارا للرب تعالى في الحقيقة
وجحودا له فلا يمكن الاقرار بربوبيته والهيته وملكه بل ولا
بوجوده مع تكذيب محمد عبد الله وقد اشرنا الى ذلك في المناظرة التي تقدمت
فلا يجامع الكفر برسول الله صلى الله عليه وسلم الاقرار بالرب تعالى وصفاته و
اصلا كما لا يجامع الكفر بالمعاد والنبوة الاقرار بالرب بوجود الصانع اصلا
وقد ذكر سبحانه وتعالى ذلك في موضعين من كتابه في سورة الرعد في قوله

وان تعجب فعجب قولهم أإذا كنا ترابا أإنا لفي خلق جديد الآية الذين
كفروا بربهم وأشار في سورة الكهف في قوله تعالى ودخل جنته وهو ظالم لنفسه
قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن
خيرا منها منقلبا قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب
ثم من نطفة ثم سواك رجلا لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا فالرسل
صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين جاؤوا بتعريف الرب تعالى بأسمائه وصفاته و
أفعاله والتعريف بحقوقه على عباده فمن أنكر رسالته فقد أنكر الرب الذي دعا إليه
وحقوقه التي أمر بها بل نقول لا يمكن الاعتراف بالحقائق على ما هي
عليه مع تكذيب رسله وهذا ظاهر جدا لمن تأمل مقالات أهل الأرض من
والديانات المخالفين لهم الفلاسفة لم يمكنهم الاعتراف بالعالم والحس
والمبدأ والمعاد وتفاصيلها وتفاصيل صفات الرب تعالى وأفعاله مع
إنكار النبوات بل الحقائق المشاهدة التي لا يمكن إنكارها لم يثبتوها
على ما هي عليه ولا أثبتوا حقيقة واحدة على ما هي عليه البتة وهذا ثمرة إنكار
هم النبوات فسلبهم الله تعالى إدراك الحقائق التي زعموا أن عقولهم كافية في
إدراكها فلم يدركوا منها شيئا على ما هو عليه حتى ولا الماء ولا الهواء ولا الشمس
ولا غيرها فمن تأمل مذاهبهم فيها علم أنهم لم يدركوها وإن عرفوا من ذلك
بعض ما خفي على غيرهم وأما المجوس فأضل وأضل وأما عباد الأصنام فلا عرفوا
الخالق ولا عرفوا حقيقة المخلوق ولا ميزوا بين الشياطين والملائكة وبين
الأرواح الطيبة والخبيثة وبين أحسن الحسن وأقبح القبيح و
لا عرفوا كمال النفس وما تسعد به وتنعم وما تشقى به وأما النصارى
فقد عرفت حالهم ما الذي أدركوه من معبودهم وما وصفوه به و
ما الذي قالوه في نبيهم وكيف لم يدركوا حقيقته البتة ووصفوا الله بما هو
أعظم العيوب والنقائص ووصفوا عبده ورسوله بما لا يليق بوجه من الوجوه
وما عرفوا الله ولا رسوله والمعاد الذي أخبر به لم يدركوا حقيقته ولم يؤمنوا بما
جاءت الرسل من حقيقته إذ لا أكل عندهم في الجنة ولا شرب ولا زوج

هناك

هناك ولا حور عين تلذ بهن الرجال كلذاتهم في الدنيا ولا عرفوا حقيقة
أنفسهم وما تسعد به وتشقى به ومن لا يعرف ذلك فهو أجدر أن لا يعرف
حقيقة شيء كما ينبغي البتة فلا لأنفسهم عرفوا ولا لفاطرها وبارئها ولا لمن
جعله الله سببا في فلاحها وسعادتها ولا الموجودات وأنها جميعها فقيرة
مربوبة مصنوعة ناطقها وصامتها آدميها وجنيها وملكها فكل من
في السماء والأرض عبده وملكه وهو مخلوق مصنوع مربوب من كل وجه ومن
لم يعرف هذا لم يعرف شيئا وأما اليهود فقد حكى الله لك عن جهل أسلافهم وعباد
تهم وضلالهم ما يدل على ما وراءه من ظلمات الجهل التي بعضها فوق بعض
ويكفي في ذلك عبادتهم العجل الذي صنعته أيديهم من ذهب ومن عجائب
هم أن جعلوه على صورة أبلد الحيوان وأقله فطانة الذي يضرب المثل به
في قلة الفهم فانظر إلى هذه الجهالة والغباوة المتجاوزة للحد كيف عبدوا
مع الله إلها آخر وقد شاهدوا من أدلة التوحيد وعظمة الرب وجلاله ما لم
يشاهده سواهم وإذا قد عزموا على اتخاذ إله دون الله فاتخذوه ونبيهم
حي بين أظهرهم لم ينتظروا موته وإذ قد فعلوا فلم يتخذوه من الجواهر
العلوية كالشمس والقمر والنجوم بل من الجواهر الأرضية وإذ قد فعلوا
فلم يتخذوه من الجواهر التي خلقت فوق الأرض عالية عليها كالجبال ونحوها
بل من جواهر لا تكون إلا تحت الأرض والصخور والأحجار عالية عليها وإذ
قد فعلوا فلم يتخذوه من جوهر يستغني عن الصنعة وإدخال النار
وتقليبه وجوهها مختلفة وضربه بالحديد وسبكه بل من جوهر يحتاج
إلى نيل الأيدي له بضروب مختلفة وإدخال النار وإخراجه واستخراج خبثه
وإذ قد فعلوا فلم يصوغوه على تمثال ملك كريم ولا نبي مرسل ولا على تمثال
جوهر علوي كالشمس لا تناله الأيدي بل على تمثال حيوان أرضي وإذ قد فعلوا
فلم يصوغوه على تمثال أشرف الحيوانات وأقواها وأشدها امتناعا من
الضيم كالأسد والفيل ونحوهما بل صاغوه على تمثال أبلد الحيوانات
وأقبله للضيم والذل بحيث يحرث عليه الأرض ويسقى عليه بالسواني

والدوالب والاتنوق عنه بحاصر كبير ولا صغير فاي معرفة لهؤلاء بمعبودهم
ونبيهم وبحقائق الموجودات وحقيقة ما يمر بهم من يسال نبيه ان يجعل له الها
فيعبده عجلا بعد ما شاهد تلك الايات الباهرات انه لا يعرف حقيقة الا
له ولا اسمائه وصفاته ونعوته ودينه ولا يعرف حقيقة المخلوق وحاجته وفقره
ولو عرف هؤلاء معبودهم ورسوله لما قالوا لنبيهم لن نؤمن لك حتى نرى الله
جهرة ولا قالوا فاذهب انت وربك فقاتلا ولا قتلوا نفسا وطرحوا
المقتول على ابواب البراء من قتله ونبيهم حي بين اظهرهم وخبر السماء
والوحي ياتيه صباحا ومساء فكانهم جوزوا ان يخفى هذا على الله كما يخفى
على الناس ولو عرفوا معبودهم لما قالوا في بعض مخاطباتهم له يا ربنا
تناسينا من رقدتك كم تنام ولو عرفوه لما سارعوا الى محاربة انبيائه وقتلهم
وحبسهم ونفيهم ولما تحيلوا على تحليل محارمه واسقاط فرائضه بانواع
الحيل ولقد شهدت التوراة بعدم فطانتهم وانهم من الاغبياء ولو عرفوه
لما حجروا عليه بعقولهم الفاسدة ان يامر بالشيء في وقت لمصلحته لمصلحة
ثم يترك الامر به في وقت اخر لحصول المصلحة ويبدله بما هو خير منه و
ينهى عنه ثم يبيحه في وقت اخر لاختلاف الاوقات والاحوال والمصالح
والمفاسد كما هو مشاهد في احكامه القدرية الكونية التي لا ينتظم
العالم ولا مصلحة الا بتبديلها واختلافها بحسب الاحوال والا
وقات والاماكن فلو التزم طبيب ان لا يغير الادوية والاغذية
بحسب اختلاف الازمان والاماكن والاحوال لاهلك الحرث والنسل
وعد من الجهال فكيف يحجر على طبيب القلوب والاديان ان تتبدل احكامه
بحسب اختلاف المصالح وهل ذلك الا قدح في حكمته ورحمته وقدرته
وملكه التام وتدبيره لخلقه ومن جهلهم بمعبودهم ورسوله وامره انهم امروا
ان يدخلوا باب المدينة التي فتحها الله عليهم سجدا ويقولوا حطة فدخلوا
متواضعين لله سائلين منه ان يحط عنهم خطاياهم فدخلوا يزحفون
على استاههم بدل السجود ويقولون هنطا سقمانا اي حنطة سمرا فذاك

بسجودهم

بسجودهم وخضوعهم وهذا سبحانه لاستغفارهم واستغنائهم من ذنوبهم
ومن جهلهم وغباوتهم ان الله سبحانه اراهم من ايات قدرته وعظيم سلطانه
وصدق رسوله ما لا مزيد عليه ثم انزل عليهم بعد ذلك كتابه وعهد اليهم فيه
عهده وامرهم ان ياخذوه بقوة فيعملوا بما فيه كما خلصهم من عبودية
فرعون والقبط فابوا ان يقبلوا ذلك وامتنعوا منه فنتق الله الجبل العظيم
فوق رؤوسهم على قدرهم وقيل لهم ان لم تقبلوا اطبقته عليكم فقبلوه من
تحت الجبل قال ابن عباس رفع الله الجبل فوق رؤوسهم وبعث نارا من قبل
وجوههم واتاهم البحر من خلفهم ونودوا ان لم تقبلوا رضختكم بهذا واحر
قتكم بهذا واغرقتكم بهذا فقبلوا وقالوا سمعنا وعصينا ومن جهلهم انهم شا
هدوا الايات ورأوا العجائب التي يؤمن على مثلها البشر ثم قالوا بعد ذلك
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وذلك ان الله سبحانه قد امر موسى ان يختار من خيار
قومه سبعين رجلا لميقاته واختارهم موسى وذهب بهم الى الجبل
فلما دنا موسى من الجبل وقع عليهم عمود الغمام حتى تغشى الجبل وقال للقوم
ادنوا فدنا القوم حتى اذا دخلوا في الحجاب وقعوا سجدا فسمعوا الرب
تعالى وهو يكلم موسى يامره وينهاه ويعهد اليه فلما انكشف الغمام قالوا
لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ومن جهلهم ان هارون لما مات ودفنه
موسى قالت بنو اسرائيل لموسى انت قتلته حسدته على خلقه ولينه من
محبة بني اسرائيل له قال فاختاروا سبعين رجلا فوقفوا على قبر هارون
فقال موسى يا هارون اقتلت ام مت قال بل مت وما قتلني احد فحسبك
من جهالة امة وجفائهم انهم لما اتهموا نبيهم وينسبونه الى قتل اخيه
فقال موسى ما قتلته فلم يصدقوه حتى اسمعهم كلامه وبراءة اخيه مما رموه
به ومن جهلهم ان الله سبحانه شبههم بحملهم التوراة وعدم الفقه فيها والعمل
بها بالحمار يحمل اسفارا وفي هذا التشبيه من النداء على جهالتهم وجوه متعددة
منها ان الحمار من ابلد الحيوانات التي يضرب بها المثل في البلادة ومنها انه
لو حمل غير الاسفار من طعام او علف او ماء لكان به شعور ما بخلاف الاسفار

ومنها أنهم حُمّلوها لا أنهم حملوها طوعا واختيارا بل كانوا كالمكلفين بما
حملوه ولم يرفعوا به رأسا ومنها أنهم حيث حملوها تكليفا وقهرا لم يرضوا بها
ولم يحملوها رضاء واختيارا وقد علموا أنهم لا بد لهم منها وأنهم إن حملوها أدّيا
كانت لهم العاقبة في الدنيا والآخرة ومنها أنها مشتملة على مصالح معاشهم
ومعادهم في الدنيا والآخرة فإعراضهم عن التزام ما فيه سعادتهم وفلاحهم
الوضعة من غاية الجهل والغباوة وعدم الفطانة ومن جهلهم وقلة معرفتهم
أنهم طلبوا عوض المن والسلوى الذين هما من أطيب الأطعمة وأنفعها وأو
فقها للغذاء الصالح البقل والقثاء والثوم والعدس والبصل ومن رضي با
ستبدال هذه الأغذية عوضا من المن والسلوى لم يستكثر عليه أن يستبدل الكفر
بالإيمان والضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة والعقوبة بالرحمة
وهذا حال من لم يعرف ربه ولا كتابه ولا رسوله ولا نفسه ومنها نقضهم ميثاقه
وتبديلهم أحكام التوراة وتحريفهم الكلم عن مواضعه وأكلهم الربا وقد نهوا
عنه وأكلهم الرشا واعتداؤهم في السبت حتى مسخوا قردة وقتلهم الأنبياء
بغير حق وتكذيبهم عيسى بن مريم رسول الله ورميهم له ولأمه بالعظائم و
حرصهم على قتله وتفردهم دون الأمم بالخبث والبهت وشدة تكالبهم على
الدنيا وحرصهم عليها وقسوة قلوبهم وحسدهم وكثرة سحرهم إلى
النهاية وهذا أضعف من الجهل وفساد العقل فقل لي عمن كذب رسل الله ع
وبارز وعادى ملائكته وأنبياءه ورسله وأهل ولايته فأي شيء عرف من لم يعرف الله
ورسله وأي حقيقة أدرك من فاتته هذه الحقيقة وأي علم أو عمل حصل
لمن فاته العلم بالله والعمل بمرضاته ومعرفة الطريق إليه وما له بعد الوصول
إليه فأهل الأرض كلهم في ظلمات الجهل والغي إلا من أشرق عليه نور النبوة كما في
المسند وغيره من حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله خلق
خلقه في ظلمة وألقى عليهم من نوره فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ومن أخطأه
ضل فلذلك أقول جف القلم على علم الله ولذلك بعث الله رسله ليخرجوا الناس من الظلمات
إلى النور فمن أجابهم خرج إلى الفضاء والنور ومن لم يجبهم بقي في الضيق والظلمة
التي خلق فيها وهي ظلمة الطبع وظلمة الجهل وظلمة الهوى وظلمة الغفلة عن نفسه

وظ

وظلمة ما تسعد به في معاشها ومعادها فهذه كلها ظلمات خلق فيها العبد
فبعث الله رسله لإخراجه منها إلى نور العلم والمعرفة والإيمان والهدى الذي لا سعا
دة للنفس البتة إلا به فمن أخطأه هذا النور أخطأه حظه وكماله وسعادته
وصار يتقلب في ظلمات بعضها فوق بعض فمدخله ظلمة ومخرجه ظلمة وقوله
ظلمة وعمله ظلمة وقصده ظلمة وهو يتخبط في ظلمات طبعه وهواه وجهله و
قلبه مظلم ووجهه مظلم لأنه يبقى على الظلمة الأصلية ولا يناسبه من الأعمال والأ
قوال والإرادات والعقائد إلا ظلماتها فلو أشرق له شيء من نور النبوة لكان
بمنزلة إشراق الشمس على بصائر الخفافيش   بصائر غشاها النهار بضوئه
ولاءمها قطع من الليل مظلم   يكاد نور النبوة يلمع تلك البصائر ويخطفها لشدته
وضعفها فتهرب إلى الظلمات لموافقتها وملاءمتها إياها والمؤمن عمله نور
وقوله نور ومدخله نور ومخرجه نور وقصده نور فهو يتقلب في النور في جميع
أحواله قال تعالى الله نور السموات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح
في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية
يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء و
يضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم ثم ذكر حال الكفار وأعمالهم و
تقلبهم في الظلمات فقال والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن
ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفاه حسابه والله سريع الحساب
أو كظلمات في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات
بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها ومن لم يجعل الله له نورا فما له
من نور هذا آخر هداية الحيارى والحمد لله رب العالمين كما هو أهله و
كما ينبغي لكرم وجهه وعز جلاله تم في ربيع الأول [illegible] سنة واحد و
عشرين على يد الفقير إلى الله تعالى حسن عتيق وهو في ملك أخيه عبد الرحمن بن
حمود بن مانع والله المسؤول أن يوفقنا للعلم والعمل إنه على كل شيء قدير و
وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم سنة ١٢٢١

ذكر دواء للمفلوت والدواب والتوب

ثوم يابس وملح يسحقان ناعما ويعجنان بعسل ويعجن جيدا ~~ييبس~~ حتى ييبس الجميع ثم يوضع على النار قليلا ثم ويلين منه كسرة صغيرة يابلعها المنيوب على الريق ثلاثا للسم وسبعا للمفلوت